ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة: مشـروعية تسـلِيِة أهـل الحَـيّ مشـروعية تسليتِهم تنشيطاً لهم وتأييداً وتثبيتاً؛ لقوله: **(( إن وعد الله حق ))**.
ومن فوائد الآية الكريمة: النهي عـن الاسـتخفاف مِمَّـن لا يُـوقِن يعنـي نهْيُ الإنسان علـى أن يحمِلَـه مَـن لا يُـوقِن علـى الاسـتخفاف؛ لقـوله: (( **وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ** )) [الـروم:60] واعلـم أنَّ الاسـتخفاف لـه وجهـان: الوجه الأول: أن يستخِفَّك الناس على أن تقولَ ما ليس مِن شرع الله، والثاني: أن يستخفك الناس على ألا تقولَ بشرع الله، كذا؟ عنـدنا الآن الاستخفاف استخفاف الناس لِلإنسان يكون على وجهيـن: الـوجه الأول أن يستخفُّوه على أن يقول في شرع اللـه مـا ليـس منـه، والثـاني: أن يستخفوه على أن يدعَ القول بِما كان مِن شـرع اللـه، وكلاهمـا باطـل، فمِن الأول أنْ يستخفك النـاس أن تقـول: هـذا حـرام. وهـو ليـس فـي شرع الله حرام، لا تشك مثلاً استياء النـاس عليـك بِكـثرة الانتقـاد ومـا أشبه ذلك .. تقول حرام تبَّاً لألسنتِهم هذا ما يجوز، ما دمت تعتقـد أنـك على حق لا يستخفِنَّك أحد أبداً، أمَّا الثاني أن يستخفوك علـى تـرك مـا هو مِن شرع الله كأنْ يقول الإنسان شيئاً واجبـاً ويُبَيِّنـه للنـاس ثـم لمـا رأى انتقادَ الناس وصياحَهم عليه تركَه، ولنَضرب لذلك مثلاً: رجـل كـان معتنياً غاية الاعتناء بتسـوية الصـفوف فـي الصـلاة وكـان حريصـاً علـى ذلك؛ لأنه يرى حرص النبي عليه الصلاة والسلام على هـذا الأمـر حـتى أنَّه غضِب لما رأى رجل بادياً صدرُه، وتوعَّد المخالِفِين بأنَّ اللـه يُخـالِف بين قلـوبِهم فصـارَ يعتنـي بـذلك ويحـرص عليـه وربما تقـدَّم هـو إلـى الشخص إذا لم يفْهَم يُعَدِّلُه بيده بدأ الناس يثـورُون عليـه أنـت تـدفعنا أنت تخلينا واقفين هنا ساعتين .. التكبير، نعم، وصاحوا عليـه ... لسـت بمنزول .. قال: اسـتووا واعتـدلوا. وبـس، وش يصـير هـذا؟ هـذا مِمَّـن استخفه الناس على ترك؟
الطالب: شرع الله.
الشيخ: شرعِ الله على تـرك شـرعِ اللـه ، فالإنسـان المـؤمن يصـبِر ولا يستخِفُّه الناس لا في هذا ولا في هذا، ما دام أنه يعتقد أنَّ ما هـو عليـه هو شرعُ الله فلا يهتَمُّ بِأحد، لو كُنَّا نُرِيد أنْ نخضَع لِلنـاس كـان هـذا أنـه واحد يضرب في الطول وهذا واحـد يضـرب فـي العـرض، واحـد يقـول حَرِّم كل شيء وواحد يقول: خَلِّك مَرِن وحَلِّل كل شيء، نعم، هذا ليس بصحيح؛ لأنَّ الإنسان مسـئول أمـام اللـه عـز وجـل مـو هـو بِعـن هـوى الناس الذي يختارون مسئول عن أي شيء؟ عن شرعِ الله، فمـا دُمْـتَ

تعتقد أنَّ هذا هو الشَّرع لو خَالَف ما كان عليه الناس أو ما اعتادوه أو قالوا له مثلاً: هذا ما هو عليه الناس مِن قبل، أو هذا دين جديد، الحمد لله أنَّه جعلني مُجدِّداً، إن كان ما أقول حقًّا فهذا من نعمةِ الله عليّ أني جَدَّدْت، وإن كان ما أقولُ باطلاً فهذا الدليل على البطلان وأنا مُسْتَعِدّ للرجوع، طيب المهم أن هذه الآية فيها عِبْرَة عظيمة (( **اصبِرْ** )) هذا واحد (( **إن وعد الله حقّ** )) اثنين (( **ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** )) ثلاثة كلها أشياء هي مُحتَاجٌ إليها والعالِم مُحتاجٌ إليها غايةَ الحاجة بل غاية الضرورة، ينتظر الفرَج بقولِه: (( **إن وعد الله حق** )) ويُؤَمِّل أن يكون النصر لَه لقوله: (( **إن وعد الله حق** )) ويكون ثابتاً راسخاً بحيث لا تستَخِفُّه أهواءُ الذين لا يُوقِنون، ما تُغيِّرُه الرياح نعم.

الطالب:.....

الشيخ: هذا الأمر وإن كان بَعْض النَّاس ينفُرُون مِن تسويَةِ الصفوف.

الطالب:.....

الشيخ: هذا .. يجوز هذا يمكن واحد .. الجماعة هو اللي ... في هذا الشيء ولا .... أنها صح نُبيِّن لهم ولا ينبغي أن ... تُترك السنن عَلشان خوف أحد، لأن لا يعلم ... كل السنن اللي ما يعرفها العوام .. أو الواجبات أيضاً نتركها خوف الفتنة، فنحن نُبَيِّن، صحيح أن الشيء اللي قد يكون مبهم يُوَطِّأ له ويُمَهَّد له، نحن جرَّبنا هذه الأمور جربنا كان الناس يسفهون علينا أوَّل ما بدأنا بتسوية الصفوف والحرص عليها والعناية بها، حتى إني مرة في مصلى العيد قلت لواحد تقدم .... كان فاسد ما طلع مِن المسجد قلت ان طلعت... نعم، يعني إلى هذا الحد ما يهم نعم، لما بدأنا لا نُغَايِر بين التكبيرات نظرًا لأنهم ما ..... يا رب هذا ما نَبِيه وما فيش بعد وهذا يغرّنا ما ندري وش قائم ولّا قاعد وش لون هذا .... هذا الشيء ..... الآخرين نعم، ومع ذلك لم .. الناس .. والحمد لله صار الناس الآن ارتاحوا لهذا الشيء وصار هذا مِن مصلحتهم، ومِن أوَّل الناس يمشون على التكبير لما .. قاموا وانبسطوا قعدوا لو أنتم فاكرين أربعة ولّا خمسة ولّا عشرة الآن بدأ كل واحد منهم ينتبه لنفسِه السبب؟ يخشى أن يقوم في محل القعود ينتقده الناس أو أنه يجلس في محل القيام ينتقده الناس صار هذا فيه إثبات كونهم يحطون بالَهم معَ الصلاة مراقبة الإمام.[الشريط غير واضح تماما والتسجيل أسرع من العادي لكن الشيخ يتكلم عن مغايرة التكبيرات أي أن يغير الإمام صوته إذا سجد وإذا ركع وهكذا]

الطالب: .....

الشيخ: لا ما نجعله له مجاملة ولّا .. يعني المذهب مذهب الحنابلة مستحب أن تأتي وحدك ما في دليل لكن بس نحن ما ندري عن هذا الرجل
الطالب: .....
الشيخ: نعم قد يصلون وهذا صحيح هذا وارد، المهم نقول: الأمر في هذا واسع ما هو بحرام وكذا أمَّا لو فيه نهي لا بأس، ... والأمر في هذا واسع أوسع بالناس من كونه أنه يصلي بهم أربع ركعات في أول الليل ثقيلات، ومع ذلك أنا أقول: أن فعلي ما هو بِالأحسن أنا أصلي.. أظن ثلاثة عشرين أو واحد وعشرين لكن مع ذلك أرى أن الأفضل أن يُصَلي حداعشر، وأنا شكرت الإخوان بعض الشباب عندنا ... صلوا أربع ركعات طويلة في أول الليل وصلوا الباقي في آخر الليل وشكرناهم في الخطبة؛ لأن هذا هو الأفضل ونسأل الله يعيننا إن شاء الله على فعل ..
الطالب: استنبط من قول ابن عباس: (كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير) أن التكبيرة الأخيره تُغَيَّر .. يعني هذا استنباط ..
الشيخ: هذا المُسْتَنْبِط أجهل مِن حمارِه كنا نعرف انقضاء صلاة الرسول **انقضاء** فهل صلاةُ الرسول تنقضي بالتكبير ولّا بالتسليم؟
الطالب: بالتسليم.
الشيخ: إذاً عُلِم أنَّ التكبير اللي هو ايه؟ الذكر؛ لأن هذه رواية في نفس الحديث (**كان رفعُ الصوت بالذكر حين انصراف الناس مِن المكتوبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم**) نعم، وفي رواية: ( **ما كنا نعرف انقضاء صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلّا بالتكبير** ).
الطالب: ...يُكَبِّر...
الشيخ: الظاهر أنه هو التكبير يمكن (سبحان الله والحمد لله والله أكبر) يمكن هذه (الله أكبر) رفعها الرسول أكثر من غيرها.
الطالب: .. قبلها التكبير.
الشيخ: إي نعم ... قبل التسليم لكن ما يلزم أنه .. هذا أنه يكون مباشرة ما يلزم هذا، يمكن الرسول ما يرفع صوته ... بالتكبير في أول .. أو أنه أحياناً يبتدئ بالتكبير إذا سَلَّم نعم.
الطالب: الراوي قلّب التكبير ... جعل التكبير
الشيخ: لأنه ما .. على كل حال أنه ما .. نمشي على الأدلة الواضحة ونقِف على الـمُشْتَبِه
ثم نأخُذ فوائد السورة:

قال الله تعالى: (( **بسم الله الرحمن الرحيم * الم * تلك آيات الكتاب الحكيم** )) مِن فوائد الآية الكريمة حكمة الله عز وجل في إنزال هذه الحروف الهجائية وهي (الم) وما أشبهها.
ومِن فوائدها أنَّ الله عز وجل يتكلم بِحرف وكذلك بصوت؛ لأن (الم) مِن كلام الله وهي حروف، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد تقدَّم لنا البحث فيه مراراً وأنَّ أهل السنة والجماعة يقولون: إنَّ كلام الله عز وجل بحرف وصوت.
ومِن فوائد الآية الكريمة عُلُوُّ شأنِ هذا القرآن؛ لقوله: (( **تلك آيات** )).
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ القرآن آيةٌ وعلامةٌ على مُنْزِلِه؛ لقوله: (( **آيات الكتاب** ))، وسبق لنا أنَّ الإضافة على تقدير (مِن) فهي إضافة جنسية، طيب القرآن آية على مُنْزِله جل وعلا مِن أيّ ناحية؟ مِن صِدْقِ أخباره ومُطابَقَتها لِلواقع ومِن حُسنِ قصصه وحُبِّها لِلنفوس وعدم مللِها مِنها؛ لأنَّه ما مِن كلام يُرَدَّد إلّا ويُمَلّ إلا القرآن، والثالث مِن حيث الأحكام حيث أنَّها أحكام عادلة نافعة للعباد في معاشهم ومعادهم ولهذا قال الله عز وجل: (( **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** )).
ومِن فوائد الآية الكريمة أن القرآن مكتوب كما هو مقروء؛ لقوله: (( **تلك آيات الكتاب** )).
ومِن فوائدها الثناء على القرآن بهذا الوصف العظيم وهو (( **الحكيم** )).
ومِن فوائدها أيضاً أنه لا يُوجَد في القرآن خبرٌ سِيقَ عبثاً ولا حُكْمٌ أُثْبِتَ عبثاً لم؟ لِـ(( **الحكيم** )) لأنَّ العبث يُنافي الحكمة ولا يُمكِن أن يكون في القرآن شيء عبث لا خبراً ولا حُكْماً
ثم قال تعالى: (( **هُدى ورحمةً للمحسنين** )) فيها قراءتان كما سبق (( **هدىً ورحمةٌ** )) (( **وهدىً ورحمةً** )).
ومِن فوائد الآية الكريمة الترغيب في هذا القرآن؛ لقوله: (( **هدى ورحمة** )) وكل أحد مِنَّا يطلب الهُدى والرحمة فهو هُدىً في العلم ورحمة في العمل إذ أنَّ العاملَ به ينالُ رحمة الله والمُهتدِيَ به على هُدى وبصيرة.
ومِن فوائد الآيات الكريمة أنَّ القرآن الكريم جَمَعَ الخير كلَّه فهو علم نافع وعمل صالح؛ لأن (علمٌ نافع) بقوله: (( **هدى** )) (وعمل صالح) بقوله: (( **رحمة** )) لأنَّ الرحمة لا تُنَال إلا بالعمل الصالح.
ومِنها الحث على الإحسان لقوله: (( **للمحسنين** )).
ومِنها أن الإحسان سببٌ لنيلِ العلم والعملِ الصالح؛ لأن الله جعلَه هدى ورحمة لِمَن؟ للمحسنين.
ومِنها أنه كُلَّمَا ازدادَ إحسان العبد ازدادَ علمُه وعملُه الصالح؛ لأنَّ الحكم إذا عُلِق على وصف ازداد بِزيادتِه ونقصَ بنقصِه كما تقدم

ومِن فوائـد الآيـة الـتي بعـدها (( **الذين يقيمون الصـلاة ويؤتـون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون** )).
مِن فوائدها أنَّ إقامة الصلاة مِن الإحسان؛ لأن جملة .. ما بعـدها بيانٌ لها (( **الذين يقيمون** )).
ومِن فوائد الآية أنَّ الصلاة أحبُّ الأعمال إلى الله؛ لأن الله قدمها علـى إيتاء الزكاة مع أنَّ إيتاء الزكاة فيه نفع مُتَعَدٍّ للغيـر ولكـنَّ الصـلاة أحـبُ إلى الله مِنها وأفضل.
ومِنها الحث على إقامـة الصـلاة مِـن أيـن نأخـذه؟ مِـن ثنـاء اللـه علـى المُقِيمين لها، والثناءُ لا يكون إلا على فعل شيء مَحبُوبٍ مَرغُـوبٍ إلـى الله.
ومِن فوائـد الآيـة الكريمـة فضـل إيتـاءِ الزكـاة وأنهـا تَلِـي الصـلاة فـي الفضيلة، نعم؛ لقوله: (( **ويؤتون الزكاة** )).
ومِن فوائد الآية الكريمة الثناء على مَن أيَقَنَ بِالآخرة؛ لقـوله: (( **وهـم بالآخرة هم يوقنون** )).
ومِن فوائدها إثباتُ البَعْث، نعم، (( **وهم بالآخرة هم يُوقِنُون** ))
ثُـم قـال تعـالى: **(( أولئك علـى هـدى مـن ربهـم وأولئـك هـم المفلحون** )) يُستفاد مِن هذه الآية الكريمـة أنَّ المتصـفين بمـا تقـدَّم هم الذين على الهُدى فيتفرع على ذلك فائدة أخرى أنَّ مَن خالف فيما تقدم فليس على هُدى وأنَّه فاته من الهدى بِقـدر مـا فـاته مِـن العَمَـل واليقين.
ومِن فوائد الآية الكريمة إظهار فضل الله عزَّ وجلّ على هؤلاء الفُضَـلاء لقوله: (( **مِن ربهم** )).
ومِن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أن رُبوبيَّة الله عـز وجـل نَوعـان: عامة وخاصة فالعامة لِجميع الخلق (( **رب السماوات والأرض ومـا بينهما** )) والخاصة للمؤمنين.
ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ بهذه الأعمالِ الفاضلة الجليلة والاعتقـاداتِ النافعة يَحصُلُ الفَلاح؛ لقوله: (( **وأولئك هم المفلحون** )).
ومِن فوائدها أنَّه لا سبيلَ إلى الفلاح إلا بذلك وَجهُه؟
الطالب: الحصر.
الشيخ: الحصر؛ لقوله: (( **وأولئك هم المفلحون** ))
(( **ومِن الناس مَن يشترى لهو الحديث** )) (مِن) لِلتبعيض، والجار والمجرور خبرٌ مُقدَّم، و(مَن يشتري) مُبتدأ مُؤخَّر، وقوله: (مَن يشتري) معنى الاشتراء الاختيار يعني مَـن يختـارُ، وعبَّـر عـن الاختيـار بالاشـتراء إشارةً إلى حِرصِـهم علـى هـذا الأمـر؛ لأن الاشـتراء كمـا تعلمـون إنَّمـا يكون بالمعاوضة فكأنَّهم لقُوَّةِ اختيارهم هـذا الشـيء كـأنهم بـذلوا فيـه أموالَهم لِينالُوه، إذاً (يشتري) معناها يختار، وعبَّر عن الاختيار بالاشـتراء إشارةً إلى قُوة رغبتِهم له حيث شَبَّه ذلك الاختيار بالمُشتَرِي الذي يَبْذُلُ

مالَه مِن أجل الحُصولِ على ما اختارَه، نعم، وقوله: (( **ومِن الناس مَن يشتري لهو الحديث** )) هنا (يشتري) و(يشري) مو بينهم الفرق؟ (يشري) بمعنى؟
الطالب: يبيع.
الشيخ: يبيع، و(يشتري) بمعنى يشتري؟
الطالب: يبتاع.
الشيخ: (يشتري): يبتاع، طيب زِين يبتاع، وعند الناس أنَّ الشراء هُو الاشتراء وليس كذلك قال الله تعالى: (( **ومِن الناس مَن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** )) (يشري نفسه) يعني؟
الطالب: يبيعها.
الشيخ: بدليل قوله تعالى: (( **إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم** )) (اشترى أنفسَهم) فهم بائعون نعم، وأظن الوقت..
(( **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ** ))[لقمان:6] تقدم الكلام على أوَّل الآية، وقُلنا إنَّ (مِن) للتبعيض، وأنَّ معنى الشراء الاختيار، وعُبِّرَ عنْه عنِ الاختيار بالاشتراء لِلدلالة على قُوَّة إرادته فِي ذلك، وقولُه: (( **لهوَ الحديث** )) أي ما يُلهِي مِنْهُ عمَّا يعنِي"، (لهو) مُضافَة إلى الحديث من بابِ إضافةِ الشيءِ إلى نوعِه، فالإضافة على تقدير (مِن) كما يُقال: ثوبُ خزٍّ ثوبُ صوفٍ خاتمُ حدِيد خاتمُ فضة وما أشبه ذلِك، فهي على تقدير (مِن)، وهكذا كلِ ما أُضيفَ الشيءُ إلى نَوْعِه فالإضافة تكون فِيه على تقدير (مِن)، إذاً (لهو الحديث) أي: لهواً مِن الحديث، واللهوُ كل ما يُلهَى بِه، والذي يُلهَى به أغلبُ ما يكون في الشيءِ الباطل، وقد يُلهَى بالخير عنِ الشر لكن أكثر ما يُطلَق اللهو في مقامِ الذمّ، وكل لهو يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا مُدَاعبة أهله وترويض فرسِه وما أشبه ذلك مما يكون به مصلحة، وإلا فإنَّ الأصل أنّ ما يُلهَى به باطل والذي يُلهَى به نَوْعان: حديث وهو القول، والثاني: فعل يعني تلهو، فالذي يُلهى به إمَّا حديثٌ وهو القول، وإمَّا حركاتٌ وهي الفعل، فالله عز وجل ذَكَر هُنا لَهْوَ الحديث فقال: (( **ومِن الناس مَن يشتري لهو الحديث** )) قال:" أي ما يُلهى به عما يعني " كل ما يُلهَى به عما يعني فهو مِن لهو الحديث، وعمَّا ما يعني الإنسان ولكن يلهو بالمفضول عن الفاضل فليس هذا مِن لهو الحديث؛ لأنَّ له فائدةً في اللهو بالمفضول لكنَّها فائدة ناقصة، ولا شك أنَّ الأقوال مَراتِب كما أنَّ الأفعال مَراتِب، فلَو تَلَهَّى الإنسان بحديث فيه فائدة عَن حديثٍ أفيدَ منه هل نقول: إن هذا لهو الحديث؟ نقول: إن هذا مِن لهو الحديث ولَّا لا؟ لا؛ لأنَّ فيه فائدة ليس مجرد لَهوٍ يلْهُو به الإنسان، وإذا كان فيه فائدة فإننا نقول لهذا الرجل: إن اختيارَك للمفضول عنِ الفاضل يُعتبرُ سُوءَ تَصُرُّفٍ مِنك،

والذي ينبغي: أن تلهوَ بِالأفضل عن المفضول قالوا: لهـو الحـديث عمـا يعنيه.
" (( **لِيَضِلَّ** )) بفتح الياء وضـمها " وأمـا الضـاد فهـي مكسـورة علـى القراءتين (( **لِيَضِلَّ** )) أي: هـو، (( **لِيُضِـلَّ** )) أي غيـرَه لِيُضِـلَّ غيـرَه، نعم، وفائدةُ القراءتين هُنا: اشتمالُ الآية أو اشتمال هـذه الكلمـة علـى المعنيَيْـن ومـا هُمَـا؟ الضـلال بنفسـه وإضـلال غيـره، نعـم، وقـوله: "(( **ليُضِلَّ عن سبيل الله** )) (سبيل الله) طريق الإسلام" والصـواب أن يُقـال: طريـق اللـه وهـو الإسـلام هـذا الصـواب، سـبيلُ اللـه: طريقُـه المُوصِلُ إليه والذي وَضَعَه هو سـبحانه وتعـالى وهـو الإسـلام، فسُـمِّيَ طريقَ الله أو سبيلَ الله؛ لأنه مُوصِلٌ إليه ولأنَّه سُبحانَه هو الذي وضعَه وشرعَه لعبادِه، ويُطلَقُ على سبيلِ المؤمنين كما قال تعـالى: (( **وَمَـنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ))[النساء:115] ولا تنافيَ بينَ الإضافتين فهـو مُضـافٌ إلـى الله؛ لأنَّه؟
الطالب: موصل إليه.
الشيخ: مُوصِلٌ إليه وهو الذي وضعَه وشرعَه، ومُضـافٌ إلـى المـؤمنين؛ لأنهم هم الذين يَسلكُونَه، ومِثلُـه الصـراط أُضِـيفَ إلـى السـالكين فـي قوله: (( **صراط الذين أنعمـت عليهـم** )) وَأُضـيف إلـى اللـه؛ لأنَّـه الـذي شـرعه ووضـعه لِعبـادِه (( **وأنَّ هـذا صـراطي مسـتقيما فـاتبعوه** )) (( **وإنـك لتهـدي إلـى صـراط مسـتقيم * صـراط الله** )) نعم.
(( **لِيَضِلَّ عن سبيل الله بغير علم** )) قوله: (( **بغير علم** )) هذا لا يعني أنَّ هناك لهواً يَضِلُّ به الإنسان بِعلم، فهي إذاً صفةٌ كاشـفة مُبَيِّنَـةٌ لِحقيقة الأمر أي: أنَّ فعلَه هذا ناشئٌ عنِ الجهل بـالله عـزَّ وجـل وعـن الجهل بشرعِه وعن الجهل بحقيقـة مـا خُلِـقَ لـه، كيـف تَتَلَهَّـى بـأمرٍ لا تستفيدُ منه هل هذا جهل ولَّا علم؟ هذا جهلٌ بما ينبغي أن تعلمَه لِتعتَبرَ به، ولم يُمَثِّل المؤلف رحمه الله نعم، إي لا يـذكره فيمـا بعـد التمثيـل، لكنَّ كـثيراً مِـن المفسـرين قـال: إن المـراد بلهـو الحـديث هـو الغنـاء، ومِمن قال بذلك ابن مسعود وكذلك ابـنُ عبـاس وجماعـة، حـتى إنَّ ابنَ مسعود يحلف ويقول: ( **والله الذي لا إله إلا هو إنَّـه الغنـاء** ) والغِناء ينبـت النفـاق فـي القلـب وتفسـيرُ الصـحابي حُجَّـة حتَّـى ذهـب الحاكم وجماعةٌ مِن أهل العلم إلى أنَّ تفسير الصحابي له حُكْـمِ الرفـع يعني يكون كالحديث المرفوع، والصحيح أنَّ الأمر ليس كذلك لأنَّه ليس له حكم الرفع إلا أن يكون مِما لا مجالَ للاجتهاد فيه؛ لأنَّه مُجَرَّدُ تفسـير آية بمقتضى اللغة العربية فإنَّ الصـحيح أنَّ تفسِـير الصـحابي ليـس لـه حكم الرفع لكِنَّه مُقَدَّمٌ على غيرِه، ثمَّ اعلمْ أنَّ المفسرين مِن الصـحابة والتابعين ومَن بعدهم قد يـذكرون تفسـيرَ الآيـة علـى سـبيلِ المثـال لا

على سبيلِ الحصر فإذا قال ابن مسعود: إنَّ المراد بلهو الحديث الغناء لا يعني أنه لا يتناول غيرَه، إذ يكونُ هذا على سبيل التمثيل فقط ويَدُلُّكَ لِهذا قوله تعالى: (( **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ** {سَكِّر .. يا غانم اللي ما لـه .. } **وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ))[فـاطر:32] قـال بعـض العلماء التفسير: الظالِمُ لنفسه هو الذي يُؤَخِّرُ الصلاةَ عن وقتِها، وقـال آخرون: هو الذي لا يُزَكِّي، (ومنهم مقتصـد) والمقتصـد هـو الـذي يـأتي بالصلاة في آخرِ وقتها، وقال آخرون: هو الذي يؤدي الزكاةَ المفروضـة فقط، (ومِنهم سابق بالخيرات) قال بعضـهم: هـو الـذي يُصـلي الصـلاة في أول وقتها، وقال آخرون: هو الـذي يُـؤَدِّي الزكـاة والصـدقات. هـذا ايش يَدُلّ عليه؟ على أنَّ العلماء قد يُفَسِّرون الآية ببعض الأمثلـة نعـم، فلا ينافي أن تكـون الآيـة مُتناولَـةً لغيرِهـا، فتفسـير ابـن مسـعود وابـن عباس وغيرِهما لِلهو الحديث بأنَّه الغناء لا يعني أنه يمتِنع أن يُرَاد بالآيـة ما هو أعمّ، وعلى هذا فنقول: الآية تشمل كُـل لهـوٍ حـديثٍ لا نفـعَ فيـه مِن الغناء ومِنـه أيضـا مُطَالعـة مـا يُكتَـب فـي الصـحف والمجلات مِـن الكلام الهراء الذي لا فائدةَ مِنه فإنَّه في الحقيقـة مَضـيَعَة للـوقت، وإذا كان يَشُدُّ الإنسان إلى ما هو أبْطَـل صـار أشَـدّ، نعـم، وعلـى كـل حـال نقول: لهو الحديث: كُلُّ حديثٍ لا فائدةَ منه سـواءٌ كـان ذلـك يَجُـرُّ إلـى محرم أو لا يَجُرُّ إلى مُحَرَّم، لكن إن جَرَّ إلى محـرم صـارَ أعظـم، فـإذا قال قائل: الآيـة يقـول اللـه فيهـا: (( **لِيَضِلَّ عـن سـبيل اللـه** )) أو (( **لِيَضِلَّ عن سبيل الله** )) وأنت قلـت: إنَّ لهـو الحـديث كُـلُّ مـا لا نفعَ فيه، وما لا نفعَ فيه قد يَضِلّ وقد لا يَضِلّ. فإنَّما أقـول: إنَّ الإنسـان إذا عَوَّدَ نفسَه على أن يشتغل بهذا اللهو الذي لا نفعَ فيه جَرَّتْهُ إلـى مـا فيه مَضَرَّة؛ لأنَّ النفس إمَّا أن تشغلَها بالحق أو تَشْغَلك بالباطل، واللام فـي قـوله: (( **لِيَضِلَّ عن سـبيل اللـه** )) أو (( **لِيُضِـلّ** )) هـل هـي لِلتعليل أو لِلعاقبة؟ الجـواب: هـيَ صـالحة للأمريـن فـإن كـان الإنسـان يَقْصِد بِلهو الحديث أن يُضِلَّ غيرَه بِه فاللام للتعليل، وإن كـان لا يقصـد ذلك فاللام للعاقبة، ونريد مِن الأخ عبد الرحيم يأتِي بمثـال للام العاقبـة لا إشكالَ فيه؟ عندَك؟

الطالب:..(( **لِيكون لهم عَدُوًّا وحَزناً** ))

الشيخ: وش أولها؟

الطالب: القصص (( **فالتقطه آل فرعون** )).

الشـيخ: (( **فالتقطه آل فرعـون ليكـونَ لهـم عَـدُوًّا وحَزَنـاً** )) فاللام هنـا لا شـكَّ أنهـا للعاقبـة؛ لأنَّهـم مـا أرادوا أن يكـون لهـم عَـدُوًّا وحزناً، نعم، إنما أرادوا العكس لكنَّ العاقبة صارتْ كذلك.

الطالب: تفسيره يعني الغناء هل هو الغناء المحرم ولّا كُل الغناء؟

الشيخ: لا، الغناء المحرم، أمَّا الغناء الذي ليس بِمُحَرَّم فلا يدخُل في الآية إلا إنْ شَغَلَ عمَّا هو أهمّ مِنه صار ...
الطالب: طيب اللي لا ... في الخير ولا في ..؟
الشيخ: مثل ايش؟
الطالب: مثل بعض الأشعار التي لا يستفاد منها لغة عربية ولا يستفاد منها يعني
الشيخ: ترقيق قلب أو موعظة هذه الظاهر تدخل في لهوِ الحديث الذي لا ينفع ولا يضر، لكنَّه قد يَجُر إلى ما يَضُرّ، وإن لم يكن مِن ضرره إلا أنه يُلْهِي عمَّا هو أهَمّ
ومِن هذا الحديث أيضا مِن لهو الحديث الذي قد يُضِلُّ عن سبيل الله ما يُوجَد في قصائد الصوفية البريئة مِن الشرك وإلا بعضُها شرك -والعياذ بالله- بعضُها حلول بعضُها يُفضِي إلى الحلول وأنَّ الرب عزَّ وجل حالٌّ في المخلوقات، نعم، وهذا معروف شأنه حتى لو كان نثراً فإنه مُحَرَّم، لكنْ بعضُها ليس كذلك إلا أنَّ بعض الناس يَتَلَهَّى به عن مواعظ القرآن والسنة حتى يكونَ ذلك دَيْدَنَهُ وهذا لا يجوز، ويُوجَد الآن ما يُسَمَّى بالأناشيد الإسلامية التي استولت على عُقُول كثيرٍ مِن الناس حتى صار كأنَّما يقرأ القرآن، دائماً على لسانه وعلى قلبه، نعم، وهذا ذَكَر شيخ الإسلام في الفتاوِى رحمه الله أنَّ ذلك مَما يُلهي عن القرآن والسنة وحَذَّر مِنه تحذيراً كثيراً، وبعضُ الناس يجعل أيضاً في هذه القصائد يجعلُ معها دُفًّا فيكون إلى اللهو أقرب مِنه إلى الذِكْر، وبعضُ الناس يقول: أيُّها هذه أو أمُّ كُلْثُوم، نعم، نقول: أنت الآن مفروضٌ عليك أن تفعل هذا ولّا هذا؟ حتى تقول: أنا مُخَيَّر بين الأمرين فأختارُ أيسرَهما، على أنَّ أم كُلثوم قد يفعلُها الإنسان وهو يشعر أنَّه مُذنِب فيحاول الإقلاع، لكن هذا يفعله على أنَّه مُتَقَرِّب إلى الله بذلك، نعم، فيستمر عليه، وما هذا إلا نظيرُ هؤلاء الذين يتحَيَّلون على الربا بالخداع وبِالخام والهيل وما أشبهَها ويقول: أن هذا أحسن أو الربا الذي في البنوك؟ {خليك .....} فنقول: هذا ليس الإنسان مُخَيَّراً بين هذا أوهذا، بس الحمد لله في أشياء مباحة يتمكن من فعلِها بدون أن يفعل هذه الأشياء التي تَصُدُّم عن القرآن وعن السنة، طيب، إذاً الضابط لِلهو الحديث ما هو؟ كلُّ كلام لا فائدةَ مِنه، وأما ما فيه فائدة ولكن اشتغلَ به عمَّا هو أفيد فليس لهواً لكنَّه خلافُ الحكمة إذْ أنَّ الحكمة أنْ يشتغل الإنسان بِالأفضل عن المفضول نعم.
الطالب:.....
الشيخ: صارت .. حتى بَعَد يحفظوها يحفظوا القرآن، بعد حتى هذا دَائِم دائم أناشيد؟
الطالب:...

الشيخ: إذاً تارةً وتارة لا تدخل في الموضوع إذا صار مثلاً أحياناً قد تخرُج تَتَمَشَّى أنت وإياهم أو أنت بنفسك يكون عندك مثلاً ضَعْف وخَوَر وكَسَل وتُريد أن تسمَع هذه الأشياء لِتُرَقِّق قلبَك هذا لا بأس به، ولكن أنا قصدي بأولئك الذين اتخذوها ديدناً لهم حتى إنَّه قيل لي: إنَّ بعض الناس يصلي وهو ينشد الأناشيد .. نعم، فالله أعلم، على كل حال المسألة الإكثار مِنه والاشتغال بها عن مواعظ القرآن والسنة هو المحذور، إي نعم.

الطالب:.....

الشيخ: هو على كل حال إذا كانت معالجة، نعم، فالإنسان قد يُعالَج بالسُمّ الأبتر، نعم، يمكن يُعالَج بالسنة، وهذا نحن الآن نراهم يُعطُون الناس حُبُوباً وجرعات تكونُ قاتِلةٍ لكن يتَّخِذُونها لِلعلاج، فإذا لم يكن طَرِيق إلّا هذا فلا حرج، لكن أيضاً تكون معَ الحذر الشديد.

الطالب:.....

الشيخ: والله على كل حال حُسْن الصوت إنْ كانَ يُؤَدِّي إلى فساد وثَوَرَانٍ شهوة فهذا محرم، وإن كان لا يُؤَدِّي ولكنَّه يزيدُ الإنسان استماعاً فلا بأس منه، نعم

طيب إذاً لهو الحديث نقول: كُلُّ كلام لا فائدةَ منه وعاقبتُه (( **لِيضِل عن سبيل الله بغير علم )).**

(( **ويتَّخِذَها** )) بالنصب عطفاً على (يَضِل) وبالرفع عطفاً على (يشتري)" قراءتان ولّا لا؟ قراءتان: (( **لِيَضِلَّ عن سبيل الله ويتخذَها** )) تكون عطفاً على (يضِل) أو (( **ويتخذُها** )) عطفاً على؟

الطالب: (( **مَن يشتري** )).

الشيخ: (( **يشتري** )) يعني: ومِن الناس مَن يتخذُها هزواً، وبينَهما فرق ولّا لا؟ بينهما فرق؛ لأنَّ قراءة النصب تجعل الحامل على مَن يشتري لهو الحديث الحامل له أمران: الضلال واتخاذها هزواً، وأمَّا على قراءة الرفع فإن الحامل على الشَأن اللي هو فيه شيءٌ واحد، لكن مِن الناس أيضاً مَن يتخذ آياتِ الله هُزُواً أي مكاناً للاستهزاء يقول: (( **ويتخذَها هزوا** )) مَهْزُوءاً بِها " أشار المؤلف بقوله: (( **مهزوءاً** )) إلى أنَّ المصدر هنا بمعنى اسم المفعول، والمصدر بمعنى اسم المفعول كثيراً ما يأتي في اللغة العربية مثالُه؟

الطالب: دراسة.

الشيخ: لا، ما هو بالذي قُلت، مصدر يأتي بمعنى اسم المفعول يعني مهزوءاً واتخاذ آيات الله هُزُواً له أنواع كثيرة، منها أن يستهزئَ بالقرآن بِنَظْمِه وتركيبِه، ومنها أن يستهزئَ بالقرآن بِأخباره ويقول: أساطير الأولين، ومِنها أن يستهزئ بالقرآن بِأحكامِه، ومنها أن يستهزئَ بالسنة، ومِنها أن يستهزئَ بالرسول عليه الصلاة والسلام، ومِنها أن يستهزئ بِمَن تمسَّك بالسنة لا لشخصه ولكن لِعمله، وهو كَبِيرَة حتى إنَّ بعض

أهل العلم يقول: إنَّ الإنسان إذا صَلَّى وهو مُحْدِث فهذا استهزاءٌ بآيـات الله، ويقول: إنَّـه إذا عَمِـل مُبْطِلاً مِـن مُبطِلات العبـادَة فهـو مُسْـتَهْزِئٌ بآيات الله، وعلى كل حال كُلُّ مَن أتَى أو كُلُّ مَن حَـوَّلَ آيـاتِ اللـه عـز وجل إلى هُزْءٍ بالقول أو بالفعل أو بالهيئة فإنه يعتـبر مُتَّخِـذاً لهـا هُـزْؤاً، والاستهزاء بآيات الله عز وجل ليس بالأمر الهيـن حتَّـى إنَّ أهـل العلـم يقولون: مَن قال كفراً أو فعـل كفـراً ولـو هـازلاً فـإنَّه يكفـر، واسـتدلوا لِذلك بقوله تعـالى: (( **وَلَئِنْ سَـأَلْتَهُمْ لَيَقُـولُنَّ إِنَّمَـا كُنَّـا نَخُـوضُ وَنَلْعَـبُ قُـلْ أَبِـاللَّهِ وَآيَـاتِهِ وَرَسُـولِهِ كُنتُـمْ تَسْـتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ))[التوبة:66]

قـال اللـه عـزَّ وجـل: (( **أولئك لهم عـذاب مهيـن** )) (أولاء) اسـم إشارة لِلجمع ولَّا للمفرد؟ للجمع معَ أنَّ الضمائر التي قبلهـا لِلمفـرد (( **ومِن الناس مَن يشتري** )) (( **لِيَضِلَّ** )) (( **ويَتَّخِذَ** )) فهي للمُفْـرَد، وهنـا قـال: (( **أولئك لهـم** )) جمـع؛ لأنَّ (مَـن) (مَـن يشـتري) اسـم موصول تصلَح للمُفرد والجماعـة، فـإن أفْـردتَّ مـا يعـودُ عليهـا صِـرْتَ مُتَّبِعاً له، وإن جَمَعْتَه فـأنتَ مُتَّبِـعٌ لِمعنـاه، ويجـوز أن تُراعِـيَ لفظَهـا أو معناها ولَّا لا؟ في كل الكلام ويجوز أن تُغَيِّر انظر إلـى قـوله تعـالى: (( **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَارُ** ))[الطلاق:11] كُـلُّ هـذا علـى سـبيل الإفـراد التـابِع لِلَّفْـظ (( **خالدين فيها** )) هذا باعتبار المعنى (( **قد أحسن الله له** )) باعتبـار اللفظ، فهي آية واحدة ومع ذلك غُيِّرَت فيها الضمائر مِن مُرَاعَاةِ اللفظ إلى مراعاة المعنى إلى مراعاة اللفظ، نعـم، (( **أولئـك لهـم عـذاب مهين** )) (أولئـك) أي الـذين يفعلـون هـذا الفعـل (لهـم عـذاب مهيـن) شـوف أتـى بـ (لهـم) وهـو الخـبر قبـل المبتـدأ؛ لإفـادة الحصـر، وأتـى بالجملة الاسمية (أولئك لهم) لإفادة الثُبوت والـدَوام والاسـتحقاق لهـذا العــذاب، وقــوله: (( **لهــم عــذاب** )) العــذاب بمعنــى العقوبــة و" (( **مهين** )) أي ذو إهانة " يعني يُهينُهـم -والعيـاذ بـالله- بـدل مـا كـانوا يَسْتَعِزُّونَ بأنفسـهم ويسـخرُون بآيـاتِ اللـه حـتى يَضَـعُوها عـن مكانِهـا اللائقِ بها عُوقِبُوا بِمثل جِنَايتِهم، ودائماً الجزاء مِن جنس العمـل لا فـي الدنيا ولا في الآخرة ( **ارحموا من في الأرض يرحمكم مـن فـي السماء** ) مِثْلاً بمثـل (( **إن تنصـروا اللـه ينصـركم** –وزيـادة بعـد- **ويُثَبِّت أقدامكم** )) وعلى هذا فَقِس فالجزاء مِـن جنـس العمـل هـذا الرجل الذي اتَّخَذ آياتِ الله هُزُواً وش غرضُه مِن ذلك؟ غرضُه مِن ذلك أن يَضَعَهَا بين الناس وأنْ يجعلها محلَّ سخرية غير مَعْبُوءٍ بهـا ولا مُهْتَـمٍّ بها فصار جزاءُه -والعياذُ بالله- أن اللـه تعـالى يِجْزِيـه بالعـذاب المهيـن الذي يُهينُه ويُذِلُّهُ

(( **وإذا تتلى عليه آياتنا** )) أي القرآن (( **وَلَّى مُسْتَكْبِراً** )) مُتَكَبِّراً (( **كأن لم يسمعْها كأنَّ في أذُنَيْه وقراً فبشره بعذاب أليم** ))

" (وإذا تُتْلـى عليـه) أي تُقْـرأ (عليـه آياتنـا) مَـن القـارئ؟ أيّ إنسـان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعون أو أيِّ إنسان، إذا قُرِئَت عليه آيات الله فإنَّه يُولِّي مستكبرا يُعرِض، وليـس إعراضـاً علـى وجه المُمَاثلة أو إعراضاً لشُغْل آخَـر، ولكنَّـه يُعـرِض مسـتكبراً -والعيـاذ بالله- والاستكبار هنا استفعال من الكِبْر والسـين والتـاء فيـه لِلمبالغـة، نعم، وليست للطلـب؛ لأن السـين والتـاء تـارةً تكـون لِلطلـب كقولـك: أستغفِرُ الله أي: أطلبُ مغفرتَه، وتارةً يكون لِلمبالغـة مثـل (اسـتكبَر)، فهنا (وَلَّى مستكبرا) أي مبالغا في كِبْرِيَائِه -والعياذ بالله- وإعراضِه عـن آياتِ الله (( **كأن لم يسمعْها** )) هذه تشبيه في موضـعِ الحـال يعنـي كَحَالِ الذي لم يسمَعْها، نعم، كحالِ الذي لم يسمعها في عـدمِ الانتفـاع بها، لَكنَّه أخبث مِنه لكونِه ولَّى مستكبراً، الـذي لـم يسـمعها قَـد يكـون معذوراً لكن مَن سمِعها وولَّى مُستكبراً فهو كالذي لم يسـمعْها باعتبـار عدمِ الانتفاع، لكنَّه أشد باعتبار تَوَلِّيه مُستكبراً، ثم قـال: (( **كـأن فـي أذنيه وقراً** )) صمماً " (كأن في أُذُنَيْهِ وقراً) الوَقْر الصَمَم لأنَّ الصمم يَسُدُّ الأُذُن، فالمعنى أنَّه والعياذ بالله ما كأنَّه سَمِع الآيات بل كـأنَّ أُذُنَـه التي هي محل السَّمْع كأنَّها غير مُسْتَعِدَّة لِلسمع، فهو لم يسـمع وليـس عِندَه آلةُ سمْع (( **كأنَّ في أذنيـه** )) أو أذنٌ واحـدة؟ (أذنيـه) (وقـراً) الوقر الصمم قال المؤلف:" وجملة التشبيه حالان مِن ضمير (وَلَّـى) أو الثانية بيانٌ فِي الأُولَى " إنَّما هُما في محل نصب على الحـال، التشـبيه هذا كلُّه في محلِ نصبٍ على الحال، حالٌ مِن فاعل (ولَّـى) يعنـي وَلَّـى مُستكبراً مُشابهاً لِمن لا يسمع ومُشابهاً لِمن في أذنيه وقرٌ، طيب وهذا في غاية ما يكون مِن بيان حال هذا الرجل في إعراضِه وعـدمِ انتفـاعِه بآياتِ الله إذا طبقنا هذه الآية على حال بعض الناس اليـومَ وجـدنا أنهـا تنطَبِـق فإنَّنَـا نسـمع بعـض النـاس إذا جـاءت الأغـاني فـي الرَادْيُـو أو التَلَفِزُون نعم، فَتَحَهَا فَتَحَ لها قلبَه وأُذُنَه، وإذا سَمِعَ القرآن

وذِكْرُ البَشارة تَهَكُّمٌ بِهم (( **فَبَشِّرْهُ** ))، قال المؤلف: " **أَعْلِمْهُ** " واعلم أن البشارة إنما تكون بالخير هذا في الغالب كما قال تعالى: (( **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** )) [يونس:64] ما قال: لهم البشرى بكذا وكذا، فعُلِم أنَّ البشرى إذا أُطلِقَت فهي في الخير، وإن قُيِّدت بالخير صارَ ذلك تأكيداً، نعم، كما في قوله تعالى: (( **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ** ))[البقرة:25]، وإن قُيِّدَت بالشر فهي لِلشَّرّ، فالبشرى إمَّا أن تُطْلَق أو تُقَيَّد، إذا أطلقت فهي في الخير وش مثاله؟ (( **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ))

الطالب: (( **فَبَشّر عِباد** )).

الشيخ: (( **فبشر عِباد** ))، وإن قُيِّدَت بالخير فهي خير ويكون ذلك تأكيداً مِثْل (( **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جنَّات** )) [البقرة:25] وإن قُيِّدَت بالشر فهي لِلشر لكنْ هل قِيلَت فيه على سبيل الحقيقة أو على سبيل التهكم؟ نعم، المؤلف وجماعة يرون أنَّها قِيلتْ على سبيل التهكم؛ لأنَّ الأصل فيها الخير فإذا قُيِّدت بالشر فهو من باب التَّهَكُّم بِه، نعم، كما في قوله تعالى: (( **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ))[الدخان:49] على القول بأنَّ المُراد: العزيز الكريم في تلك الحال لا أنَّك أنت العزيز الكريم في الدنيا مِن قَبْل، ولكنْ قد يقول قائل: إنَّ البشرى إذا قُيِّدت بالشر فهي على حقيقتها وأنَّ أصل البشرى مِن البَشَرَة وهي الإعلام بِما يتغير به الوجه فإن تغيَّرَت بالسرور والانشراح فهي في الخير، وإن تغيَّرَت بالانقباض والعُبُوس فهي لِلشر، فكل ما كان مُؤَثِّراً على بَشَرَة الإنسان فهو بُشْرَى، لكن هي في الأصل في الخير، نعم، ثم قال: (( **فبشره بعذاب أليم** )) (أليم) بمعنى؟

الطالب: مُؤْلِم.

الشيخ: مؤلم، شوف الآن في الأول (( **عذاب مُهين** )) ذو إهانة، وفي الثاني (( **بعذاب أليم** )) ذو إيلام؛ لأنَّه فَعَل أفعالاً أعظم مِن الأول، هذا الأخير مَاذا يفعل؟ إذا تُتْلَى عليه آيات الله ولَّى مستكبراً فهو أعظم مِن الذي يشتري لهوَ الحديث، فالأولُ يُصَابُ بعذاب مهين، والثاني يُصابُ بعذابٍ أليم، والموصوف واحد في الحقيقة لكنَّ أحوالَه مُتَغَيِّرَة، قال المؤلف: " **وهو النضر بن الحارث كان يأتي الحِيرة** "

الطالب: بن الحرث.

الشيخ: ابن الحرث، لا ابن الحارث لكن همزة الحارث ما حاطين فيها ألف، قد يُنْطَق بالألف ولا تُكْتَب، مثل (هذا) فيها أَلِف بين الهاء والذال نُطقاً فيها ألف لكن كتابةً لا، إسحاق فيها ألف نُطقاً لا كتابةً.

الطالب: ...

الشيخ: لا في القرآن ما هي موجودة طب .. واجد كثير، كما أنَّها قد تُوجد الألف ولا يُنطقُ بها مثل (أنا) (أنا قائم) هل أكتب أناَ قائم؟ لا، تقول أنَ قائم، ومثل (قالوا) فيها ألف بعد الواو للفرق بينها وبين واو العِلَّة ومع ذلك يُنطق بها ولّا لا؟ ما يُنْطَق بِها، طيب، يقول: الحارث " **بن الحارث كان يأتي الحيرة يَتَّجِر فيشترى كُتُبَ أخبار الأعاجم ويُحَدِّث بها أهلَ مكة، ويقول: إنَّ مُحَمَّداً يُحَدِّثُكم أحاديثَ عادٍ وثمود وأنا أُحَدِّثُكم أحاديثَ فارِس والروم فَيَسْتَحْلُون حديثَه ويتْرُكُونَ استماعَ القرآن** " المُؤْلِّف يقول رحمه الله: "وهو النضر" وتعيينُها بالنضر فقط لا شكَّ أنَّه قصور فالصواب أنَّها عامة له ولِغَيْره، وسواء بهذه الطريقة التي كان يَتَّخِذُها هو أو بِغَيْرِها كما سبق لنا في الأمثلة، فالصواب العُمُوم لكن المؤلف رحمه الله دائماً يَخُصُّ القرآن بالعموم كما مرَّ علينا كثيراً يحمل الآيات التي تتحدث عن الكفر والشِّرك يَحمِلُها على مَن؟ على أهل مكة دائماً.

الطالب: .. هذا في باب النُزُول.

الشيخ: لا، ما هو قصده هذا لو قال: نزلت في كذا. لا بأس، لكن هو يريد أن يحمِل هذا العموم على هذا الخُصُوص، والصواب أنه ليس خاصاً به، هو يدخل في هذا لكن ليس خاصًّا

يقول: (( **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** )) [لقمان:8] وهذه طريقة القرآن إذا ذَكَر آياتِ الوعيد وصفاتِ مَن يستحِقُّون ذلك الوعيد ذَكَر بعدها آياتِ الوعْد وصفات مَن يستحق ذلك الوعد فقال: (( **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات** )) والإيمان محَلُّه القلب، يعني آمنوا بما يَجِب الإيمان بِه، وهو كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ( **أن تؤمن بالله وملائكتِه وكتبِه ورسولِه واليومِ الآخر والقدرِ خيره وشره** ) (وعملوا الصالحات) يعني الأعمالَ الصالحات، والعمل الصالح ما هو؟ العمل الصالح كُلُّ ما جمع بين شرطين: الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهل يدخل في ذلك الترْك؟ الترك ولّا لا؟ طيب الذي لا يـ.. هل نقول أنه عَمِل؟

الطالب: ... ترك.
الشيخ: الترك في الحقيقة مُجرد الترك ليس بعمل، لكن إذا اقترَن به نِيَّة صار عملاً؛ لأنَّه إذا اقترنَت به النِية صار كفًّا للنفْس والكَفُّ عمل ولهذا جاء في الحديث ( **من هَم بسيئة فلم يعملها كُتبت حسنةً كاملة** ) لكنَّه ذكر علتان فقال: ( **إنه ترَكها مِن جَرَّائِي** ) أي مِن أجْلِي، وهذا هو الفصل في الخلاف هل الترك فِعْل وعَمَل أم لا؟ نقول: الترك ليس بفعل ولا عمَل إلا إذا اقترن به نية فإنّه إذا اقترن به نية صار وش صار؟
الطالب: عملاً.
الشيخ: .. صار عمل لكن ما هذا؟ صار فيه كفٌّ لِلنفس وحينئذ يكون بهذا الاعتبار عملاً، طيب.
وقوله: (( **وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم** )) (لهم) خبر مُقَدم و(جنات النعيم) مبتدأ مؤخر والجملة مِن المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (إنَّ)، وقوله (جنات) جَمْعُ جَنَّة، وجُمِعت باعتبار أنواعِها، نعم، وكذلك باعتبار مراتِبِها تُجْمَع، وقوله: (جنات) جمع جنة ما هي الجنة؟ الجنَّة في اللغة هي البستان الكثيرُ الأشجار في اللغة، سُمِّيت بذلك لأنها تُجِنُّ مَن كان فيها أي تستره وتُغَطِّيه فلِهذا سُمِّيَت جنة، أمَّا الجنة التي وُعِد المتقون فإنَّها الدار التي أعَدَّها الله لأوليائه فيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سَمِعَت ولا خَطَر على قلبِ بَشَر، فينبغي أن تُعَرَّف الجنة التي وُعِدَ المتقون بِهذا، ما يُقال الجنة هي الحائط الكبير البُستان؛ لأنَّك إذا قُلْت هذا في تعريف الجنة التي وُعِد المتقون هل تشعر بأنَّ لها مِن المقام والعظمة ما كُنتَ تَخَيَّلُه مِن قَبْل؟ لا، ولكنَّك تقول هي دار النعيم التي أعَدَّها الله لِلمُتَّقين فِيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمِعَت ولا خَطَرَ على قلبِ بشر.
وقوله: (( **جنات النعيم** )) (النَعِيم) كلمة جامعة تشمل سُرورَ القلب وتَرفَ البَدَن، فالإنسان مُنَعَّمٌ فيها في ظاهرِه وباطنِه، في الدنيا ما يمكن يجتَمِع الأمرين، الغالب أن من تنعم بدنُه فإنَّ قلبَه يغتم في حُزْن وأذى، نعم، ومِن الناس من يُجْمَعُ لَه بين الأمرين -والعياذ بالله- أما أهل الجنة فإنَّهم جَمَع الله لهم بين سُرُورِ القلب وبين ترف البدن والله أعلم، نعم.
الطالب: ...
الشيخ: لا، بَيَّنَّاهُ في ما سَبَق بيانٌ لحاله.
((**لهم جنات النعيم * خالدين فيها** )) (خالدين فيها) حالٌ مُقَدرة، اعلم أن الحال تنقسم إلى قسمين: حال مُقَرَّرة بمعنى أن صاحبَها

مُتَلَبِّسٌ بها الآن، وحالُ مُقَدَّرَة بمعنى أنَّها ستكون لصاحبها، فهنا (( **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم** )) هذا وَعْد وليس خبراً؛ لأنْ ما قال: يدخلون جنات النعيم بل وعَدَهم بأنَّ لهم جنات النعيم، ثم قال: (خالدين فيها) فهل هم خالدين فيها حالَ وَعدِهم بها؟ أو بعد أن يُبْعَثُوا؟ بعد أن يبعثوا؛ ولهذا قال: حالٌ مُقدرة " أي مُقَدَّراً خُلودُهم فيها إذا دخلوها، أما الآن فليسوا خالدين فِيها؛ لأنهم إلى الآن ما بَعد بُعِثوا ولا وصلوا إليها، وعليه فنقول: إنها حالٌ مقدرة، يعني لا إنَّ صاحبها مُتَلَبِّسٌ بها الآن، وقوله (خالدين) الخُلود هو المُكْث إمَّا الدائم وإمَّا الطويل يعني أنَّه قد يكون مُكْثاً دائماً وقد يكون مكثاً طويلاً فإذا أُكِّدَ بالتأبيد وقيل: (أبداً) فهو قطعاً لِلمكث الدائم؛ لأنَّه أُكِّد به.

وقوله: (( **لهم جنات النعيم * خالدين فيها وعد الله حقا** )) عندنا الآن مصدران (وعْدَ الله) والوعْد هو مثل العهد أنَّ الواعِد يتعهَّد لِلموعود بما وعَدَه به، ويُقال: وعْدٌ ووَعِيد، فالوعد فيما يَسُرّ، والوعيد فيما يَسُوء، وقوله: (وعد الله) مصدر عامله محذوف أي: وُعِدُوا وعدَ الله أو وَعَدَهُم الله وَعْدَ الله، وأما قوله: (حقا) فهي أيضاً مصدر ولكنَّ عاملها أيضاً محذوف التقدير: يُحِقُّه حَقًّا أو حَقَّهُ حَقًّا، فعليه يكون الله تعالى أكَّد هذه الجملة الخبرية أكدَّها بمؤكِّدَين معنَويَّيْن أحدُهما أنها وعْد الله ووعْدُ الله عز وجل لا يُخْلَف؛ لأنَّه لا يُخلِف الميعاد لِتمام صدقِه وقُدرتِه، والإخلافُ للوعد إنما يأتي مِن أمرين: إمَّا أن يكون الواعِدُ كاذباً فليس محَلًّا للصدق، وإما أن يكونَ صادقاً لكن يعجز عن الوفاء بما وَعَد، والله عز وجل قد انتفى في حقِّه الأمران فهو مُنَزَّهٌ عن الكذب، ومُنَزَّهٌ عن العجْز، إذا كان مُنزهاً عن الكذب وعن العجز لزِم أن يكون كامل القُدْرة وحينئذ يتحقَّقُ ما وَعَدَ به، نعم، وأمَّا المؤكد الثاني فهو قوله: (حقاً) يعني يُؤكِّدُهُ تأكيداً ويُحِقُّهُ حقاً وهذا مِن زيادة التوكيد في الوعْد (( **وعْد الله حقا وهو العزيز الحكيم** )) وهو العزيز الذي لا يغلِبُه شيءٌ فيمنعُه مِن إنجاز وعْدِه ووعيدِه، الحكيم الذي لا يضَعُ شيئاً إلا في مَحَلِّه " (وهو العزيز) يقول المؤلف: إنَّه الغالب الذي لا يمنعُه شيء مِن تنفيذِ وعده ووعيده، نعم، ولكن سَبَق لنا أنَّ العزيز له ثلاثة معاني -عيسى!- العِزَّة التي وصف الله بها نفسه ثلاثة معاني مَن يعرفُها؟

الطالب: عِزة القهر وقَدر وامتناع.

الشيخ: نعم عزة القهر وعِزة القدْر وعِزة امتناع، أما عزة القهر فمعناها أنه سبحانه وتعالى هو الغالب الذي لا يُغْلَب ولهذا يُقال: فلان عزيز يعني

غالب في الجهاد والقِتال قال الله تعالى: (( **وينصرُك الله نصرا عزيزاً** ))، الثاني عزة القدْر بمعنى أنه ذو قَدْرٍ عظيم، والثالث عِزَّة امتناع بمعنى أنَّه يمتنع عليه النقص، ومِنه قولهم: أرضٌ عَزَاز لِلأرض القوية الشديدةِ الصلْبة عزاز، ونسميها باللغة العامية

الطالب: أرض عزا.

الشيخ: عزا يعني قوية صلبة.

الطالب:.. نحن نقول: عزاز.

الشيخ: عندكم عزاز؟ إذاً هم في اللغة أقرب، فصار الآن (العزيز) نقول: العزيز المُتَّصف بالعزة، وعزتُّه سبحانه وتعالى ثلاثة أنواع: عِزَّة قدْر وعِزَّة قهْر وعِزَّة امْتِنَاع، فأما عِزَّةُ القَهْر فمعناها أنَّه سبحانه وتعالى قاهرٌ لِكل شيء لا يغلبُه شيء، وأما عزَّة القدْر فهو كماله في ذاتِه أنَّه ذو قدْرٍ عظيم، وأمَّا عزة الامتناع فهو امتناعه عن كُلِّ نقصٍ وعيب، وأما قولُه: (الحكيم) فالحكيم تقدَّم لنا أنَّه مشتق من الحُكْم والحِكْمَة، وأما الحُكْم نوعان: حُكْمٌ كونيٌّ قَدَرِي، وحُكْمٌ شرعيٌّ دينيّ، فمَا جاءت به الرسل مِن الأوامر والنواهي هذه أَحكام

الطالب: شرعية.

الشيخ: شرعية دينية، ومَا يتعلق بالخلق والتكوين (( **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** )) فهذا حُكْم؟

الطالب: كوني.

الشيخ: كونيّ، ثم إنَّ هذين الحُكمَيْن مقرونان بالحكمة وهي مُوافَقَةُ الصواب، وموافقة الصواب معناه: أن يَضَع كلَّ شيء في مَوضِعِه، فكل شيء مِن أحكام الله الكونية وأحكامِه الشرعية فإنَّه في غاية ما يكون مِن الصواب وفي غاية ما يكون مِن مطابقة لِمَحَلِّه، ما خلَقَ الله شيئاً سَفَهَاً ولا شَرَع شيئاً سفهاً بل كل مشروعاته فإنها حكمة وكل مخلوقاته حكمة، وتقدم لنا أنَّ الحكمة أيضاً نوعان: حِكمة غائِيَّة وحكمة صُورِيَّة، الصورية معناها أنَّ الشيء على هذه الصورة المُعَيَّنَة موافق لِلحكمة، والغائيَّة معناها أنَّ إنجاز هذا الشيء له حِكمة وغاية محمُودة، نعم، ((**وهو العزيز الحكيم** ))

(( **خَلَق السماوات بغير عمد ترونها** )) أي العَمَد جمع عِمَادٍ وهو الاسطوانة وهو صادق بأنْ لا عمد أصلاً " (خلق السماوات بغير عمد ترونها) (خلق السماوات) (السماوات) جمع سماء ويُطلق السماءُ على

كل ما عَلَا، ويُطلق على السماوات ذاتِ الأجرام المخصوصة، وأيُّها المُراد هنا؟
الطالب: ذات الأجرام المخصوصة.
الشيخ: المراد ذات الأجرام المخصوصة، خلقها الله عزَّ وجل بِغير عَمَد، والعَمَد جمع عِمَاد ويقول: كالاسطوانة. العمود المعروف، يعني ليس لها أعمدة تَحْمِلُها، وهل المعنى أنَّ لها عَمَداً لا تُرَى؟ أو أنّ المعنى أنَّه لا عَمَدَ لها؟
الطالب: لا عمد لها.
الشيخ: فيه اختلافا تقول: إنه لا عَمَد لها، وهو عليه جرى المؤلف قال: " وهو صادقٌ بأن لا عَمَد أصلاً " بمعنى أنَّه يصلُح أن تقول: هذا ليس له عَمَدٌ تُرَى، يعني فإذا انتَفى رؤيتُها انْتَفَتْ هِي؛ لأنَّه لو كانت لرأيناها كما نرَى السماء، فلمَّا لم نرَها فالمعنى أنَّه لا وُجودَ لها، وقال بعضهم: نعم هي ليس لها عَمَدٌ لكنَّ الضمير في قوله: (ترونها) لا يعود على العَمَدَ إنما يعود على السماء (( **خلق السماوات بغير عمد ترونها** )) أي: السماوات كذلك، (ترونها) أي: السماوات كذلك لا عَمَدَ لها، وقال بعض المفسرين: إنَّ معنى قوله: (بغير عمد ترونها) أن لها عمد لكن لا تُرَى. والصواب أنه لا عَمَدَ لها، وأن الله تعالى أمسكها بقُدْرَتِه كما قال تعالى: (( **وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ))[الحج:65]، وهذا أبلغ في القدرة، أن لا يكون لها عَمَد أبلغ في قدرة الله عز وجل، نعم.
الطالب: احتمال يكون لها عمد بس ما نراها يعني عمد غير محسوسة.
الشيخ: إي هذا نفسه، الآن المعنى الآية لها معنيان: بغير عمد ترونها أو لا عَمَدَ لها، بغير عمد ترونها أي: لها عَمَد لكن لا تُرَى، فهِمتم؟ والمعنى الأول هو الصحيح، ولكن المعنى الأول كيف تخريجُه؟ له تخريجان أحدهما أن يكون قوله: (ترونها)(ها) تعود على السماوات يعني أنَّكم ترونها كذلك لا عمد لها فهي لا عمد لها، والقول الثاني أنّ (ها) يعود على العمد أي: بغير عمد ترونَها وهو صادقٌ بأن ليس لها عمد أصلاً، كما تقول: ليس في هذا المكان عمودٌ أراه المعنى: ما فيه عمد المعنى: ليس فيه عمود، وهذا أعنى قوله: لا عمد لها. أصَحّ وأبلغ في قدرة الله وقد قال الله تعالى: **(( ويُمسِك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ))**.
قال: (( **ترونها وألقى في الأرض رواسي** )) جبالاً مُرتِفَعة " (ألقى) بمعنى وضع (في الأرض رَواسِيَ) جمع راسِيَة وهذه الرواسي

هي الجبال ودليلُ ذلك قولُه تعالى: (( **والجبالَ أرساها** )) فهذه الرواسي هي الجبال فهي رواسيَ بنفسها، وهي أيضاً مُرسِيَة للأرض مُثَبِّتَة لها، وقوله: (( **أن تميد بكم** )) قال المؤلف: (أن) لا (تميد بكم) " فقدَّر (لا) النافية بعد (أن)، نعم، وهذا موجود فإنَّ (لا) النافية قد تُقَدَّر بعد (أن) مع حذفِها، وقد .. [أظنها (تُظهر)] بعد (أن) وهي زائدة مثل قوله تعالى: (( **لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء مِن فضل الله** )) فهنا (لا) زائدة بعد (أن)، والتقدير: لأن يعلم أهل الكتاب ألّا يقدرون، وقد تُحذَف وتكون مُقدَّرَةً كما في هذه الآية (( **ألا تَمِيد بكم** )) لأنّهُ مِن المعلوم أنَّ الله ما ألقى هذه الرواسي لِأجل أن تميدَ بهم، وإنما ألقاها

الطالب: لئلا تميد.

الشيخ: لئلا تميد فتكون (لا هنا) عَيَّنَها السياق، وقال بعض المُعْرِبين: أنه لا تقدر (لا) بل يُقدَّر اسمٌ مناسب أي: كراهةَ أن تميدَ بكم، نعم، وقالوا: إنَّ هذا أولى؛ لئلا نُفسِّرَ الإثباتَ بالنفيِ لأننا إذا قلنا: التقدير: أن لا تميد بكم. فسَّرنا الإثبات بالنفي فإذا قلنا: كراهةَ أن تميد بكم فإننا نفسر الإثبات بإثباتٍ لكن على تقدير المضاف، وهذا له نظير مِثْل قوله تعالى: (( **يُبَيِّن الله لكم أن تضلوا** )) هل البيان سببٌ للضلال أو لِعدمه؟

الطالب: لِعدمِه.

الشيخ: إذاً المعنى: يُبَيِّن الله لكم كراهةَ أن تضلوا. على قول، أو: أنْ لا تضلوا. على قول آخر، نعم، وقوله: (( **أن تميد بكم** )) (تميد) يقول: " تتحرك " **بِكُمْ** )) فَسَّر المؤلف رحمه الله الْمَيَدَان بِالحركة، والصواب أنّ الميدان حركة خاصة وهو الاضطراب، وليس مُجرد الحركة فاللهُ ألقى في الأرض رواسي حتى لا تميد أي لا تضطرب، وذلك لأنَّ الأرض موضوعة على الماء فإنَّ جميع جوانب الأرض مِن كل ناحية ماء، والجسم إذا وُضِع في الماء يتحرك ويضطرب ولّا لا؟ يتحرك ويضطرب لا شك، فإذا كان كذلك فلا بُد مِن شيء يحفظُ توازنه، وذلك الشيء هو الجبال، فجعل الله عز وجل الجبال فيها على الأرض حتى لا تضطرب بالناس، وقوله: (أن تميد بكم) يعني أن تضطرب، وعند علماء البروج يعني مِن هذه الحكم والعِلل شيءٌ كثير لأنه في بعض الأماكن تكثرُ الجبال العظيمة الطويلةُ الكبيرة، وفي بعض الأماكن تَقِلّ وهذا يرجع إلى الحكمة التي خلقها الله عز وجل وقد تَخْفَى علينا لكنها عند العلماء معروفة.

الطالب:....
الشيخ: هذا يأتي إن شاء الله في الفوائد.
قال: (( **وبث فيها من كل دابة** )) (بَثَّ) بمعنى نَشَرَ ووَزَّع (فيها) أي في الأرض (مِن كل دابَّةٍ) الدَابَّة اسم فاعل أي مِن كُلِّ نفسٍ دابةٍ، فهي اسم فاعل من دَبَّ يَدُبّ إذا ضَرَبَ ونَشَر، والدابَّة يُطلَق عرفاً على ذاتِ الأربع، وتُطلَق أيضاً في عُرفٍ أخَصّ على الحمار فقط، أمَّا معناها في اللغة العربية فهي كل ما دَبَّ على الأرض سواءٌ يمشي على أربع أو على اثنين أو على أكثر أو على بطنِه أو على رجلين كُل ذلك يُسَمَّى دابة، نَشَرَ الله عز وجل في الأرض هذه الدوابّ لِحكمةٍ عظيمة؛ لأنَّ مِن هذه الدواب ما هو نافع وينتَفِعُ الناس به، ومنها ما هو ضار فيحترز الناس عنه، ومنها ما لا نفع فيه ولا ضرر فيعرفُه الناس بما جعل الله عز وجل فيه مِن الآيات يعرفون به كمالَ قدرةِ الله وحكمتِه ... فالأشياء الماضية ظاهرة حكمتُها؟ مثل ماذا؟ نفعُ العباد وقيامُ مصالح دينِهم ودُنيَاهُم بها مِثْل قولِه تعالى: (( **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ** )) هذا نَفْع، ومِنها ما هو ضارّ هذا الضارّ وش الفائدة مِن خلقِه؟ الفوائد مِن خلقه كثيرة مِنها بيانُ كَمالِ قدرةِ الله عز وجل حيث كان قادراً على أن يخلُقَ ما فيه منفعة ومصلَحَة، وما فيه مضرة، فالكلُّ خَلْقُ الله والكُلُّ دَابَّة والكلُّ مِن مَاء، ومع ذلك هذا نافع وهذا ضارّ، العقرب أيها أكبر هي ولّا البعير؟
الطالب: فرق كبير.
الشيخ: ما يحتاج أني أقول أن البعير أكبر .. لكن مع ذلك العقرب مؤذِيَة ضارَّة والبعِير بالعكس، تجد البعير يأتي الطفل الصغير يقوده لِما يريد فتمشي معه، هذه حكمة، الحكمة الثانية أنَّ الإنسان يعرِفُ بذلك قدْرَ نفسِه هذا الإنسان المتَمَرِّد المستكبر يعرِف قدر نفسه في هذه المخلوقات الماضية، ولهذا يقال: إن مَلِكاً جباراً كان جالسًا وحولَه مِن أهل العلم مَن حولَه فكان يقول: ما هي الحكمة مِن خلْق هذه الذبابة؟ فقال له رجل: الحكمة مِن ذلك أن يُرغِمَ الله بها أنوف الجبابرة مثلك، نعم، .. هذه الذبابة تقَع على أنف أيِّ إنسان وتذرق عليه ، هذا من الحكمة أن يعرِف الإنسان قَدْر نفسِه، وأنَّك ضعيف بالنسبة إلى قُوَّةِ الله عز وجل، البعوضة ليست بشيء ضعيفة مَهِينَة ومع ذلك تُقِضُّ مَضْجِع

الإنسان حتى لا ينام فهذا مِن الحكمة، الحكمة الثالثة في خلق هذه المؤذِيات أنَّ الإنسان يذوق الألم بها والعذاب حتى يعرف أنَّ العذاب غير ملائم له فيُوجِبُ له ذلك النفور مِن معصية الله إلى طاعة الله عز وجل، الحكمة الرابعة أنَّ الإنسان ربما يحمله .. على أن يقومَ بما ينبغي أن يقومَ به مِن الأوراد والأذكار أليس كذلك؟ كثيرٌ مِن الناس قد يورِد ويقرأ ما يعصمه مِن الأذى مو هو على شان شياطين الجِنّ ولكن خوفاً مما يؤذيه حسّاً وهذا شيء مُجرَّب ومُشاهد، حكى لي بعض الناس الثقات أنَّه كان مِن عادتِه أن يقرأ آية الكرسي كل ليلة يقول: فنسيتها ذات ليلة فلُدِغْتُ بعد النوم، نعم، لُدِغ لأنَّه ليس عنده مِن الله شيءٌ حافظ، ومَن قرأها في ليلة لم يزل عليه مِن الله حافظ ولا يقربُه شيطان حتى يصبح، هذه مِن الحكم أن الله سبحانه وتعالى بَثَّ في الأرض مِن هذه الدواب المؤذية، أمَّا ما لا نفعَ فيه ولا ضرر من الدواب فإنَّ الإنسان يستَدِلُّ به على حكمة الله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى مُحيطٌ بكل شيء، تَجِد هذه الدواب على كثرة أنواعها ما تستطيع أن تحصي أنواعَها فضلاً عن أفرادِها، ما بالك قد أعطاها الله تعالى الهداية لما هو مِن مصالحها، قال موسى عليه الصلاة والسلام لَمَّا قال له فرعون: من ربكما يا موسى؟ (( **قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** )) وأنت إذا رأيت هذه النملة الصغيرة كيف هداها الله عز وجل إلى مصلحتِها ومنفعتِها كيف تَدَّخِر القوت لها وكيف تجْلُبُه مِن بعيد وكيف تُكَسِّر أطراف الحبوب السر الذي مِنه تَنْبُت تُكَسِّرُه قبل أن تختزِنه لماذا؟ حتى لا ينبُت؛ لأنَّه إذا جاءه المطر والندى فإنه ينْبُت لكن إذا كُسِّر أعلاه الذي هو السر سره الذي ينبُت مِنه فإنَّه لا ينبُت، مَن الذي ألهمَها ذلك؟ هو الله عز وجل، هي ما درست في مدارس ولا تخرَّجت مِن الثانوية ولا قرأت في كُلِّيَّة عُلوم لكنْ الله عز وجل هو الذي علَّمها ذلك، شاهدتُ أنا إذا جاء الندى حول بيوت الماء الذَرّ عندما تسقي النخلة وحولها ذَرّ ويجي الندى إلى أولادها أنا شاهدتُّها تأخذ في أولادها حاملةً لهم أولادها بِيض، نعم، ما بعد حَيَتْ إلى الآن تجد كل واحدة مِنها حاملة ولدها تخرج به عن هذا الماء؛ حتى لا يُصيبَه أو يُهلكَه، هذا مِن آيات الله عز وجلّ يَتَبَيَّن بِه الإنسان حكمة الله عز وجل وأنَّه واسع عليم وأنه بكل شيء مُحِيط وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة مِن هذه الأمور أشياءَ عجيبة، وذَكَرَ أنه ذُكِرَ لِشيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ رجلاً وَضَعَ شيء من الطُعْم لِذَرَّة مِن الذرَّات فلما رأتِ الطعْم

هذا ما استطاعت أن تحمِلَه كبير، فذهبت إلى أخواتها فاستصرَخَتْهم، فجاءوا .. يقول: فلما أقبلوا نَزَعَ الطُعْم جعلوا يبحثون في مكان الذرَّة التي جلبتهم وهم ما وجدوا شيئا فرجعوا، فوضعه ثانِيةً فلما وجدته الذرة ذهبت إلى أخواتها فاستصرختهم فجاءوا ولكن لما أقبلوا رفعها فلَمَّا لم يجدوا شيئا رجعوا في المرة الثالثة فعل بهم كذلك يقول: فاجتمع الذَرُّ عليها فقتلوها، .. وقال شيخ الإسلام: هذا لأن جميع النفوس مجبولة على بُغْض الكذاب الظالم، أي نعم، وهذه كذبتْ عليهم ظلمتْهم أخذتهم من بيوتهم وتعب وعناء والنتيجة لا شيء، نعم، وهذا شيءٌ عظيم إذا تأمَّل الإنسان هذه الأمور يَجِد العجب العجاب سبحان الله، نعم، (( **وبث فيها مِن كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها مِن كل زوج كريم** )) (أنزلنا) يقول: " فيه التفات عن الغيبة " {يَهْدِيكُم الله ويصلح بالَكم} فيه التفات مِن الغيبة إلى المتكلم (أنزلنا) وقد سبقَ لنا أن الفائدة في الالتفات تنبيه المُخاطَب أو القارئ لأنَّه إذا تغير أسلوب الكلام لا بُدَّ أن ينتبه، وهنا الفائدة الثاني في هذا: بيان القُدرَة أنَّ الأرض مُفْتَقِرَة إلى السماء (وأنزلنا مِن السماء ماء فأنبتنا فيها مِن كل زوج كريم) أنزل مِن السماء ماءً وهو المطر والمُراد بالسماء هنا العُلُو وأن المطر ليس ينزل مِن السماء الذي هي السقف المحفُوظ وإنما يَنزِل مِن العُلُوّ.

(( **فأنبتْنَا فيها** )) في الأرض (( **مِن كل زوج كريم** )) (كريم) يقول المؤلف: " (مِن كل زوج كريم) صِنْف حَسَن" (صِنْف) تفسير لِـ(زوج)، و(حَسَن) تفسير لـ(كريم) وعِندي أن الكريم هو الحَسَن وزِيادة وهو ما ينتفِع الناس به مِن هذا النبات كأنَّه رجل مِعْطَاءٌ يُعطِي ويُغدِق على الخير فهو نَبَاتٌ حَسَن ومع ذلك نافع بسبب ما فيه، والزوج يأتي بمعنى الصِنْف ومنْه قوله تعالى: (( **وآخَر من شكله أزواج** )) ومِنه قوله تعالى: (( **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم** )) أي أصنافَهم وأشكالَهم والله أعلم .

يقول: (( **ومِن الناس من يشتري لهو الحديث** )) إلى آخرِه

يُستفاد من هذه الآية ذمُّ مَن يرْكَن إلى لَهْو الحديث وهو ما لا خير فيه؛ لقوله: (( **ومن الناس من يشتري** )) إلى آخره.

ومِن فوائدِها تحرِيم الغِناء؛ لِأنَّ ابن مسعود أقسَم بالذي لا إله إلا هو أنَّه الغناء، وتفسيرُ الصحابي حُجَّة حتى ذهب الحاكِم وجماعة مِن أهل العلم إلى أنَّ تفسيرَه

الطلبة: في حكم المرفوع.
الشيخ: في حُكْم المرفوع، ولا شكَّ أنَّ الغناء المُشْتَمِل على آلَةِ اللهو لا شك أنَّه حرام؛ لأن نفْس آلة اللهو حرام قرنَها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزِنا والخمْر والحرير فقال كما في صحيح البخاري مِن حديث أبي مالك الأشعري: ( **ليكونَنَّ أقوامٌ مِن أمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ والخَمْرَ والمَعَازِف** ) فكلمة (يستحلون) دليل على أنَّها حرام واستحلالهم لها إما باعتقادِهم أنَّها حلال وإمَّا بفعلِهم إياها فعلَ المُسْتَحِلِّ لها الذي لا يبالي، والموجود الآن
الطالب: الأمرين.
الشيخ: الأمران فإنَّ مِن الناس مَن استَحَلَّ هذه المعازف والعياذ بالله وقال: أنها حلال، ومِنهم مَن يعتقِدُ تحريمها لكنه يُخالطها فِعْل المُستحِلِّ لها بدون مبالاة نعم، ولا يَغُرَّنَّكُم ما وقع فيه الناس اليوم مِن الانهماك بِها فإنَّه أصبحَ لها تأثيرٌ عظيم على قُلوبِهم ودينِهم وسلوكِهم، وانظر إلى المُبْتَلَون بهذا الأمر -والعياذ بالله- يكون ما هَمُّهُم إلا هذا الأمر، وهُم أبْعَدُ الناس عن معرفة القرآن والسنة وما وعظ القرآن والسنة، نعم، ولهذا ذَكَر بعضُ أهل العلم أنَّه لا يجتمع حُبُّ الغناء وحُبُّ كتابِ الله عز وجل، نعم، قال ابن القيم:

**حُبُّ الكتابِ وحُبُّ ألحانِ الغِنَا في قلب عَــبــدٍ ليــس يجتَــمِــعَان**

ولهذا قال هنا: (( **لهو الحديث ليضل عن سبيل الله** )) طيب الغناء بدون آلَةِ لَهْو ايش حكمه؟ إن اشتمل على محرم هو حرام وقد يصِل إلى حدِّ الشِّرك كما لو اشتمل على الغُلُوِّ في مَدْح أحد غُلُواً يَصِل به إلى درجة الخالق، وقد يكون مُحَرَّماً وفِسْقاً كما لو اشتَمل على تحقيق الفِسْق والمُجُون وما أشبَهَ ذلك، وقد يكون مُحَرَّماً تحريمَ الغِيبَة كما لو كان يَسُبُّ شَخْصاً مُعَيَّناً، المهم أنَّه درجات، أمَّا إذا كان مُباحاً فإنَّه لا شك أنه مِن اللهو لكنَّه إذا اسْتُعِين به على شيء مُباح فلا حرج فيه مِثْل غناء العُمَّال الذين يُغَنُّون لِأجل أن يَتَقَوُّوا على ذلك، وقد كان الصحابة رضى الله عنهم في حَفْرِ الخندق يرتجزون والرسول عليه الصلاة والسلام يُجِيبُهُم يقول:

**نحن الذين بايعــوا مُحــَمَّـــــدا عــلى الجــهاد ما بَقِـــينَا أبَــدَا**

والرسول عليه الصلاة والسلام يُجِيبُهُم ويقول:

**اللهم لا خيرَ إلَّا خيرَ الآخِرة فارحم الأنصــار والمُهاجـــــرة**

... الرسول عليه الصلاة والسلام ينقُل التراب ويَرْتَجِزُ بقول عبد الله بن رواحة:

**اللهم لولا أنــت ما اهتـــديـــنا ولا تصَـــدَّقْـــنَا ولا صـــلَّـــيْنَـا**

**فأنْزِلَـــــن سكِـــــينة عـــــليـنا وثّبِّـــــــتِ الأقـْـــدامَ إن لاقَيْنا**

**إنَّ الأُلَـــــــى قـــدْ بَـــغَوْا علينا وإن أرادوا فِـــتـْـنَـــةً أبـــَـيْـــنـَـا**

قال البراء بن عازب رضى الله عنه راوي الحديث: ( **يَمُدُّ صوتَه بِآخِرِها** ) يَمُد صوتَه، فهذا لا بأس به لِما فيه مِن الإعانَة على العمل ومِنه حِدَاءُ الإبِل فَإِنَّه كان يُحْدَى بين يدَي الرسول عليه الصلاة والسلام في الإبل؛ لأنَّ حِدَاء الإبل يزيدُها مَشْياً وتُسرِع فإنهم يذكرون مِن أحوالها أشياء عجيبة عندما يحدو الحادي إذا كان حَسَن الصوت .. تمشي مِن غير شرُود، نعم، ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: ( **يا أنجشة رِفقاً بِالقَوَارِير** ) يعني بِالنساء، نعم، وشَبَّهَهَا بالقوارير لِأجل أن يَرْفُقَ بِها أكثَر؛ لأنَّ القوارِير مَع الحركة تَتَكَسَّر، فالحاصل أن نقول: إن الغناء له الأحكام اللي ذكرْت إن اقترن بآلة لهو كما هو الموجود الآن فهو حرام ولا شكَّ فِيه؛ لأنَّه داخل في حديث أبي مالك الأشعري الذي رواه البخاري فهو حرام لا ريبَ فيه، وإذا خَلا فهو على حَسَب ..

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ لَهْو الفعل أيضاً لا يجوز التساهُل فيه مِن أين يُؤْخذ؟ مِن قوله: (( **لهو الحديث** )) فإن القياس أنَّ لهو الفِعْل كذلك؛ لأنَّ الكُلَّ لَهْوٌ وضَياعُ وَقْت، نعم، وعلى هذا فالألعاب التي لا تَزِيد الإنسان نَشاطاً ولا قُوَّة ويضيع بها الوقت تَدْخُلُ في هَذا.

ذَكَر لي شيخنا محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله أنَّه سَمِعَ أنَّ بَعْضَهم يَلْعَبُ بها ويَجْعَل النتِيجة أنَّ المغلوب يُقَبِّلُه زملاؤُه كتَقْبِيلِ المرْأَة، ومعنى ذلك أنَّها وسيلة -والعياذُ بالله- إلى الفُجُور، نعم، ولا شكَّ أنَّ هذه اللعبة أنَّها مِن اللهو ما أحد يُنكِر هذا ولا فيها فائدة لِلبَدن ما فيها فائدة للبدن أصلاً، وقد قال بعضهم: إنها تَشْحَذُ الأذهان واعترض عليه آخر فقال: إنَّ الذين يلعبونها مِن أبلَدِ الناسِ أذهاناً؛ لأنَّهم ما يعرفون أشياء زائدة عمَّا يتعَلَّق بهذه اللُّعبة فهم بُلَداء فيما سِواها ولهذا لو تُنَاقِشْهم في أمور معنوية غير ما يتعلَّق بهذه اللعبة وجدتَّهم أبلَد الناس؛ لأن أفكارَهم انحصرت لِهذه اللعبة وفي هذه اللعبة فأين ما يقال أنه شحذ لِلذِّهن، المهم أنَّ لَهْو الفِعْل، يُؤخَذ مِن الآية الكريمة مِن فحواها أنَّ لهْو الفعل كَلَهْو الحَديث.

الطالب: الكورة تدخل ولّا لا؟

الشيخ: لا؛ الكُورَة ما تدخل هنا؛ لأنَّ الكورة فيها رِياضة بدَنِيَّة إلا إذا ألهت عن .. البيع والشراء اللي جائز بالإجماع إذا ألهى عن واجِب صارَ حراماً، فإذا ألْهَت فَنَعم، أو كانت تشتمل على كشفِ العورة كما لو كانوا مثَلاً يُبْدُون أفْخَاذَهم فإنَّ هذا أيضاً لا يجوز، لكن إذا انتفت عن المحظُور فلا أرى بِها بأساً لأنَّها تُفِيد البَدَن، نعم.

الطالب: الشطرنج ..؟

الشيخ: الشِّطْرَنْج حرام وفيه خِلاف بين أهل العلم والصَّحِيح أنَّه حرام.

الطالب:.... غلب صارت العداوة والبغضاء ...

الشيخ: هذا صحيح هذه ربما مسألة الكورة .. إذا صارت على ما ذَكَر الأخ إبراهيم لأن بعض الأحيان تكون الكورة مُغالَبة بين فريقَيْن ينتميان إلى نادِيَيْن ثم إذا غُلِبَ أحدُهما بدأ الآخرون يحذفون بالحجارة أحياناً يُكَسِّرُون السيارات .. هذه ربَّما نقول: مِن هذه الناحية قد تكون مُحَرَّمَة، لكن افرض أنَّ جماعة مِن الناس خرجوا إلى نزهة وكان عندهم فراغ مَثَلاً وأرادوا أن يفعلوا هذه ما نقول: هذا حرام.

الطالب: النادي ...

الشيخ: ولَوْ، ما تصل إلى هذا، أمّا صحيح اللي ينْتَمون إلى النوادي هذا صحيح حسب ما سَمِعت، وبعضهم قد يكون مُعْتَدِلاً ولا يحصل مِنه هذا الشيء.

الطالب: خرجْت مع مدرِّسين كبار لعِبوا الورق فتنازعوا إلى حد العقال.

الشيخ: إلى حد ايش؟
الطالب: العقال يرفع عقاله
الشيخ: يعني مُدَرِّب كم يُدَرِّب؟
الطالب: ...
الشيخ: هذا قد يُقال أنها تحرم مِن جِهة إضاعة الوقت، المهم أنها في الأصل هي مُباحة أنا أرى أنَّها في الأصل مباحة فإن اقترن بها ما يقتضي التَحْرِيم حُرِّمت، كل المباحات إذا اقترن بها ما يقتضي التحريم تكون حراماً، وإذا اقترن بها ما يقتضي الوجوب صارت واجباً؛ لأن المباح لِذَاته قد تتَعَلَّق به الأحكام الخمسة كما هو معروف.
الطالب: ... قوانينها الآن تصدر مِن هناك.
الشيخ : يعني مسألة المُنَظَّمَة ما أعرف عنها شيء لكن قصدنا هؤلاء الذي يحصل من الناس ... مشروع ... ويلعبون هذه اللعبة ما يمكن أن نقول أن هذا حرام.
الطالب: قوانين.
الشيخ: هذا .. ما أعرف قوانين ولا شيء، صحيح المسابقة ليست مِن أحسن وأنَّها من الصين والمصارعة أيضا ...
الطالب: .....
الشيخ: والله يا إخواني أنا ما أستطيع
الطالب: حتى الشباب الطيب اللي يخرجون برة .... اللَّعِب وإن كانوا طَيِّبِين وخَارِجِين لقصد الخير وكذا إلا ... المُغَالَبَات ...
الشيخ: طيب حتى المسابقة علَّقتها، هذه لا بأس عليها ما دام فيها فائدة في البَدن والأصل في الأشياء هذِه الحِلّ، أنا أحب أن نفهم كما قُلت مِن قواعد كثيرة مِن قبل تحرِيم الحلال أشدّ من تحليل الحرام أشد؛ لأن الله يُحِب أن يُيَسِّر على عباده ويُوسع لهم، فلا يمكن أن نقدم على شيء ونقول: هو حرام إلا بالدليل لأننا مسئولون عن هذا يوم القيام مسئولون عن نِسبته إلى الله أنَّ الله حرمه، ومسئولون عن التضييق على عباد الله فيما أباحَه الله لهم، المسألة مِي هي هيِّنة ولْنَكُن مُعتدلين لا نميل إلى قول مَن يقول إنها تصل إلى درجة الاستحباب أو الوجوب، نعم، ولا إلى قول مَن يقول بالتحريم مطلقاً، نقول: هي في الأصل مُباحة هذا رأيي هي في الأصل مباحة، وإن اقترن بها ما يقتضي التحريم صارت حراماً وإلَّا فَلا.

الطالب: لكن لو اجتمعت بأحد مَن عاشرها وعَرفها .. فيها وكذا ربما تأخذ معلوماته مع شرط وما رأيت فلو رأيت ... عن الخطأ والتحريم ...

طالب آخَر: بل إنها أحد البنود ... لإشغال الشعوب.

الشيخ: هو إشغالهم ... ما أقول أنه إذا تضمَّنت إشغال الإنسان عمَّا هو أهم أو عن واجب لا شك عن واجب لا شك أنَّها حرام، عمَّا هو أهمّ خِلَاف العقل فيها نوع مِن السفه، ولكن ما نقول حرام؛ لأنَّ الإنسان يجُوز أن يشتَغِل بما ليس بأهم عن الأهم إذا لم يكن واجباً، أي نعم، طيب ...

ومِن فوائد الآية الكريمة تحريم كل ما يصَدُّ عن سبيل الله أو (ذمّ) أحسن، ذَمُّ كُلِّ ما يَصُدُّ عن سبيل الله؛ لقوله تعالى: (( **لِيُضِلَّ عن سبيل الله** )) ثم إن كان يُضِلُّ عن واجب صار حراماً، وإن كان يُضِلُّ عن مُسْتَحَب لم يكن حراماً لكنَّه يُذمّ بلا شك.

ومِن فوائد الآية الكريمة تحريم الهُزْء بآيات الله؛ لقوله: (( **ويتخذُّها هزوا** )) نعم، والاستهزاء بآيات الله حكمُه الكفر، فمَن استهزئ بآيات الله فهو كافر بِنَصِّ القرآن (( **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** )) وش قال؟ (قد كفرتم بعد إيمانكم) فهو صريح في الكفر ولهذا قال العلماء: إنَّ مَن قالَ قَوْلَ الكُفْر ولو كان هازلاً أو مازِحاً فهو كافر، نعم فمن سبَّ الله أو رسولَه أو دينَه ولو كان هازلاً فهو كافر، يعني هذا -والعياذ بالله- أعظَم مِن أن يسُبَّهُ جادًّا.

ومِن فوائد الآية الكريمة الوعيد الشديد على مَن هذه حالُه؛ لِقوله: (( **أولئك لهم عذاب مهين** ))

ثم قال تعالى: (( **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا** )) إلى آخِرِهِ مِن فوائد الآية الكريمة أنَّ مِن علامات هذه الصِّنف مِن الناس إعراضَهم عن سماعِ آياتِ الله (( **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ هذا الذي تُتْلى عليه آياتُ الله وهو قد اشترى لهو الحديث يكون -والعياذ بالله- كالإنسان الذي به صمم لا يُمكِن أن يصِل إلَيْه سماعُ الحق؛ لقولِه: (( **كأن لم يسمعها كأن**

**في أذنيه وقراً** )). ومِن فوائد الآية الكريمة الوعيد الشديد على مَـن إذا تُلِيت عليه آيات الله وَلّى مستكبراً.

ومِن فوائدها ثبوتُ المدح والثناء لِمَن كان على العكس مِن ذلـك أو لَا؟ لأنَّ الذم على صِفَة -هذه قاعدة مفيدة- الذمّ على صـفة يقتضـي مَـدْح مَن اتَّصَف بِضِدِّها، فيُؤْخذ مِنه مَـدْح مَـن إذا تُليَـت عليـه آيـات الرحمـن أقْبَل إليها واستمع إليها، ولهذا قال الله تعالى: (( **وَالَّـذِينَ إِذَا ذُكِّـرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** )) لم يخروا صُمًّا يعني ولا عُمْيَاناً وإنما يُقْبِلُون إليها بآذان سامعة وأعيُنٍ مُبصرة أليـس كـذلك؟ إذا قال قائل: هل مِن هذا أي مِن الإعراض عـن آيـات اللـه مَـن يقُـول للقارئ: اسكُتْ انْتَهِ مِن القراءة؟ لا، يعني خَلّيت واحـد يقـرأ عليـك ثـم قلت: خلاص يكفي. ليس مِن هذا؛ لأنَّه قد ثبَت عن النبي عليـه الصـلاة والسلام أنَّه قال لابن مسعود : اقرأ علَيّ، فقال: يا رسول اللـه أقـرأ عليك القرآن وعليك أُنزِل! قال: ( **نعم إني أحـب أن أسـمعه مِـن غيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــري** )

فتلا عليه سورة النساء فلما بلَغ قوله تعالى: (( **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَـا مِـنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَـا بِـكَ عَلَـى هَـؤُلاءِ شَـهِيدًا** ))[النسـاء:41] قال: ( **حسبُك** ) يعني قف، يقول: فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسـلم عيناهُ تذْرِفان –صلى الله عليه وسـلم- وعلـى هـذا فيجـوز للإنسـان أن يقول للقارئ: خلاص وَقِّف كما يَدل أيضاً أنَّ يصك الراديو إذا كان يقـرأ القرآن ولا حرج عليك وكذلك أيضا في المُسَجِّل .

الطالب: إذا كان وسط الآية.

الشيخ: وسطَه؟ إي ما يخالف كله واحد.

الطالب: .. لو كان يتلو؟

الشيخ: ايه ما في مانع.

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ البَشَارة تُطلَق علـى مـا يَسُـوء؛ لقـوله: (( **فبشره بعذاب أليم** ))

ثم قال تعالى: (( **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُـمْ جَنَّـاتُ النَّعِيمِ * خالدين فيها** ))[لقمان ] مِن فوائـد الآيـة الكريمـة أنَّ هـذا القرآن مِن طريقته أنه إذا ذَكَر العذاب ذَكَـر النعيـم، إذا ذَكَـر المـؤمنين ذَكَر الكافرين وهكذا؛ لأنَّه لـو ذُكِـر الإيمـان أو المـؤمنين ولـم يُـذْكَر مـا يُضَادُّه غَلَبَ على الإنسان جَانِبُ الرجاء، ولو ذُكِرَ التخويـف وأهـل النـار

غَلَب عليه جانِبُ الخوف، وهذا يَضُرّ المـرء وإنمـا يكـون المَـرْء أَتَـمّ إذا صار يسير إلى الله عز وجل بيْن الخوف والرجاء.
ومِن فوائد الآية الكريمة فضيلةُ الإيمان والعمل الصالح مِن أين يُؤْخَذْ؟
الطالب: لهم جنات ...
الشيخ: وش وجهُه؟ لأنَّ الثواب بِالحسنى على العمل يدُلُّ علـى مـدحِه والثناءِ على فاعلِه.
ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإيمان لا يكفي بل لا بُدَّ مِـن عَمَـلٍ صـالِح، فمُجَرَّد العقيدة لا تكفي إذا لم يَكُن عملٌ صالِح، بل ربما نقـول: إنـه إذا لم يكن عملٌ صالح فهو دليل على أنَّه لا عقيـدة، نعـم؛ لأنَّ النـبي عليـه الصلاة والسلام يقول: ( **ألَا وإنَّ في الجسـد مُضـغةً، إذا صَـلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّـه، وإذا فَسَـدَتْ فَسَـدَ الجسـد كُلُّـه** ) لكـن مِـن الأعمال مَا لا يُخْرِج مِن الإيمان لا فعلُه ولا تركُه، يكون من الكبائر لكن ما يُخْرِج مِـن الإيمـان إنَّمـا يَـدُل علـى ضَـعْف العقيـدة والإيمـان، ومِـن الأعمال ما يكون فعلُه أو تركُـه كُفْـراً، نعـم، فلـو أنَّ أحـداً غلا بِشـخصٍ حتى رفعَه إلى منزِلة الرَبّ كـان بـذلك كـافراً وإن كـان يعتقـد أن اللـه موجود وأن الله لَه الأسباب الكاملة، ولو أن أحدا لم يصـلِّ كـان كـافراً ولو كان يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّداً رسول الله، قال ابن القيم: لا تغتَرّ بِمَن قال: إنَّ رجلاً يُحافظ على تَرْك الصلاة ثم يقول: إنه مؤمن فإنَّ هذا لا يدري عن أعمال القلوب وشُئُونِها وأحوالِها، ولا يُمكن لإنسان يُحافظ على تَرْك الصلاة ثمَّ يقول: إنَّه مؤمن. لو قال ذلك فهـو كافر إذ أنَّ الإيمان حقًّا لا يدعُه يترُك الصلاة مع علمِه بِفضـلِها والوعيـد على تركِها، كيف تؤمن بأنَّ الرسول قال: ( **مَن تركَهـا فقـد كَفَـر** ) ثم لا تُصَلِّي؟ وكيف تؤمن بـأنَّ الرسـول يقـول: ( **العهد الـذي بيننـا وبينهم الصلاة** ) ثم لا تُصـلي ويـن الإيمـان؟ وكيـف تـؤمن بـأنَّ هـذه الصلاة ما فُرِضَت على الرسول إلَّا وهو في أعلى مكـان وفـي أشـرفِ ليلة وبدُونِ واسطة وعلى أنَّها خمسون صلاةً كلُّ هذا يـدل علـى عنايـة عظيمة بهذه الصلاة ثم لا تُحافِظ عليها وتقول: إنَّـك مـؤمن؟ أعتقِـد لـو أنَّ أحداً مِـن النـاس قـال لـه ملـك مـن الملـوك: إذا زُرْتَنـي فـي بيـتي أعطيتُك كذا، وإذا لم تزُرْني عاقبتك بِكَذا ثم لَمْ يـزُرْه هـل يكـون عنـدَه الثقة بِما قال هذا الملك؟ ما يكون عنده ثقة، لو كان عنده ثِقَـة لـذهب بلا شك على رأسه مُو على رِجلَيه كيف .. بوعدِ الله عز وجل ووعيـدِه، نعم.

ومِن فوائد الآية الكريمة إثباتُ الجنة؛ لِقوله: (( **لهم جناتُ النعيم** )) وهي موجودة الآن ولّا لا؟ موجودة الآن، وقد دخلها النبي عليه الصلاة والسلام ورأى فيها قصراً لِعُمَرِ بن الخطاب.

ومِن فوائد الآية الكريمة أيضاً أنَّ هذه الجنات مُشْتَمِلَة على النعيم الذي هو سُرُورُ القلب وتَرَفُ البدن، فأبدانُهم في غاية ما يكون مِن الترف وقلوبهم في غايةِ ما يكون مِن السرور (( **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** ))[الإنسان:11] نضرة في أبدانِهم وسُروراً في قلوبِهم نعم

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ هذه الجنات جناتُ خُلْد لا مَوتَ فيها؛ لِقوله: (( **خالدين فيها** ))، وقد ورد في عدة آيات مِن القرآن ذِكْر التَأْبِيد لِهذا النعيم (( **خالدين فيها أبداً** ))، طيب هل في الآية ما يَدُلُّ على أنَّه لا مرضَ في الجنة؟ نعم، ايش وجهه؟

الطالب: (جنات النعيم).

الشيخ: (جنات النعيم)؛ لأنَّ المرض يُنافي النعيم، وعلى أنَّه ليس فيها شيخوخة؛ لأنَّ الشَيْخُوخُة تنافي ذلك أيضاً، نعم، وعلى أنَّه ليس فيها هَمٌّ أو كَدَر أو تَنغِيص أبداً كُلُّ هذا ينافي النعيم، اللهم اجعلنا من أهلها خالدين فيها.

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ هذا الوعد حَقّ لا يمكن أن يُخْلَف؛ لِقولِه: (( **وَعَدَ الله حقًّا** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة فضلُ الله تعالى عَلى عباده بِكونِه يؤكد لهم هذه الأمور هذه التأكيدات، مَع أنَّه جلَّ وعلا يكفي خبرُه أليس كذلِك؟ خبرُه كافٍ لكنَّه يُؤَكِّد هذا الخبر وهذا الوعد مِن أجل أن يقوى الناس على الحصول هذا النعيم وذلك بالإيمان والعمل الصالح.

ومِن فوائد الآية الكريمة إثبات العزة والحِكمة لله؛ لِقوله: (( **وهو العزيز الحكيم** ))، وإثباتُ هذين الاسمين مِن أسماء الله وهما: (العزيز) و(الحكيم) .

ثم قال تعالى: (( **خَلَق السماوات بغير عَمَد ترونَها** )) إلى آخرِه.

الطالب:...

الشيخ: نعم يمكن يُستفاد مِنه أنَّه لا حُجَّة لهم بعد أن أكَّد الله سبحانه وتعالى أن أكَّد هذا الوعد بهذا التوكيد، وبعد -أيضاً- بعد أنْ ذكر الوعيد على مَن خالَف ما سبق مِن قولِه: (( **خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا**

**مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ))[لقمان:10] .

الطالب:....

الشيخ: (( **قال هذا خلقُ الله** )) المُشَار إليه ما سبق وهي خَلْقُ السماواتِ بغيرِ عَمَد، وإلقاء الرواسي في الأرض، وبثُّ الدابة، (وبث فيها مِن كل دابة) والإنزال الماء مِن السَّمَاء، والإنبات فيها مِن كُلِّ زوج كريم هذه خمسة أشياء مُشاهَدَة محسوسة ولهذا أشار إليها بالإشارة الحِسِّية فقال: " (( **هذا خلقُ الله** )) أي مَخْلُوقُه " فهو مِن باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، وليس المُراد به خلقُ الله الذي هو فعلُه؛ فإنَ فعلَه لا يُشاهَد وأنَّ المشاهد مفعولُه.

(( **هذا خلقُ الله** )) أي مخلوقُه (( **فأروني** )) قال: " أخبروني يا أهل مَكَّة (( **ماذا خلق الذين من دونه** )) " قوله: (فأروني) فسَّر الرؤية هنا بالإخبار الإراءة بالإخبار، ولكن الأوْلَى إبقائُها على ظاهرها أنَّ المراد بالإرَاءَة يعني: أبصرون أروني شيئا خَلَقَه أحدٌ سوى اللهِ عز وجل، وقوله: (أروني ماذا خلق الذين مِن دونه) أبلغ مِن تفسير المؤلف بقوله: " أخبروني "؛ لأنَّ التَّحَدِّي فيها ظاهر إذْ مِن المُمْكِن أن يُخْبِرُوه بأمرٍ وهم كاذبون، فيقولون: نعم إنْ في كذا وكذا خلقَهُ كذا وكذا. لكن إذا قال: أروني. بِالتحدي بما يُرَى فحِينَئَذٍ يُبْهَتُون، وقوله: (أروني) قال: " يا أهل مكة " بناءً على أنَّ كُلَّ خطاب في سورةٍ مَكِّيَّة يتعلق بالكفار فالمُراد به أهلُ مكة، والصواب أنَّه عام حتى يمكن الآن أن نقول بهذا التحدي في عصرِنا الحاضر، والأمر هنا في قوله: (أروني) الأمر لِماذا؟ لأي شيء؟ لِلتعجيز والتهديد.

(( **ماذا خلق الذين مِن دونه )**) غيره أي: آلهتكم حتى أشركْتُموها به تعالى " يعني أروني ماذا خلقوا فإذا أريتموني أنَّها خَلَقَت شيئاً فإنَّه قد يكون عُذْراً لكم في تَشْرِيكِها مع الله تعالى في العبادة، أمَّا والأمر ليس كذلك ولا يُمكن أن يُوجَد خَالِقٌ سوى الربِّ عز وجل فإنه لا يجوز أن يُعْبَد معه غيرُه؛ لأنَّه إذا أقررتم بأن لا خالقَ إلا الله يجب أن تُقِرُّوا بأنَّه لا معبود إلا الله، وأنه كما أقررتم بالربوبية يَجِب أن تُقِرُّوا بِالأُلُوهِيَّة، وقوله: (( **ماذا خلق** ))؟ نقول: "(ما) استفهامُ إنْكَار مُبتدَأ، و(ذا) بمعنى (الذي) بِصِلتِه خَبَرُه، و(أروني) مُعَلَّقٌ عنَ العَمَل، وما بعده سَدَّ مَسَدَّ المفعولَيْن "، قوله: (( **ماذا خلق الذين مِن دونه** )) أعربَه المؤلف إعراباً صحيحاً (ماذا خلق) نقول: (ما) اسم استفهام و(ذا) اسم

موصول مَبنـيٌّ علـى السـكون فـي محـل رفـع، و(خلـق) فعـلٌ ماضـي والجملة صلة الموصـول لا مَحَـلَّ لهـا مِـن الإعـراب، والعائـد محـذوف، والتقدير: ماذا خلقَهُ الذين مِ ن دونـه، والجملـة (مـاذا خلـق الـذين م ن دونه) جملة اسـتفهام مُعَلِّقَـة عَـنِ العَمَـل عـن عمـل ايـش؟ (أرونـي)، وقوله: " وما بعده سدَّ مَسَدَّ المفعولين " هذا إذا قلنا: إنَّ الرؤيا بمعنى العلم، أما إذا قلنا أن الرؤيا بمعنى رُؤيَة البصر فإنَّ ما بعـده سـد مسـد مفعولٍ واحد فَقَط، هذا الإعراب الذي ذكره المؤلف هل فـي كلام ابـن مالك ما يدل عليه في الألفية؟

الطالب:...

الشيخ: ... أعربَها على أنها غير مُلغَـاة، وهـل يجـوز إلغاؤهـا؟ الجـواب: نعم يجوز بل قد يُقَال: إن إلغائَها أولـى لأنـك إذا ألغيتَهـا جعلـت (مـاذا) مفعول مقدم لِـ(خلق) وحينئذ يكون ما نحتـاج إلـى هـذا، والأصـل عـدمُ الحذف وقد سبق لكم أنَّ إلغائها لَـه وجهـان: إمـا أن تكـون (مـا) اسـم استفهام و(ذا) زائـدة، أو تقـول: (مـاذا) جميعـاً اسـم اسـتفهام، وقـوله تعالى: (( **فأروني ماذا خلق الذين من دونه** )) أي مِن سوى اللـه عز وجل، وهذا التحَدِّي وكل تَحَدٍّ في القرآن لا يمكن أن يكون مَوجوداً؛ لأنَّه لو كان الشيء مُمكناً لكان التحدي لَغواً لا فائدة فِيه قـال اللـه عـز وجل: (( **بل** )) قال المؤلف: " للانتقـال (( **الظالمون فـي ضـلالٍ مُبِين** )) بَيِّنٌ بإشراكِهم وأنتم مِنْهم " يعني معناه الأمـر واضـح، وأنَّـه لا خـالق إلا اللـه، وأنـه لا يمكـن أن يوجـد أحـد يَخلُـق، ولكـن اسـتمرار المشركين في شـركهم يُعتبَـرُ ظُلمـاً وضـلالاً مُبِينـاً ولهـذا قـال: (( **بل الظالمون** )) أي المشركون الذين أشركوا مـع اللـه فـي العبـادة مـع أنَّهم مؤمنون بأنَّه لا شريكَ له في الخلق (( **في ضلال مبين** )) قـال المؤلف: " بَيِّن " وكلمة (مُبِين) تأتي بمعنـي (بَيِّـن) أي ظـاهر، وبمعنـى مُظْهِر؛ لأنها مُشتقة مِن (أَبَان) الرُّباعِي، و(أَبَان) الربـاعي يـأتي مُتَعَـدِّياً ويأتي لازماً، فيأتي (أَبَان) بمعنـى (بَـان) أي ظَهَـر وحينئـذٍ يكـون لازمـاً، ويأتي بمعنى (أظهر) أبان الشيء أظهرَه وحينَئِذٍ يكون مُتعدِّياً، في هذه الآيـة (( **بـل الظـالمون فـي ضـلال مـبين** )) مِـن اللازِم ولا مِـن المعتدي؟ مِن اللازم ولهذا فسَّرها بقـوله: " بَيِّـن " نُريـد مثـالاً لها مِـن المتعدي.

الطالب:....

الشيخ: ... متعين بعد

الطالب: من القرآن الكريـم : (( **تلك آيـات الكتـاب المـبين** )) ... البَيِّن بنفسِه المُبِين لِلحَقّ.
الشيخ: أي نعم ومِثْلُه (( **بلِسَانٍ عربي مبين** )) أي مُظْهِر، فالحاصل أنَّ (مُبِين) لا تظنُّوا أنها دائماً مُتَعدِّيَة قد تكون لازمةً بمعنى (بَيِّـن) وقـد تكون مُتعدِّيَة بمعنى مُظْهِر
ثم قال تعالى: (( **ولقد آتينا لُقمانَ الحكمة** )) منهـا العِلْـم والدِّيانـة والإِصابة في القول وحِكَمُهُ كثيرةٌ مَأثُورة " (ولقد) الجملة هذه مُؤكَّـدة بثلاث مُؤكِّدات هي؟
الطالب: اللام وقد والقسم.
الشيخ: نعم اللام وقد والقسم، وقوله: (آتينا) أي أعطينا، وهذا الإعطـاء إعطاءٌ كَوْنِيّ آتاه الله تعالى الشـيء إيتـاءً كَونِيًّـا، وقـوله: (لُقمَـان) هـو اسم رجل وأكثرُ أهلِ العلم علـى أنـه رجـلٌ أعطـاه اللـه تعـالى حكمـةً ودرايةً في الأمور وليس نبيًّا، قال ابن كثير: إنـه أكـثر النـاس علـى أنَّـه ليس بِنَبي، ويُروى عن عكرمة -إن صح عنه- هكذا قال: إنه نبي. ولكـن الصحيح أنَّه ليس بِنبيّ وإنما هو رجل حكيم ذُو أمـرٍ رشـيد أعطـاهُ اللـهُ تعالى هذه الحكمة كما قال تعالى: (( **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** )).
الطالب: شيخ .. بعضهم لقمان الحكيم هو هذا ولَّا غَيْره.
الشيخ: لا هذا هو.
الطـالب: كيـف ... إخبـار عـن الرسـول ولّا إسـرائيليَّات؟ قـال لقمـان الحكيم قال لقمان الحكيم يعني ...
الشيخ: هذا مما يُؤْثر عنه ... صحيح ولَّا لا؟ نعـم، قـال: (( **ولقد آتينـا لقمان الحكمة** )) ما هي الحكمة؟ الحِكْمة فـي الأصـل هـي مُوافَقَـةُ الصواب، وبمعنى هذا قولُه: إنَّها وَضْعُ الأشـياء فـي مَواضِـعِها فصَـاحِبُ الرأيِ الرشِيد والتَصَرُّفِ السَّدِيد هذا يُعْتَبَرُ حَكِيماً؛ لأنَّه يضع الأشياء فـي مواضعها كذا يا حامد! وش اللي ذكرنا في الحكمة؟ تفسيرها؟
الطالب: .. الأشياء في مواضِعها
الشيخ: هذا واحد والثاني؟
الطالب: .. الحكيم الذي
الشيخ: لا لا، نريد الحكمة فقط ما نريد الحكيم الحِكمة نعم، قيـل: أنَّهـا وضع الأشياء في مواضِعِها هذا واحد، وقيل
الطالب: عدم ...

الشيخ: ما ذهبت يميناً أو شمالاً؟ قيل: أنها موافقة الصواب وهما بمعنىً واحد؛ لأن مُوافقَة الصواب هو وضع الشيء في مواضعه، طيب يقول:

الطالب: تعتبر ...

الشيخ: لا، هذا معناها " مِنها العِلْم والدِّيانة " العلم حِكمة ولّا لا؟ أو تُنَال به الحكمة؟ تُنال به الحكمة، والثاني " الدِّيانة " نعم حكمة والثالث: " الإصابة في القول " وهذا أيضاً حِكْمة وكذلك الإصابة في الفعل حكمة، قال: " **وحِكمه كثيرة مأثورة كان يُفتي قبلَ بِعْثة داود وأدرك بعثتَه وأخذَ عنه العلم وترك الفُتْيا وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفِيت. وقيلَ له: أيُّ الناس شَرّ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مُسِيئاً** " قال: كُفِيت. هذه مِن الحكمة أنَّ الإنسان إذا كُفِي يكتفى؛ لأنه إذا كُفِي ثم عَمِل بما كُفِي فيه لم يكن مِنه إلا إضاعة الوقت والتعب، وأما أيُّ الناس شر فقال: الذي لا يُبالي إن رآه الناس مُسيئاً. هذا قد يُنازَع فيه؛ لأن هذا الذي لا يُبالي إن رآه الناس مُسِيئاً يُعتبر فاقدَ الحياءِ فقط ولا يُعتبر شرَّ الناس، شرُّ الناس في الواقع هو الذي يُشرك بالله عز وجل هذا شرّ الناس؛ لأنَّ هذا أظلَم الناس فيكونُ شرَّ الناس، ثم إن هذه المقولة سَاقَها المؤلف أو هذين الجملتين قد تكون صحيحة إلى لُقمان وقد تكون غير صحيحة، يعني ما يلزم؛ لأنه ما هناك سند صَحيح إلى لقمان مُتَّصِل ولم يُخْبِر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك عنه، ومِثْل جميع الأخبار السابقة إذا لم تكن عن طريق الرسول عليه الصلاة والسلام فإنَّه يُنْظَر فيها؛ لأنها تأتينا بِغير إسناد تُؤْخذ عَن أهلِ الكتاب وأهلُ الكتاب غَيرُ مَأْمُونِين.

الطالب: طيب ما يُؤخَذ مِنها حِكمة يا شيخ؟

الشيخ: وقال .. نعم في كل شيء يُفتى به المَرْء ما له داعي يتعلق مِنه، والله ما أعرف ابن كثير ما ذَكَر هذا الأثر نعم.

الطالب: يا شيخ ...

الشيخ: يمكن أن .... لأن النصارى عندهم كتاب وأثارةٌ مِن علم وإلَّا غيرهم قد لا تنقل عنه شيء، ولكن كل الأحاديث عمَّن سبق لا تخلو مِن ثلاث أحوال كما هو معروف إمَّا أن توافق الشرع أو تخالفه أو لا يكون فيها موافقة ولَّا مُخالفة فما وافق الشَّرْع فهو مقبول وما خالفَه فهو مردود وما لم تكن فيه موافقة ولا مخالفة فإنه لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب، نعم، يقول: " (( **أن** )) أي: وقُلنا له أن (( **اشكر لله** )) على

ما أعطاك مِن الحكمة " قوله: (( **آتينا لقمان الحكمـة** )) ثـم قـال: أن اشكر لله " لو أنَّ أحداً قال إنَّ قوله: (أن اشكر لله) تفسير للحكمة بأنْ (أنْ) هُنا تفسـير الحكمـة لـم يَكـن بعيـداً، أمَّـا المُؤَلِّـف فيـرى أنهـا مَفْعُولٌ لِقولٍ محذوف تقديره: وقلنا له أنِ اشكر لله يعني على ما آتاك مِن الحكمة، أمَّا على الاحتمال الأول الذي هو ظـاهر القـرآن ولا يحتـاج إلى تقدير فالأمر ظاهر أنَّ شُكْرَ نعمةِ اللـه مِـن الحِكمـة بـل هـو رأسُ الحكمة، نعم، وقوله: (اشكر لله) اللام هنا لِلاختصاص والاستحقاق؛ لأنَّه لا يختَصُّ بالشكر المُطْلَق ولا يستحِقُّ الشكر المطلـق إلَّا اللـه سـبحانه وتعالى، والشُّكْر هو القيام بطاعة المُنْعِم اعترافاً بالقلب وثناءً باللسـان وطاعــةً بالأبــدان، فمُتَعَلَّقُــه مُتَعَلَّــق الشُّــكر ثلاثــة: اللســان والقلــب والجوارح، وسببُه واحد وهو النِّعْمة، ولهذا كان بينه وبيـن الحَمْـد عُمُـوم وخصوص فمِن جِهَة السَّبَب الحَمْدُ أعَمّ، ومِن جِهَة المُتَعَلَّق الشُّكْرُ أعَمّ، نعم، كيف ذلك؟ الحَمْد سببُه أمران: كَمَـالُ المَحْمُـود وإنْعَـام المحْمُـود ولهذا تَحْمَدُ الله عز وجل على كمالِه وتَحْمَدُهُ على إنْعَامِه، ولكنَّ الحَمْدَ يختَصُّ بماذا؟ مِن حَيْث المتعلق يختصُّ باللسان فقط، أمَّا الشـكر فـإنَّه من حيث السبب أخصّ؛ لأنه لا يكون إلا في مُقابلَةِ نِعْمة لكن مِن حيـث المُتَعَلَّق أعَمّ يَكُون بِالقلْب واللسان والجوارِح وعليه قولُ الشاعر:

أفَادتْكَم النَّعْمَاء مِنِّي ثلاثةً يَدِي ولساني والضَّمِير الـمُحَجَّبَا

وقوله: (( **أن اشكر لله** )) قلنا: أنَّ اللام هنا للاختصـاص والاسـتحقاق فيَجِب على العبد أن يُخْلِص الشُّكرَ له، وأن يعتقد بقلبِـه أنَّـه لا يسـتحقُّ الشُّكْر المُطلق إلا الله.

قال: (( **وَمَن يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** )) لأنَّ ثواب شُكْرِه لَـه (( **وَمَن كَفَرَ** )) بالنعمة (( **فَإِنَّ اللـهَ غَنِـيٌّ** )) عـن خَلْقِـه (( **حَمِيـدٌ** )) مَحْمُودٌ في صُنْعِه " (ومن يشكر) الجملـةُ هـذِه شَـرْطِيَّة فِعْـل الشـرط فيها مجزوم بـ(مَن)، و(مَن يشكر) وجـواب الشـرط زُمْلـة [كـذا] قـولِه (فإنما يشكر لنفسه)، و(إنّما) أداة حصر، و(يشكر) فعل مضـارع ولكـن هل يقال: إن (يشـكر) هـو الجـواب أو الجملـة؟ الجملـة، نعـم، وقـوله: (فإنما يشكُرُ لنفسه) كيف قال: (أن اشكر لِله) ثُـم قـال: (إنمـا يشـكر لنفسه)؟ قد تقولون: إن المُتَوَقَّع أن يقول: (ومـن يشـكر فإنمـا يشـكر لله) ولكن نقول مثل ما قـال المؤلـف: إن معنـى قـوله: (فإنمـا يشـكر لنفسه) أي: أنه يَعُودُ ثَوابُ الشُّكرِ إليـه فهـو لِمَصـلحتِه، وليـس الشـكر

يعود إلى الله عز وجل فينتفِعُ به؛ لأنَّه سُبْحانه وتعالى لا يَنْتَفِـع بالطاعـة ولا يَتَضَرَّرُ بالمعصية، وإنما يعود إليك أنت نفسك.
(( **ومَن كَفَر** )) وهو ضِدُّ الشُّكْر (( **فإن الله غنـي حميـد** )) غَنِـيٌّ عَنه إذا كفرَ نِعمَة اللـه، حَمِيـد فَعِيـل بمعنـى مَفْعُـول ويجـوز أن يكـون (حَمِيد) بمعنى فَاعِل (حَامِد)، فهو سُبْحَانه وتَعَالى مَحْمُـودٌ وحَامِـدٌ؛ لأنَّـه سبحانه وتعالَى يَصِفُ مَن يستحِقُّ الصِّفاتِ الكَامِلَة بِمَـا يَسْـتَحِقُّه ولهـذا أثنى على أنبيائِه وعلى أوليائِه، وهذا حمْـدٌ لـه، وهـو أيضـا مَحمُـود مِـن عبادِه فهو فَعِيل بمعنـى فَاعِـل وبمعنـى مَفعـول، وجـه ارتبـاط الجملـة جملة الجواب الشرط (ومن كفر فإن الل ه غنـي حميـد) وجـه ارتباطهـا بالشرط ظاهر يعني مِن كفر فإنَّه لن يَضُرَّ الله ولن يَنْقُـصَ مِـن مُلكِـه؛ لأنَّه غَنِيّ، وكذلك لن يكون في ذلك قُصُورٌ مِـن حكمتـه؛ لأنـه جـل وعَلا حَمِيد، فإيجادُ الشاكرين مما يُحْمَدُ الله عليه، وإيجاد الكافرين مما يُحمَد الله عليه، ولولا هذا ما عُرِف قَدْرُ الشُّكْر ولا عُرِف أيضاً مَضَـرَّةُ الكُفْـر، لولا هذا لكان الناس على حَدٍّ سواء لا يتميز فيهم الطيِّب مِـن الخَـبيث، (( **ومن كفـر فـإن اللـه غنـي حميـد** )) الغَنِـي مِـن أسـماء اللـه، والحَميد مِن أسمائِه أيضاً.
قال: (( **ووصينا الإنسان بوالديه** )) (( **و** )) اذكر (( **إذ قال** ))، آآ؟
الطالب:....
الشيخ: نعم لأنه .. عام لكن لمـا كـان فـي سـياق الحكمـة الـتي أوتيهـا لقمان على تفسير المؤلف جعلها خاصة بالنبي يقـول: (( **و** )) اذكـر (( **إذ قال لقمان لابنِه** )) "
الطالب: ..يقول: محمود في صنعه ..
الشيخ: إي نعم هـذا قُصُـور (حميـد) يقـول المؤلـف أنهـا "مَحمـود فـي صنعه" والصواب أنَّه محمُود في صُنْعِه وشَرْعِه وفي جميع صـفاتِه فهـو محمود على صفاتِه الكاملة وعلى أفعالِه وعلى شرْعِه، نعم
قال (( **وَ** )) اذْكُرْ (( **إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُـهُ يَـا بُنَـيَّ** )) تَصْـغِيرُ إِشْـفَاق (( **لَا تُشْرِكْ بِـاللهِ إِنَّ الشِّـرْكَ** )) بـالله (( **لَظُلْـمٌ عَظِيمٌ** )) فرجع إليه وأَسْلَم " قوله: (واذكر إذ قال) أفادنا المؤلـف أنَّ (إذ) مفعولٌ لِفعل مَحذوف، أو ظَرف مُتَعَلِّق بفعل محذوف يعنـي اذكُـرْ هذا الوقت الذي قالَ فيه لُقمانُ لابنِه إلى آخرِه، وقوله: (إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه) جملة (وهو يعظه) حاليَّة حـالٌ مِـن فاعـل (قـال) وهـو لقمان يعني والحال أنه يَعِظ فيه ابنَه، والموعظة هي التذْكِير المقـرُون

بالتخويفِ أو الترْغِيب، قال له: (يا بُنَيَّ) قال المؤلف: إنه تصْغِير إشفَاق وهو كذلك وليس تصغِيرَ احْتِقَار؛ لأنَّ المقَام لا يقتضيه ولكنَّه تصغِير إشفاقٍ عليه، (( **يا بُنَي لا تشرك بالله** )) هذا مفعولُ القول في قوله: (وإذ قال)، (لا تشركْ بالله) أي لا تجعلْ معه شريكاً فِي مَاذا؟ في العبادة وفي الخلْق والتقْدِير وفي أسمائِه وصفاتِه؛ لأن التوحيد -كما هو معروف عند أهل العلم- ينقسِم إلى ثلاثةِ أقسام: توحيدُ الرُبُوبِيَّة وتوحيدُ الأُلُوهِيَّة وتوحِيدُ الأسْمَاءِ والصِّفَات، فالشرك بالله أن يُشرِكَ بالله تعالى في أحدِ هذه الأقسام، فمَن اعتقد أنَّ معَ الله خالقاً فهو مُشْرِك في الربوبية، ومَنِ اعتقدَ أنَّ معَ الله مَن يَسْتَحِقُّ أن يُعْبَد فهو شِرك ألوهية، ومَن اعتقد أن لِله مُنازِعاً في أسمائِه وصِفاتِه فهو مِن باب الشِّرك في الأسماءِ والصفات، قال: (لا تُشرِكْ بالله إنَّ الشركَ) بالله (لَظلمٌ عَظيمٌ) " أكَّد لقمان كون الشرك ظُلماً بِمؤكِّدَيْن وهما (إنَّ) واللام، وقوله: (إنَّ الشرك لَظلمٌ عظيم) الجملة تعليلٌ لِما قبلَها وهو قوله: (لا تشرك بالله) فجمَعَ له لُقمان بَيْن الحُكْم والحِكْمَة، نهاه عن الشرك وبَيَّنَ أنه ظُلم عظيم، والظُّلم في الأصْل النَّقْص ومِنه قوله تعالى: (( **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا** )) [الكهف:33] أي لم تَنْقُص، وأمَّا في الشَّرْع فإنَّ الظُّلم هو نَقْص كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وعلى هذا فالشِّرك نقصٌ في حقِّ الله عز وجل، وقولُه: (لظلم عظيم) هذا مِن باب تعظِيم الشرك والحَذَرِ مِنه ... [انقطاع] أعْظَم ظُلْماً مِن الشِرك؛ لأنه مهمَا كان فإنَّ ظُلْمَ الشرك أعْظَم مِن كُلّ شيء فالذي خلقَك أوجدَك مِن العدم والذي أمدَّكَ بما تَقومُ به حياتُك هو الله عز وجل، والذي أعدَّكَ وجعلَك مُستعدًّا لِمَا تَنتفِعُ به هو الله فهو المُوجِد المُعِدّ المُمِدّ، إذا كان كذلك فهل يُوجَد أحَد أعْظَم حَقًّا عليك مِن الله؟ لا يُوجَد، فإذا نَقصْتَ اللهَ حقَّه كان ذلك أعظمَ الظُّلْم واضح؟، ولهذا مَن كان إليك أكثرَ إحساناً فإن إساءَتَك إليه تكونُ أعظَم مِن غيرِه، الذي يُحسِن إليك ويُعطِيك ويُرَبِّيك ثم تُسيءُ إليه أعظم مِمَّا لو أسأتَ إلى أحدٍ لم يكُنْ مِنْه ذلك.

(( **إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** )) فرجع إليه وأسْلَم " مَن الذي رجع؟

الطلبة: ابنه.

الشيخ: الابن، وعلى كُلِّ حال ما نعرف عَادْ هل هذه المسألة كَما قال المؤلف أنَّ الابن كان مُشْرِكاً فلما وعظَه أبُوه رجَع فأسلَم، أو أنَّه -أي الابن- خافَ عليه أبوه مِن الشرك فنَهاه عنْه وبَيَّنَ لَه أن الشِّرك لَظُلم

عظيم، ولا يلزمُ مِن النهي عنِ الشـرك أن يكـونَ الإنسـان قـد أشـرَك؛ لأنَّه قد يُنْهَى عن الشيء خوفاً مِن وقوعِه لا رفعاً لمـا وقـعَ مِنْـه، وهـذا أمرٌ موجـود مُطّـرِد فـي القـرآن وفـي السـنة وفـي كلامِ النـاس تقـول لِلرَّجُل مثلاً: لا تُصـاحبِ الأشـرار. هـل يلـزم مِـن هـذا النهـي أن يكـون مُصاحباً لهم؟ ما يلزم قد يكون نهياً لِما يُخَـاف أن يحصُـل مِنـه، فكلِمـة (لا تشرك بالله) ليست صريحةً في أنَّ الابن قد وقَع في الشـرك حـتى يُقال: إنَّه رجع وأسلم بل قد يكونُ أبوهُ نهاهُ عن الشـرك خوفـاً مِـن أن يقعَ فِيه والعِلْمُ عِنْد الله

ثم قال تعالى: (( **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ** )) هذه الجُملـة ليسـت مِن كلام لقمان بل هي مِن كلام الله عز وجل فهي مُعترِضَة بيـن كلام لُقمان الأول وكلامِه الثاني، لأن الله عز وجل دائماً يقرِن حقّ الوالـدين بحقِّه (( **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** )) (( **قُلْ تَعَالَوْا أَتْـلُ مَـا حَـرَّمَ رَبُّكُـمْ عَلَيْكُـمْ أَلَّا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** )) (ووصينا الإنسان بوالديه) أمرنـاه أن يبَرَّهمـا " {عليكم السلام} أمرْناه ففَسَّر المؤلفُ الوَصِـيَّةَ بـالأمْر، ولكنهـا أخـصُّ مِن الأمر المطْلَق، الوَصيةُ عهْدٌ بما ينبغي الاعتِنَاء به ليست مجـرد أمـر بل هي عَهدٌ بما ينبغي الاعتناءُ به، ولا شك أنَّ بِـرَّ الوالـدين ممـا ينبغـي الاعتناء به، وقوله: "أن يبرَّهما" لو قال أن يُحسِـن إليهمـا لكـان أَوْلـى؛ لأن الله تعالى يقول فـي آيـة أخـرى: (( **وَوَصَّيْنَا الإِنسَـانَ بِوَالِـدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًـا** ))[الأحقـاف:15] ولكـن المؤلف فسَّره بالبر؛ لأن البرَّ من الإحسان، قال: (( **حملَتْه أمُّه** )).

كُلَّما كَبُر الجَنِين كَانَ ذَلك أشدَّ وأعظَم، الإنسان يجِد مِن نفسه أنَّه لـو شَبِع وامتلأ بطنُه يَتعَب ولّا لا؟ يتعب مـعَ أنَّ هـذا الغـذاء يُمِـدُّهُ بِالطَّاقَـة فَكَيف بالجنينِ الذي يملأُ بطنَها ويأكُل مِن طاقتِها لأنَّه يتغذَّى مِن غِذائِها يكون هذا أشدّ وأعظَـم؛ لأنـه جـامعٌ بيْـن الإثْقـال وبيْـنَ المُشَـاركة فـي الغِذاء، ولهذا تحتاجُ المرأة الحامِل إلى غذاءٍ أكثر، ومِن ثَمَّ أباحَ الشـرعُ لها أن تُفْطِر في رمضان؛ مِن أجل ألا يَنْقُصَ الغـذاءُ عليهـا فَتَتَعَـب هِـي ويتضرَّر الجَنين، وهذه مِن حِكمةِ الله عَزَّ وَجَل، كذلك أيضاً يلحقها وَهْنٌ عِنْد الطَّلْق ولّا لا؟ الطلْق يُؤْلِم ويُوجِع ليـس بـالأمرِ الهَيِّـن؛ لأنَّ الطَلْـق بإذنِ الله يأتي مِن أجْلِ أن يَنْقِلَب الجَنين حتى يَسْتَعِدَّ للخُـرُوج، الجَنِيـن الآن في بطنِ أمه وَضْعُه أنَّ رأسَه إلى جِهَة رأسِ الأم ووجهُه إلى جِهَـة ظهْرِ الأم وظهرُه إلى جِهَـة بطنِهـا فهـو مُعَـاكِسٌ لأمِّـه فـي الاسـتِقْبَال، وهذه حِكْمة؛ لأنَّه إذا كان وجهُه إلى الظهْر صـارَ الظهْـرُ حـامِلاً لَـه لأنَّـه عِظَام يِحْمِي وجهَ الجَنين، لو كان وجهُ الجنين إلى وجهِ أمِّـه فمـا هنـاك شيءٌ يحمِيه وكان أدْنَى –مثلاً- ضَربة أو شَيء تُصِـيب وجهَـه، لكـن مِـن حكمةِ اللهِ عزَّ وجَل أنَّه جعلَهُ هكذا، ولذلك قال العلماء: لو ماتت امرأةٌ كافرة كِتَابِيَّة حاملٌ بِولدٍ مِن مُسْلِم فَكَيْف تُدفَن؟

الطالب: ظهرها إلى القبلة.

الشيخ: تُدْفَن على جنبِها الأيمن وظهرها إلى القبلة.

الطالب: ما يصير على الأيسر؟

الشيخ: لا لا الأيمن، مو بالأيمن؟

الطالب: يصير بالأيسر؟

الشيخ: إي نعم علـى جنبهـا الأيسـر نعـم الأيسـر، الأيسَـر إن أمكَـن أن تُدْفن وحدَها لا في مقابِرِ المسلمين ولا فـي مقـابرِ الكفـار فهـو أولـى، فإنْ تعذَّر فإنَّها تُدفَن في مقابرِ المسْـلِمين علـى جنبِهـا الأيسَـر لِيكُـون الولَد على الجنْب الأيْمن مستقبِل القِبْلة، نعم، طيب الطَّلْق يحصل عند انطلاق هذا الولد، هذا الولد سينْطَلِق عِند الوضْع لِأجْل أن يكـون رأسُـه هو الأسْبَق حتى يخرُج، أوَّل ما يخرج مِن الجنين هو الرأس، تَتَـألم مِـن هذا الطلْق بِلا شك، ثُم عند الوَلَادة أيضا تتَألم ولّا لا؟ نعم تتألَّم ويلحقُها ضَـعْف وربَّمَـا يلحقُهـا إغمـاء وتَعَـب وربمـا تَمُـوت، فـاللهُ تعـالى يُـذَكِّرُ الإنسان حالَ الأم في هذه الأحوال التي كُلُّها أحوال ضَعْف عَلى ضَعْف.

الطالب: بعضهم يقول: ينقَلِب في الشهر السابِع.

الشيخ: لا، المعروف أنَّه ينقَلِب عِنْد الولادة لَأن هذا الطَّلْق ..

قال: (( **حملَتْه أمُّه وهْناً على وَهْن** )) أي ضعُفَت لِلحمل، وضعُفَت لِلطَّلْق، وضَعُفَت لِلولادة (( **وفصاله** )) أي فِطامُه (( **في عــامين** )) " (فصالُه في عامين) يقول المؤلف: "فطامه" لكن مُضـافاً إليهـا مُـدَّة الحَمْل ولَّا لا؟ مضافاً إليها مُدَّة الحمل ولّا مُخرَجٌ مِنها مُدَّة الحمْل؟

الطالب: مُخرَج.

الشيخ: مُخرَجٌ مِنها مُدَّة الحمْل؛ لأن الله قال في آية أخرى: (( **وحَمْلُه وفِصَالُه ثلاثون شَهْراً** )) فإذا أسقطْنَا أقلّ مُدَّة الحمل ستة أشـهر بَقِي أربعة وعِشرون شهراً وهي عَامَان، نعم .

الطالب: ... على ..

الشيخ: الاستِعلاء يعني: وهـنٌ مُضـافٌ علـى وَهْـن مثـل مـا تقـول مثلاً: وضعتُ كِيساً على كِيس ولَبِنَةً على لَبِنَة وما أشبه ذلك.

الطالب:.....

الشيخ: كلُّه بسبب الحمل، نعم، قال: .. عند نَشْئِه والثاني عِنـد الطَّلْـق والثالث عند الولادة.

(( **حملته وهن على وهـن وفصـاله فـي عـامين** )) وقلنـا لـه: (( **أَن اشكُرْ لِي ولِوالدَيك** )) (فصالُه في عامين) يعني أنَّه لا ينفصِل مِن أمه إلا بعد عامين فيُضَاف إلى الحمْل مُدَّة الفصـال، مـدة الفصـال فيها تعب ولَّا لا ؟ فيها تعب لا شك، تُرضِعُه وتسْهَرُ لسَهَرِه ويتألم قلبُهـا لألمِه وتُصلِحُ شأنَه مِن تنظيفِه وتنظيفِ ثيـابِه وحملِه عِنـد البُكَـاء وغيـرِ ذلك، إذاً فهي في تعبٍ مِن حين يُحمَل إلى أن يُفصَـل بعـدَ ولادتِـه فـي عامين، ولمْ يذكرِ الله سبحانَه وتعالى في حقِّ الأبِ شيئاً فما تقولــون؟ لِيُبَيِّن نعم، لِأَنَّ الأَبَ فِي الغالِب يُتَّقَى ويُخْشَى فلا حَاجَةَ إلى أن يُبَيَّنَ ما ينالُه مِن ابنِه حتَّى يكُونَ حَافِزاً للابْن على القِيـام بحقِّـه، لكـن الأمُّ لمـا كانت ضَعيفَة وربما يَتهاوَن الإنسانُ بِحقِّها ذَكَرَ الله سبحانه وتعالى مِــن أحوالها ما يكونُ سبباً لِقيام الابْن بِواجِبِه، وهذا ترَوْنَه كثيراً فـي القـرآن الشيءُ الذي يُخشَى فيه التهاون يُؤَكَّد، مثال ذلـك الوصِـيَّة والـدَّين فـي التَّرِكَة أيُّهما يُقدَّم؟ يُقَدَّم الدَّينُ عَلى الوَصِيَّة بالإجمـاع، ومـع ذلـك ذَكَـر اللهُ تعالى الوصِية في آياتِ المَوارِيث قَبل الدَّين قدمها في الذِّكْرِ على الدَّين لِماذا؟ لأنَّ الوَصِيَّة حقٌّ قَد يَتَهَاون بِه الوَرَثَة، والدين لا يتهـاوَن بِـه الوَرَثَة فورَاءَه

الطالب: مَن يَطَالِب..

الشيخ: مَن يُطالِب بِه، صاحبُه، فالله عز وجل قد يدْعَم الأشياء التي يُخشَى فيها التهاوُن بِأوصافٍ تَحمِل على القيام بما ينبغي أن يقومَ به، فهنا لما كانت الأمُّ ضعيفة وكان الإنسان قد يعتَدِي عليها وعلى حقِّها أكثر ذَكَرَ الله تعالى مِن أسباب بِرِّهَا الموجِبَة ما لم يَذكُرْه في حقِّ الأب، وأظُنُّنا كُلّنا نعلم أنَّ الابِن دَائماً يعتدِي على أُمِّه بالسبّ والشَّتْم وربما بالضَّرب لكن على أبيه ما يستطِيع ولا يعتدي عليه كمِثْل اعتدائِه على أمِّه، وإذا لم يقُم بحقِّه فإن أباه يفرِضُ ذلك عليه، فلهذا ذَكَرَ الله تعالى هذه الصِّفات في الأم؛ ليكونَ حثًّا لنا على القيام بحقِّها.

(( **خَلَقَ السماوات بغَيْرِ عَمَد** )) يُستفاد مِنها إثباتُ خلقِ الله لِلسماوات، ويتفرع على هذه الفائدة إبطالُ قولِ الفلاسفة في قِدَم الأفلاك، الفلاسفة يقولون: إن الأفلاك قديمة وأنها لا تتغير لأنَّ القديم عندهم الذي لا ابتداءَ له ومَا لا ابتداءَ له ولا انتهاءَ له، فيكون في هذا إبطالٌ لِقولِ الفلاسفة: إن الأفلاك قديمة وأنَّها لا تتغَيَّر، ومِن ثَمَّ أنكرُوا إنكاراً شديداً لِانشقاق القمر، وقالوا: القمر ما يمكن ينشَق؛ لأنَّه مِن الأفلاك وإنَّما معنى قوله: (( **اقتربت الساعة وانشق القمر** ))أي بَانَ صِدْقُ الرسالة، نعم، وأنكرُوا الأحاديث الواردة في ذلك والتي تَلَقَّتْها الأُمَّة بالقَبُول.

طيِّب ويُسْتَفَاد مِن هذه الآية الكريمة بيانُ قُدْرةِ الله عزَّ وجَل في خَلْقِ هذه السماوات العظيمة (( **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ))[الذاريات:47].

ويُستفاد مِنها بَيَانُ القدرة مِن وجهٍ آخَر وهي أنَّ هذه السماوات العظيمة والسَّقْف الواسِع بغير عَمَد؛ لقوله: (( **بِغير عَمَدٍ ترَونَها** ))، وأظننا لو رأيْنَا بناءً واسعاً ما فيه أعمدة لَكُنَّا نتعَجَّب مِن هذا البِناء كيف هذا البِناء الواسع ما فيه عَمَد معَ أنَّ بِناء السَّماء أوسَع وأعظَم ومعَ ذلك بغير عَمَد.

ومِن فوائد الآية الكريمة (( **وألقى في الأرض رواسي** )) بَيَانُ حِكْمَة اللهِ ورحمتِه في إلقاء الرَّواسِي، كذا؟ و(رحمتِه) لئلا تميدَ بالخلْق.

ويُستفاد مِن الآية الكريمة أنَّ الأرض تدور، .. الآن نَحُطّ المعدِن على الماء ونصهره نفخ الزيت مِن الماء الحقيقة، يستفاد مِن الآية أنَّ الأرض تدور كيف ذلك؟ يقولون: لِأن قولَه: (( **أن تميدَ بكم** )) يدل على وجود أصل الحركة؛ لأنَّ نَفْيَ الأخَصّ يدُلُّ على وُجُودِ الأَعَمّ ألم

تروا إلى قولِه تعالى: (( **لا تدركه الأبصـار** )) حيـث كـان دليلاً علـى وُجود أصلِ الرُؤْيَة أو لا؟ قولُه تعالى: (( **لا تدركه الأبصار** )) مو دليل على أنَّ الرؤية موجودة؟ ولهذا الآية استَدَل بها أهلُ السنة علـى إثبـاتِ رُؤْيَة الله، وأهلُ البدعة على نفيِ رُؤيةِ اللـه، ولكـن الصـواب مـع أهـل السنة؛ لأنَّ نَفْيَ الأخص يقتضِي وُجودَ الأعـم إذ ليـس مِـن المعقـول أن يُنْفَى الأخصّ مع انتِفَاءِ الأعم ثُـم لا يُتَطَـرَّقُ لَـهُ، لـو كـان الأعـمُّ مُنْتَفِيـاً لوَجَب أن يُنْفَى الأعم لِأجل يَدْخُل فيه الأخص، لو كان الله لا يُرَى لقـال الله عز وجل: لا تَراه الأبصار. حتى تنْتَفـي الرؤيـة وينتفـي الإدراك مِـن باب أولى أليس كذلك؟ فلَمَّا قال: (( **لا تدركه** )) عُلِمَ أنَّ أصل الرؤيـة مَوجُود لكنَّه لا يُدْرَك سبحانه وتعالى، هنا لما قال: (( **أن تميدَ بكـم** )) والمَيَدَان الاضطراب عُلِم أنَّ أصلَ الحَرَكة موجودة، لكن هذه الرَّواسي لأجل اتِّزان الحَرَكة حتى لا تضطرِب، هذا هـو تقـدير مَـن يـرى أنَّ فـي الآية دليلاً على أنَّ الأرض تدور، أمَّا الذين يقولون: فيهـا دليـل علـى أن الأرض لا تدُور فيقولون: إننا لا نُسَلِّم أن المَيَدَان معناه الاضـطراب بـل نقول: إن المَيَدَان هُو الحركـة (( **ألقى فـي الأرض رواسـي** )) أن ترسي ولا تَتَحَرك، فيُفسـرون المَيَـدَان بأصـل أو بِمُطْلَـق الحرَكَـة، وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ الواجِب أن نَرجِـع إلـى اللغـةِ العربيـة فـإذا كـانت اللغةُ العربية تدُلُّ علـى أنَّ الميَـدَان هـو الاضـطراب، فنحـن نقـول: إنَّ فيها دليلاً على وُجُود أصلِ الحركة، وإذا كانت اللغـة العربيـة تقـول: إنَّ الميَدَان هو الحركة فإننا نقول: فيه دليل على أنَّها لا تدُور، نعـم، ونحـن إذا قلنا: إنها تدور لا ينقُصُ الله شيئاً بل هو في الواقع زِيادة في قُـدْرَتِه سبحانَه وتعالى حيث تدور هذِه الأرض بجميع ما فيهـا مِـن بِحَـار وأنهَـار وأشْجار ومَدَر وحَجَر وكُل شيء تدُور ومَع ذلك بهذا الاتِّزَان البَدِيع الذي لا يَتَغَيَّر هذا دليل على قُدْرة الله عز وجل، كما أنَّ سـكونَها وهـي علـى الماء دليل على قُدْرَة الله سبحانه وتعالى، لكن الشَيْء الـذي يجـب أن يُنْكر حتى يتبين لنا كالشمس هو القول بأنَّ اخْتِلاف اللَّيل والنَّهار بسبب دَوَران الأرض هذا لا نُسَلِّم به بل نقول: إنَّ الليل والنهـار بسـبب دَوَرَان الشَّمس على الأرْض لأنَّ هذا هو ظَـاهِرُ القـرآن ولا يمكـن أن نَتَزَحْـزَح عَنْـه إلا بـدليل فيـه مِثـل الشـمس، فـإنَّ اللـه عـز وجـل أثبـت الفعـل لِلشَّمْس (( **وترى الشمسَ إذا طَلَعَت تَزَاوَرُ عن كَهْفِهم** )) ولم يقل: إذا طَلَع الكهفُ عليهم يتزَاور، وأثبـت تـزاور، ولـو كـانت الحركـة للأرض لكانَت الأرض هـي الـتي تَـزَاوَر، (( **وإذا غربت** )) هـذا الفعـل

الثالث ولو كـانت الأرض هـي اللـي تـدور الـتي يكـون بـدورانها اختلاف الليل والنهار لقـال: وإذا غربـت الأرض. نعـم، أو .. الأرض أو مـا أشـبه ذلك، و(تقرضهم) نفس الشيء فِعْل، والنَبي عليه الصلاة والسلام أخبَر لمـا قـال لأبـي ذر: ( **أتدري أيـن تـذهب؟** ) لمـا غربـت الشـمس ( **أتدري أين تذهب؟** ) فأخبر أنها تذب هي بنفسِها، فالصواب بلا شـك هو هذا إلَّا إذا ظهر لنا دَلِيل مِثْـل الشـمس فـإنَّه يُمكِـن أنْ تُـؤَوَّل هـذه الآيات إلى أن المعنـى غَرَبَـت وطَلَعَـت باعتبـارِ رُؤْيَـة الرَّائِـي وإن كـان الرائي هو اللي طالع، أنت تسِير في سيارة وفي سيرك طلع عليك مثلاً ناقة تقول: طَلَعت على ولَّا لا؟ بينما أسير إذ طلع علـي ناقـة ... تقـول طلعت علينا مع أنك أنت اللي طلع عليها، هذا ممكن لغة لكنَّـا مـا دمنـا لم نتيقن هذا الأمر وإنما هي نظريَّاتٌ مِن قومٍ لا يُؤْمِنـون بـالقرآن ولا يؤمنون بالشرائع، نعم، فإننا لا نَقْبَلُ ذلك مِنْهَم بل نأخُـذ بكلامِ اللـهِ عـز وجل، فـإنْ قـالَ قائِـلٌ: إن قـولَكم هـذا يُنـاقِض قـولَكم بإمكـانِ دَوَرَانِ الأرْض، يعنـي إذا أمكـن دوران الأرض يجِـب أن يكُـون تَعَـاقُب الليـل والنهار بِسبَب دَوَرَان الأرض، فنقول: إن هذا لا يلزمُنا؛ لأنَّه مِن الممْكن أن يدُور هذا وهـذا وتكـون حَرَكَـةُ الشـمس ودورانُهـا أسـرَع، وإذا كـان أسرع لَزِم مِن ذلـك أن تَطُـوفَ بِـالأرْض ولَـو مَـعَ دَوَرَانِ الأرْض، يعنـي ممكن تكون الأرض تدور قليلا وهذه تكون أكثر فيمكنُهـا أن تَلِـف علَـى الأرض، فالحاصل أنَّ هذه المسائل لا شَكَّ أنَّ الواجِب على المُؤْمِن أن يأخُذ بِظاهِر القُرآن والسُّنَّة هذا الواجِب في الأمور الغيبية وفـي الأمـور التي لا يمكن إدراكُها حِسًّا، ثم إذا تبيَّن له بعـد ذلـك بِـالحِسّ أن ظَـاهِر القُرآن غَيْر مُرَاد فإنَّما يجوز لنا بل يجِب علينا أن نُـؤَوِّل ظـاهرَ القـرآن لماذا؟ لأنه لا يُمكن أن يتعَارَض القرآن مَع الوَاقِع مُستَحِيل هذا، ولو أننا جَوَّزْنا ذلك عقلاً لَلَزِم أن يَكُونَ في القرآن ما هو كَذِب؛ لأنَّ الكَـذِب هـو خلاف الواقع وهذا أمر مُسْتَحِيل، ولذلك يَجِـب علينـا –يـا إخواننـا- أمـام هذه النظريات أن نجعلَها كأحاديث بَنِي إسرائيل ما وافـق القـرآن فهـو حَقّ وأخذْنَا بِه، ولكِنَّنَا لا نأخذ به على أنَّـه هـو الـذي أثْبَتَـه بـل علـى أنَّ القرآن هو الذي أثْبَتَه، وإنما نقـول ذلـك لِئَلَّا يَكُـون لَهُـم الفَضْـلُ علَيْنَـا، ثانياً: مَا خَالفَ القُـرآن وَجَـبَ علَيْنَـا رَدُّه، الثـالث: مـا لا نعلـمُ مُـوافَقَتَه لِلقرآن ولا مُخالفتَه فهذا العَقل والشَّرْع يقتضِي أن نَتَوَقَّف ونَقُول: إننَـا لا نُصَدِّقه ولَا نُكَذِّبه، وحينئَذٍ يحتاجُ الإنسان طَالِب العِلْم إلـى أن يتَعَمَّـق ويَتَأَمَّل ويَنْظُر نَظَراً عَمِيقـاً جِـدًّا فـي نُصُـوص الكتـاب والسـنة حـتى لا

يَحْكُـمَ بِـأنَّ الوَاقـعَ يُخالفُهـا فيكـونُ فـي ذلـك رَدُّ فِعْـلٍ لِمَـن لا يُـؤْمِنُ بالإسلام، يعني مثلاً لو أن أحداً أنْكَرِ مِثْل هذه النَظَرِّيات بِدون تَأَمُّلٍ في دلالة الكتاب والسُنَّة أنْكَرَها على طُول كما يفعلون بعض العامَّة فهذا – الحقيقة- ليس مِن خِدْمَةِ الإِسْلام، هذا أخذَ الإنسانُ خَنْجَراً بيـدِه وطَعَـنَ بِه صَدْرَه وهو لا يَشْعُر، فالواجب تِجَاه هذه الأمور مِثْل ما قُلْت لَكُـم أن نَعْرِضَهَا على الكِتَاب والسُّنَّة، فَمَا وافقَ الكِتَاب والسُّنَّة فهو حَقّ؛ لِكونه خالف الكِتَاب والسُّنَّة، وما خالفَهما فهو بَاطِل، وما لا تُعْلَم مُـوَافَقَتُه ولا مُخَالَفَته فالواجب فيه التَوَقُّف وأن يقول الإنسان: إن تَبَيَّن لـي بِحَسَـب إدراكِي أنا وإن كان عِلْمي قاصر في هذه الأمور فأنا أُصَدِّقُ بـه، إذا لـم يظهَر لي فأنا لَسْتُ مُلْزَماً بأن أُصَدِّق أو أُكَـذِّب أَقِـف مِـن هـذا مَوْقِـف المُحَايِد وهذا هو العَقْل.

الطالب: يا شيخ هذه النظرية هذه تُخالِف القرآن.

الشيخ: ايش؟

الطالب: يعني يقولون: الشمس طالعة والأرض هي اللي تدور عليها.

الشيخ: نحن قلنا: مسألة الشمس ثابتة أبطلنَاها لأن هذا ما يجُوز.

الطالب: طيب هذه النظرية؟

الشيخ: هذه نبَطِّلها مع أنهم يقولـون: إن الشـمس مـو هـي بثابتـة إنهـا تدور في الأَوْجِ العالي تسير سير معلوم، قرأت في كُتَيِّب صـغير اسـمُه علم الفلك القديم يقول: تنطلق في الثانية آلاف الملايين الأميـال فـي الثانية اي بس هذا

الطالب: ....

الشيخ: يعني ما رأيت أن أحدهم

الطالب: ...

الشيخ: الواو هذه من لفظه وإلا ما راجعنا كتب اللغـة، لكـن مِـن ... أنَّ (مَادَ يَمِيد) بمعنى اضطرب تَحَرَّك بِاضطرَاب، وعلى كل حال الآن هـذه بين أيديكم لِمراجعـة مـا يمكِـن مِـن كُتـب اللغـة وإن شـاء اللـه تأتونـا بالنتيجة بعد، نأخذ الفوائد

ومِن فَوَائِد الآية الكَرِيمة بَيَانُ قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ بِبَثِّ هذِه الدواب في الأرض؛ لِقوله: (( **وبثَّ فيها مِن كل دابة** )) أي نَشَـر، وَجْـه دلالتهـا علـى القُـدرة اختلاف هـذه الـدواب فـي أجناسِـها وأنواعِهـا وأشـكالِها وأحوالِها ولّا لا؟ وقد سَبَق لنا بيانُ بعضِ الحِكَم فـي خلـق مـا هـو ضـارٌّ منها، وذكرنا لكم كم حكمة؟

الطالب: ثلاثة.
الشيخ: لا لا إما ستة أو سبعة ذكرْنا عِدَّة حِكَم في خلق هذا الضار.
ومِن فوائد الآية الكريمة بيان قُدْرَة اللهِ أيضاً وحِكْمَتِه ورَحْمَتِه في إنزالِ الماء مِن السَّماء، القُدْرة أنَّ .. هذا الماء أُنزِل مِن فوق فمعنى ذلك أن هناك بِحاراً عظيمةً تطوف بِالأرْض بَيْن السَّماء والأرض، نعم، وقد قال الله تعالى في آية أخرى: (( **ونُنَزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فيها من بَرَد** )) سبحان الله جِبَال بين السماء والأرض مِن البَرَد ينْطَلِق مِنْها هذه الأجزاء حتى يَنْزِل الأرض، ولو شاء الله تعالى لَأَنْزَل الجبلَ جميعاً على الأرض، نعم، قلنا هو ينبني على الرحمة حيثُ كان نزولُه مِن العُلُوّ لأجل يشمل المُرتَفِع والمُنْخَفِض، وفيه أيضاً دليل على الرحمة أنَّ هذا الماء لنا فيه فائدتان عظيمتان: إنباته ما يَنْبُت مِنْه، والثاني: خزنُه في الأرض و(( **أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** ))، وقال تعالى في آية أخرى: (( **فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ** )) وقال تعالى: (( **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** )) ففيه أيضاً مَادَّةُ حَيَاةِ الإنسان في طعامِه وفي شرابِه.
ومِن فوائد الآية أيضاً إثبات الأسْباب؛ لِقولِه: (( **أَنْزَلنا من السماء ماءً فأنبتنا** )) مِن أين نأخذ إثبات الأسباب؟ مِن فاءِ السبَبِيَّة (فأنبتنا)، وإثباتُ الأسباب مِن حِكْمَةِ الله عزَّ وجَل فالمُنْكِر للأسباب طاعنٌ في حِكمةِ الله لا شَك؛ لأنَّ الله حَكِيم جل وعلا، كلُّ شيء عِنده بِسبب لِتَقُومَ الأشيَاء وتمشي على نِظَام، نعم.
ومِن فوائدِ الآية الكَريمة بيان قُدْرَة الله عز وجل على تصْنِيف هذا النَبَات مَع أنَّ أرضَه واحدة ومَائَه وَاحِد مِن قوله: (( **مِن كُلِّ زَوْجٍ** )) أي: مِن كل صِنْف، تَرَى هذه الشجرة كَبيرة وهذه صغيرة، هذه خَضْراء وهذه بُنِّيَّة، هذه زهرتُها بَيضاء وهذه صَفراء وهذه بِلَوْنٍ آخَر ألوان مُختَلِفة مع أنَّ الماءَ واحدٌ والأرضَ وَاحِدَة، وهذا دليل على كمالِ قُدرَةِ الله عزَّ وَجَل، نعم.
ومِن فوائد الآية الكريمة أن هذا النَّابِت فيه منفعتان وهما آا؟
الطالب: النظر
الشيخ: النَظَر إليه والبَهْجَة والسرور بِه، ولهذا إذا وقف الإنسان على رَوضَةٍ مُعْشِبَة تتفتح الرياحُ أَزْهَارَها يَجِد سُروراً وأُنْساً، ثانياً: ما يحصُل للناس مِن هذا النبات مِن المنافِع لنا ولبَهَائِمنا قال الله تعالى: (( **ثُمَّ**

**شَـــقَقْنَا الأَرْضَ شَـــقًّا * فَأَنْـبَتْـــــــــــنَا فِيهَـــا حَـــــــبًّا * وَعِـــــــــنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْـــــــتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِـــــقَ غُلْبًـا * وَفَاكِـــهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ ))** هَا؟ (( **وَلِأَنْعَامِكُمْ ))**.

الطالب: ...

الشيخ: ... إنكارَ قوله: (( **خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ** )) أن السـماوات أجْـرَام محسُوسـة، ومَـن أنكرَهـا أنْكَـر أن هـذا مفعـول فهـو مُكَـذِّبٌ للقـرآن، والمُكَذِّبُ بالقُرآن يكُون كَافراً، وهـذه مَسْـأَلَة خَطِيـرَة؛ لأنَّ الآن مَـن لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ما يُقِرُّون بأنَّ هناك أجرامـاً، فقـولهم .. فـي مجرَّات ونجوم وما أشبه ذلك ولا يُقِرُّون بالسَّماء، والذي يُصَـدِّقُهم فـي ذلك مُكذِّبٌ لِلقرآن فيكون كافِراً به والعِيَاذُ بالله،

.. قال الله تعالى: (( **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** ))[لقمان:11] يُستفاد مِن هذه الآيـة الكريمـة الاسـتدلال بِتوحيـد الربوبيـة علـى توحيـد الأُلوهيـة؛ لِقـولِه (( **هَـذَا خَلْـقُ اللـه** )) يعنـي مَخْلُوقَه، وهم يُقِرُّون بـأنه خَلْـقُ اللـه، فـإذا أقَـرُّوا بـه يَلزَمُهـم الإقـرار بِتوحيد الإلهية، وعلى هذا فنقول: يُؤخَذ مِن هذه الآية الاستدلالُ بتوحيـدِ الربوبية على توحيد الأُلوهية ولهذا نَظَائِر في القرآن منها قـوله تعـالى: (( **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ))[البقرة:21] فقال: اعبدوا ربَّكـم الـذي خلقكـم كـأنَّه يَسْتَدِلُّ بكَونِه ربًّا خالقاً على أنَّه يجِب أن تَكُون العِبَادَةُ لَه وَحْـدَه، وهـذا دَلِيلٌ عَقْلي مُلْزِم.

ومِن فَوائدِ الآية الكريمة الاسْتِدْلَال بالأظْهَر على ما يُنْكِره الخَصْم، فإن هَذَا اسْتِدْلال بِأمْر ظاهر وَاضِح على أمرٍ ينكِرُه الخَصم وهو إنكار انفراد الله تعالى بالأُلُوهِيَّة.

ومِن فَوائِد الآيـة الكَرِيمـة اسـتعمالُ التَحَـدِّي فـي المنـاظرة بِقـوله: (( **فأروني ماذا الذي خلق الذين من دونه** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ أولَئِكَ المُنْكِرين لِتوحِيد الأُلُوهية في ضَـلال أنَّهم ظَالمون وفي ضَلَالٍ مُبِين؛ لِقوله تعالى: (( **بل الظـالمون فـي ضلال مبين** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة عَجْزُ جَمِيعِ الأصْنَام المعْبُـودة أن يخْلُقُـوا مِثْـل خَلقِ الله؛ لِقوله: (( **فأروني مَاذا خَلَـقَ الـذِّينَ مِـن دُونِـه** ))، وإذا كانت عاجزةً عنِ الخلق كانت غيرَ مُستَحِقَّةٍ لِلعبَادة، قال الله عز وجل: (( **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ إِنَّ الَّـذِينَ تَـدْعُونَ**

**مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَـهُ** )) زد علـى ذلـك (( **وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ))[الحج:73]

ثُمَّ قال تعالى: (( **ولقد آتينا لقمانَ الحِكمةَ أن اشْكُر لله** )) إلــى آخِره في هذه الآية الكريمة بيانُ مِنَّةِ الله سبحانه وتعـالى علـى لُقْمـان بإعطائِه الحِكْمة (ولقد آتينا لقمان الحكمة).

ومِن فوائدها أنَّ الحكمة قد ينالُها مَن ليس بِنَبِيّ، نعم، لأنَّ لقمان علـى قول الجمهور ليس نَبِيًّا.

ومِن فوائدها وجوبُ الشُّكْرِ لله؛ لقوله: (( **أن اشكُرْ** )).

ومِنها أي مِنَ الفوائد أنَّ شُكْرَ الله مِن الحِكْمَة؛ لأنَّ قولَه: (( **أن اشكر** )) هذا مِن تفسير الحِكمة، والشُّـكْر للـه لا شـكَّ أنَّـه مِـن الحِكمـة؛ لأنَّ الحكمة هي مُوافَقَة الصَّواب أو وَضْعُ الشَّيْءِ في موضِـعِه، ولا شَـكَّ أنَّ شُكْرَ الله مُوَافِقٌ للصَّوَاب، وأنَّهُ وَضْع لِلشَّيْء في موضِعِه.

ومِـن فوائـد الآيـة الكريمـة أنَّ الشَّـاكِرَ ثـوابُه لِنَفْسِـه (( **ومَن يشْكُر فإنما يشكر لنفسه** )).

ومنها أنَّ اللـه تعـالى لا يَنْتَفِـعُ بطاعـةِ الطـائعين، بـل طاعَـةُ الطـائعين لِأنْفُسِهِم، يتفَرَّعُ على هذِه الفَائِدة أنَّ أمر الله عز وجـل عبـادَه بِطـاعتِه أو بِعبادِته أنَّه مُجَرَّدُ إحسانٍ إليهم؛ لأنَّ هذا النَّفْعَ لهم كَمَا لو كُنتَ تُرَبِّـي الصغير فتقول: كُلْ مِن هذا الطعـام والبـسْ هـذا الثـوب واشـرَبْ هـذا الماء فأنت تأمُرُه لكن الأمْر لِمصلحَتِه هُو، نعم.

ومِن فوائد الآية الكرِيمة أنَّ الكافر لا يَضُرُّ الله شـيئاً؛ لقَـوْلِه: (( **ومَـن كَفَر فَإِنَّ الله غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ))، وفي الحديث القدسـي: ( **يا عبـادِي لو أنَّ أولَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم كانوا عَلى أفْجَـرِ قَلْـبِ رَجُل واحدٍ مِنكم ما نَقَصَ ذلك مِن مُلْكِي شَيْئاً** ).

ومِن فوائد الآية الكريمة إثبـاتُ هـذيان الاسْـمَين للـه عـز وجـل وهمـا: الغَنِيّ والحَميد، وإثبات ما تضَمَّنَاه مِن صِفَة وهي الغِنَى والحَمْـد، سـواء كان حامِداً أو مَحْمُوداً.

ومِن فوائدِها اتِّصَافُ الله تعالى بالصِّـفَة المُرَكَّبَـة مِـن الوَصْـفَيْن وهُمـا الغِنَى والحَمْد، فليس كل غني يُحْمَد، وليس كُل مَحْمُودٍ غَنِيًّـا، أمَّـا اللـه عزَّ وجل فقد اجْتَمَع فـي حَقِّـه الغِنَـى مـعَ الحَمْـد؛ وذلـك لِكَمَـال جـودِه وكرَمِه سبحانه وتعالى.

الطالب: ....

الشيخ: مِن .. على لُقْمَان بِالحِكْمَة.
الطالب: ....
الشيخ: يمكن يُؤْخذ مِن قولِه: (( **أن اشكر لله** )) لَمَّا أمرَه بالشُّكر لإتيان الحِكْمة، يمكن يُقال: يُؤْخذ مِنها أنَّ كُل مَن مَنَّ الله عَلِيه بالحِكمة فعليه أن يَشْكُرَ الله أكثرَ مِن غيرِه، نعم.
الطالب: ....
الشيخ: مَدْحُ الحِكمة يعني مِن نعم الله ذكره المؤلف مِنَّةُ الله على لقمان بالحكمة هذا معناه أنه نعمة أمَّا مدحَه ... أنه حكمة مِن أفضَل ما يُعْطَى الإنسان
ثُم قالَ تعالى: (( **وإذ قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله** ))
مِن فوائدِ هذه الآية الكريمة مُلَاطَفَة المُخَاطَب لاسْتِدْعَاء قَبُولِه لما يُوَجَّه إليه لِقَوْلِه: (( **يا بُنَيّ** )) فإنَّ هذا مِن بابِ الملَاطَفَة، نعم.
ومِن فوائد الآية الكريمة أهَمِّيةُ هذه النَّصِيحة؛ لأنَّها صدرت مِن أبٍ مُشْفِق إلى ابنِه، فإذاً هي مِن أهَمِّ ما يَكُون مِن الوصَايَا.
ومِن فوائد الآية الكريمة تحريمُ الشِّرْكِ بالله؛ لِقولِه تعالى: (( **يا بني لا تشرك بالله** )) طيب تحريمُ الشِّرك هل يكفي هذا التعبِير أن أقول: تحريم الشرك؟ ... نقول: نعم يَكْفِي؛ لأنَّ الله يقول: (( **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا** ))[الأعراف:33] قد يقول قائل إذا سَمِعَني أقول: إنَّ الشِّرك حرام قال: ما يكفي يكون بس حرام. بل يكفي؛ لأنَّ الله قال هذا، لكنَّهُ هُو أشدّ المُحَرَّمَات إثمًا وظُلْمًا.
ومِن فوائد الآيَة الكريمة وُجوبُ توحيدِ اللهِ عَزَّ وجل؛ لِأنَّ النهيَ عن الشرك وش يقْتَضي؟ وُجُوب التوحيد.
ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ الشِّرك ظُلْمٌ عَظِيم؛ لِقولِه: (( **إن الشرك لظلم عظيم** )).
ومِن فوائدها أنَّه ينْبَغي قَرْنُ الأحْكَام بِعِلَلِهَا لِلفوائد التي سَبَقَتْ مِن أين يُؤْخَذ؟ قَولُه: (( **لا تُشركْ بالله** )) (( **إنَّ الشرك لَظُلْمٌ عظيم** )) نعم .
الطالب:....
الشيخ: إن الشرك لظلم عظِيم.

ومِن فَوائدِ الآية الكريمة أنَّ مِن أهمِّ ما تَنْبَغِي العِنَايَةُ بـه التَّرْكِيـز علـى التَّوحيد وعَدَم الشِّرْك، لأنَّه ذَكَر (( **لا تُشْرِك بالله** )) فبَدَأ بِه قَبْل كُلِّ شَيْء، وكان الرسول صلى الله عليه وسـلم إذا بَعَـثَ أحـداً يـدْعُو إلـى الإسْلَام يأمره أوَّل ما يبدأ بِه الدَّعْوَة إلى التوحيـد؛ لأنَّـه هـو الأصْـل، إذا لم يكن عِنْد الإنسان تَوحِيد فَمَـنْ يَعْبُـد؟! لا بُـدَّ أن يُرَكَّـز علـى التوحيـد ولكن لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَال إذا كُنَّا في بلدٍ يَكْثُر فيها الشِّـرك فـإنه ينبغـي أن يكُونَ كَلامُنَا في التوحيـد أكْثَـر، إذا كُنَّـا فـي بَلـدٍ بـالعكس لكـن عِنْـدَهُم مُخَالَفَات في أمورٍ أخرى ينبغي أن نُرَكِّز عليها أكثَر، وذلـك مَـأخوذٌ مِـن طريقةِ القرآن فَفِي مكة كانَ التَّرْكيز علـى التوحيـد فـي آيـاتِ القـرآن أكثر، وفي المدينة كان التركِيز على المُعَامَلات وفُرُوع العِبـادات فَلِكُـلِّ مَقَامٍ مَقَال، ولذلك قد يَعْتَـرِض بعـض النـاس ويقـول: لِمَـاذا لا تُكثِـرُون الكلام فـي التوحيـد؟ فـي المَمْلكـة السُّـعُودية مثلاً ولاسِـيَّمَا فـي نَجْـد، نقول: إنَّ الكلامَ في التوحيد لا شَكَّ أنَّه مُهِمّ لأنَّه أهَم الأشـياء، لكِـن إذا كُنَّا في قَومٍ قـد وَحَّـدُوا ولله الحَمْـد وعرفـوا الأمـر وهـم بَعِيـدُونَ عـن الشرك وإنَّما يخالِفُون فـي الأمـورِ الأخـرى دُونَ الشِّـرْك، فَنَحْـنُ نُرَكِّـز على ما فِيه هذه المخَالَفَة، على أنه لَو طَرَأ مَا يَكْلِـمُ التوحيـد يجِـب أن يُرَكَّـزَ عليـه كمـا يُوجَـد فـي الآونَـة الأخِيـرَة مِـن ظُهُـور بَعـض الأشـياء الشِّرْكِيَّة والبِدْعِية مِن هذه الكُتَيِّبَات الصِّغَار اللي فيها أذْكَار وأوْرَاد كُلُّهَا كَذِب أو غالبُها كَذِب، فيجِب أن يُرَكَّز عليه، كذلك أيضًا وُجِد تَمَائِم تُعَلَّـق تَمائِم مِن النُّحاس يُقَال: أنَّها تَنْفَـع مِـن الرُّومَـاتِزِم هـذا أيضًـا نـوع مِـن الشِّرك، وكذلك أيضًا ما وُجِد مِن قَضِـيَّة الدُّبْلَـة ومـا يتَعَلَّـق بهـا، يكـون الرجل يكتُب اسمَهُ على خَاتم امْرَأتِـه وهـي تكتُـب اسـمَها علـى خَـاتِم زَوجِها، ويعتقدون أنَّ هذا يُوجِب المحَبَّة والاحْتِرام كأنَّه رِبَاط هـذا أيضًـا مِن الشرك وهو مِن التِّوَلَة، إذا طَرَأت مِثْل هذه الأمور يَجِب يعْنِي يُرَكَّز عليها وأن يُكْثَرَ القولُ فيهـا حـتى لا تَنْتَشِـر، فـالمهِم لِكُـلِّ مَقَـامٍ مَقَـال يُناسِبُه.

ويُستفاد مِن هذه الآية الكريمة توجِيهُ المَواعِظ مِن الآبـاء إلـى أبْنَـائِهم؛ لأنَّ هذا مِن الحكمـة أو لا؟ لِقـوله: (( **وإذ قال لقمـان لابنِـه وهـو يَعِظُه** )).

ومِن فوائدِها أنَّه ينبَغِي لِلإنسان المُـوَجِّه أن يَقْـرِن تـوجيهَه بالموعظـة؛ لِقوله: (( **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه** )) فهـل يكفـي مَثَلًا أن تقُول لإنسان: هذا حرام وهذا واجِب؟ أو يُنْظَر في حالِ الشخص؟ نعم،

يُنْظَر في حالِ الشَّخْص، مِن الناس مَن يَكْفِي أن تقُول لَه إنَّه حـرام أو واجِب وَيَمْتَثِل، ومِن الناس مَن لا يكفي أن تقول: هـذا حـرام ووَاجـب. حَتَّى تَقْرِنَ ذلِك لَه بِالموْعِظَة فتقـول: اتَّـقِ اللـه اخـشَ اللـه مثلاً كيـف تُصِرُّ على هذا وهو مَعْصِية لله ورسولِه وما أشْبَه ذلك، فالمُهِم أنَّه لِكُـلِّ مَقَامٍ مَقَال، وكـذلك أيضـاً نَـذْكُر مـا وَرَد فِيـه مِـن الوعيـد فـي القـرآن والسنة، كما لو .. بأنَّك تُوَجِّه نصِيحة إلى رَجُـلٍ مَغْمُـور بالمعامَلِـة الرِّبـا هذا ما يمكن تقول: الرِّبا حرام؛ لأنَّـه عـارف، مـا أحـد يُشْـكِل عليـه أنَّ الربا حَرَام لكِن يَحْتَاج إلى مَوْعِظة تُلَيِّنُ قَلْبَه لِلحق والتَّوبَة مِن البَاطِل ثم قال الله عـز وجـل: (( **وَوَصَّيْنَا الإِنسَـانَ بِوَالِـدَيْهِ حَمَلَتْـهُ أُمُّـهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ** ))[لقمان:14] مِن فوائد الآية الكريمة عِنَاية الله عز وجل بمعامَلةِ الوالدين ولهذا أوصى بها سبحانه وتعالى وَصِيَّة.

ومن فوائدها أنها سبحانه أرْحَم بالوالدين مِـن أولادهمـا أو لا؟ لأنَّ اللـه أوصى الأولاد بالوالدين إذاً فهو أرحم بالوالدين مِن الأولاد كما قلنـا فـي قـوله تعـالى: (( **يوصيكم اللـه فـي أولادكـم للـذكر مثـل حـظ الأنثيين** )) أن في الآية دليلاً على أنَّ الله أرحمُ بالولَد مِن وَالِدَيه.

ومِن فوائد الآية الكريمة بيانُ عِظَمُ حُقُوقِ الوالـدين ولهـذا جعلَهـا اللـه تعالى وَصِية، والوصية كما سبق التقدير هي أن يُعْهَدَ إلى شَـخْصٍ بـأمْرٍ هَامّ، فهذا دليل على عِظَم حُقُوقُ الوالدين.

ومِن فوائد الآية الكريمة أن يُذْكَر لِلمخاطَب ما يَحْمِلُه علـى امتِثَـال مـا وُجِّهَ إليه؛ لقوله تعالى: (( **حملته أمه وهنا على وهن** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّه ينبغي تَقْوِيَة ُالجانبِ الضعيف بما يُقَوِّيه مِن أين تُؤْخَذ؟ قوله: (( **حملَتْه أمه وهنـا علـى وهـن وفِصَـاله فـي عامين** )) فإنَّ الله تعالى ذَكَر ما يَحْسُن للأم إغراءً لِلقيـامِ بِحَقِّهـا ولـم يذْكُر ما يَحْسُن للْأَب؛ لأنه -كما قلنـا فـي التفسـير- الأم ضَـعيفة تحتـاج إلى مَن يُقَوِّي جَانِبَها، وهـل يسـتفاد مِنْـه أنَّ حَـقَّ الأمِّ أوجَـب مِـن حَـقِّ الأَب؟

الطالب: ...

الشيخ: لا، الحديث واضح لكن مِن الآيَة؟

الطالب: ذَكَر فضل الأم.

الشيخ: ذَكَر ما تُعانيه الأم مِن المَشَاقّ إشارةً إلى أنها أحَـقّ، نعـم، لأنَّـه بالنسبة للأب ما يجد .. هذه المشاق، ولكن الأم هي التي تَجِـد، صـحيحٌ

أنَّ الأب قد يَتَحَمَّلُ مَشَاقَّ أخرى مثـل مشـاقَّ أخـرى كَحُصُـول النَّفَقَـة، وما أشبه ذلك لكن الأمّ الأَلَمُ البدني ما يَكُون لِلأب.
ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّـه ينبغـي للأم أن تَصْـبِر علـى مـا يَنَالُهـا مِـن مشَقَّة الحَمْل؛ لأنَّه أمْـرٌ طَبِيعِـي لِقـوله: (( **حملته أمـه وهنـا علـى وهن** ))، يَتَفَرَّع مِن هذه الفائدة بيان خَطَأِ بعضِ النِّسَاء اليَوم اللاتـي لا يَصْبِرْنَ على وَهْن الحَمْـل، فتجـد المـرأة تسـتعمل حُبُوبًـا لِمَنْـع الحَمْـل تقـول: بـأنهن يلحقهـن تَعَـب وَمَشَـقَّة ومـا أشْـبَه ذلـك، وبعـض النسـاء يُحاوِلْن أن يَلِدْن عن طَرِيق العَمَلِيَّة يقول: بـأنَّه أهْـوَن، كـل هـذا فِـرَارًا مِمَّا جُبِلَت عليه المَـرأة مِـن الضَّـعْف عنـد الحمـل وعِنـد الطَّلْـق وعنـد الوِلَادة، نعم، إنْ احتاج الأمر إلى عَمَلِيَّة هذا لا بـأس بِـه لِلضـرورة، وإلَّا فإنَّه لا ينبغي ذلك؛ لأن هذا خلاف ما فَطَرَ اللهُ عليه المرأة.
ومِـن فوائـدِ الآيـة الكريمـة أن أقـلَّ الحمْـل سِـتَّةُ أَشْـهُر مِـن قَـولِهِ: (( **وفصالُه في عـامين** )) وقـد قـال تعـالى فـي سـورة الأحقـاف: (( **وحملُه وفصالُه ثلاثون شهرًا** )) فإذا أسـقطت عـامين مِـن ثلاثِيـن شَهرًا كم بَقِي؟ بَقِي سِتّة أشهر، وذَكَر ابنُ قتيبة في المعـارِف أنَّ عبـد الملك بن مروان وُلِد لِستة أشهر وهو الخليفة المُحَنَّك كما هو مَعْـرُوف وُلِد لستة أشهر، ويقول الخُبَرَاء فـي هـذه الأمـور: إنـه لـو وُلِـد إنسـان لِسِتة أشهر يُمكن يَعِيش لكن لِسبعة أشهر قَد لا يَعِيش.

لِلوالدين كما يُوَجِّه الشكر لله؛ لِقوله: (( **أن اشكُرْ لي ولوالديك** )).
ومِنها أنَّ شُكْرَ الله تعالى مُقَدَّم على غيره؛ لأنَّه قَدَّمَه في قـولِه: (( **أن اشكُرْ لي ولوالدي** )) فقَدَّم الشُّكْرَ له على شُكْر الوالدين مع عِظَـمِ حَقِّهِمَا، هذا أظن نبَّهْنَا عَلَيْه؟ قرأنا هذه؟
طيب، ومِن فَوَائِد الآية الكريمة أنَّ مَرْجِـع الأمُـورِ إلـى اللـه؛ لِقـوله: (( **إِلَيَّ المصير** ))، وتقدِيمُ الخَبَر يَدُلُّ على الحَصْر أنَّه إلى اللهِ وَحْدَهُ.
ومِن فوائدِ الآية الكريمة التحْذِيرُ والتخْوِيفُ مِن المخالفة؛ لأنَّ قـوله: (( **إِلَيَّ المَصِير** )) يعني وسَأُحَاسِبُك أيها الإنسان، فَصِلَةُ هذه الجملة بمـا قَبْلها أنها تُفِيدُ التهدِيد والتحذِير لِلمُخَالِف
ثم قال الله تعالى: (( **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَـا لَيْـسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ فَلا تُطِعْهُمَـا** ))[لقمـان:15] (إن جاهـداك) هـذا مبتـدأ درس اليـوم، الضـمير فـي قـولِه (جاهـداك) ضـمير فاعِـل يعُـود علـى الوالِدَين، (معنى جاهداك) نقول: ما ذَكَر المؤَّلِـف معناهـا لكـن معناهـا: بَذَلَا الجُهْد مَعك، على أيِّ شيء؟ (( **على أن تُشْـرِكَ بِـي مَـا لَيْـسَ لَكَ به عِلْم** )) يعني على أن تَجْعَل مَعِي شَرِيكاً لا عِلْم لَك بِه، وقـوله: (مَا لَيْس لك به علم) هو قَيْدٌ لِبَيَان الواقع وليس قَيْـدًا احْتِرَازِيًـا؛ لأنَّـه لا يُمْكِن أن يُوجَدَ عِلْمٌ بأنَّ لله تعالى شَرِيك، وهذا كقولِه تعالى: (( **وَمَـنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّـهِ** )) [المؤمنون:117] فإن قال قائل: ما فَائدةُ هذا القَيْد وقـد عُلِـم أنَّـه لـن يُوجَد؟ قلنا: الفائدةُ فيه تَحْقِيق هذا الأمر حتى لا يُحَـاوِل أحـدٌ أن يَجْحَـد ويَطْلُبَ عِلْمًا أو بُرْهَانًا وأنَّ الله تعالى لَه شَريك، فكأنَّه يقـول: هـذا هـو حقيقةُ الواقِع وما كانَ حقيقة الواقع لا يُمكن أن يَتَخَلَّف، فهذا هو فائدة قولِه: (ما ليس لك به علم)، وقـوله: (مـا ليـس) (مـا) هـذه يحتَمِـل أن تكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا أي الذي ليس لك به عِلْم، ويحتَمِل أن تكُونَ نَكِـرَةً مَوصُوفةً أي: أن تُشْرِك بِي شَرِيكًا ليس لك بِه عِلْم.
وقـوله: (( **فلا تُطِعْهُمَـا** )) جـوابُ الشَّـرط وهـو: إنْ جَاهَـدَاك، إن جاهداك فلا تُطِعْهما، وتأمَّل قولَه: (فَلَا تُطِعْهُمَا) ولـم يقـل: فلا تَبَرَّهُمَـا، ما قال: فلا تبرَّهما، ولم يقُـل أيضـاً: فاعْصِـهِمَا؛ لِأنَّ كَلِمـة (لا تُطِعْهُمـا) أهونُ في النفس مِن كلمة (فاعصِهما) ولهـذا كـان قـولُ إبراهيـم عليـه الصلاة والسلام لِأَبيه: (( **يا أبت إنِّي قَد جاءني مِن العِلْم مَـا لـم يأتِك** )) أهون مِن قوله: (يا أبت إنك جاهل بما عندي)، لـذا قـال: (قـد جاءني مِن العِلْمِ ما لَم يأتِك)؛ لأنَّ نفي الكَمَال أهون مِن إثْبَات النَّقْـص

على النُّفوس، ويُـذْكَر أنَّ أحـدَ الملـوك رأى فـي المنَـام أنَّ أسـنانَه قـد سَقَطت فقال: ادعوا لي مُعَبِّرًا يُعَبِّر هذه الرؤيا فجاءوا برجـل لِيعْبُرَهـا، فقَصَّ عليه الرؤيا فقال: يموتُ أهلك. لَمَّا قال: يموتُ أهلك فَزِع الملِك فَزِع وهَلع وقال: اجلدُوه فَجَلَدُوه وانصرَف قال: أعطوني غَيره فجـاءوا برجلٍ آخر فقصَّ عليه الرؤيا فقال: الملِك يكون أطولَ أهلِه عُمُرًا، نعم، فأكَرمَه وأسْبَغ عَليه النِّعَم، ومعنى ذلك معناه مُتقارب إذا كـان أطـولهم عُمُر معناه بيَموتون قبله، الحاصل أنَّ التعْبِير له أثرٌ على النفس، كلمـة (لا تطعْهما) أهون مِن كَلِمة (اعصهما) ثم قوله: (لا تطعهما) ما قـال: لا تبَرَّهما أو لا تقُم بحقِّهما، حَقُّهُما واجِـب ولـو أمـرَاك بالشِّـرك، إذا كـان الوالدان لهما حقٌّ واجِب ولو أمراك بالشرك فكيف إذا أمَرَاك بمـا دُونَ الشِّرك، ولهذا حـقُّ الوالـدين ليـس بـالأمر الهَيِّـن، (( **فَلَا تُطِعْهُمَا** )) لماذا لا تُطعْهما؟ لأنَّه لا طاعةَ لِمَخْلوقٍ فـي معصِـيةِ الخـالِق فـإنَّ حـقَّ اللهِ أوجَبُ مِن حقِّ الوالدين هو الذي أوْجَـبَ لهمـا الحَـقّ فكيـف نُضِـيع حقَّه مِن أجْلِ حقِّهما.

قال المؤلف رحمه الله: (( **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْـرِكَ بِـي مَـا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ))[لقمان:15] يقول: " مُوافَقَةً للواقِع " هذا تفسير لِقولِه: (ما ليس لك به علم) أن هذا هو الأمر الواقع أنَّه ليس لك بـذلك عِلْـم (( **فلا تطعهمـا وصـاحبهما فـي الـدنيا معروفـاً** )) أي بالمعروف البِرِّ والصِّلَة (( **صَاحِبْهُمَا في الدُّنْيَا** )) كلمة (فـي الـدنيا) ظَرْفِية لا شك فيها، ولكن هنا المُراد بالدُّنيا المُرَاد: فـي زمَـنِ الـدنيا أو المُراد به شُئُون الدنيا؟ يحتَمِل أن يكون المُراد (شُئُون) يعني في أمُورِ الدنيا صاحبْهُما مَعْرُوفًا أما في أمُورِ الدين فلا تتعدى ما أمرَك اللـهُ بِـه، ويحتَمِل أن يكون في الدنيا أيْ في هذه الدُّنيا، لكن المعنى الأول أبلَـغ؛ لأنَّه مِن المَعْلوم أنَّ المصاحبة بَيْن الوالدين والوَلَد إنما تكونُ في الـدنيا فلا حاجَة إلى التقدِير فالظـاهر أنَّ المعنـى (فصـاحبْهُما فـي الـدنيا) أي فيما يتعلق بأمُورِ الدُّنْيا صاحبْهما مَعروفًا، قال المؤلـف: " بـالمعرُوف " ومعنى هذا التفسير أنَّ (معروفاً) مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الخَافِض، والنصبُ بِنَزْعِ الخَافِض مع غَيْـر (أنَّ) و(أنْ) ليـس بِمُضـطرب بـل هـو شـاذّ، وإذا كـان كذلك فإنَّه لا ينبغي أن يُحال القرآن عليه، ولو قيل: إنَّ (معروفًا) صِـفَة لِمصدرٍ محذُوف التقدير صَاحِبْهما صِحَابًا مَعْرُوفًا يعنـي صُـحْبَةً مَعْرُوفَـة ليس فيها عُنْف وليس فيها توبِيخ ولا لَوْم وليس فيهـا نَقْـصٌ مِمَّـا يِجِـبُ لهما لكان هذا أولى

(( **واتبع** )) قال المؤلف: " بالبِرِّ والصِّلَة " البِرّ كثرة الخَيْر والصِّلَة عَدَم القَطِيعَة فالمعنى صلْهما وبَرَّهما بما يستَحِقَّان مِنك لكن في أمُورِ الدُّنيا فَقَط، (( **واتَّبِع سبِيل مَن أنَابَ إلي** )) (اتَّبِع سَبيل) طَرِيق (مَن أنَاب إلَيَّ) رجَعَ إلَيَّ بالطَّاعَة " قوله: (اتَّبِع سَبِيل مَن أنَاب) (مَن) هذه اسم موصول، واسمُ الموصول يُفيدُ العُموم فهل هو على عمومِه أي: اتبع سبيل مَن أناب إليَّ مِنْهما أو مِن غيرهِما؟ أو هُو عامٌّ أُرِيدَ به الخُصُوص أي مَن أناب إليَّ مَنهما؟ الأولَى أن نَقُول: للعموم (( **اتَّبِع سبيل من أناب إلي** )) مِن كُلِّ النَّاس، نعم، وعليْه فمَن أنابَ مِن الوالِدَين إلى الله عزّ وجل يكونُ اتِّباعُ سبيلِه مِن باب أولى، وقوله: (( **اتَّبع سبيل من أناب إليّ** )) (أناب) بمعنى رَجَع، رَجَع مِن أين؟ مِن المعصِية إلى الطاعة ومِن الشِّرك إلى التوحيد ومِن الفُسُوق إلى الاستقامة والتقوى

يقال: إن سعد بن أبي وقاص لَما أسلم قالت له أمُّه: ما هذا الدِّين الذي أتيت به؟ فقال: هذا هو الحق، فقالت له: لَتَتْرُكَنَّه أو لَأَدَعَنَّ الطعامَ والشَّراب حتَّى أمُوت فَتُعَيَّرَ بي، فقال: هذا حقّ لا أدَعُه، فأمسَكَت عن الطَّعام والشراب يوماً كاملًا فلما أصبحَت إذا هي مَجْهُودَة يعني تعبانَة مِن الجُوع والعَطَش، فطلَب منها ولدُها أن تأكُل وتشْرَب وقال: أنا لَن أرْجِع عن هذا الدِّين ولكنَّها أبَتْ، في اليوم الثاني أصبَحت أكثر جُهْدًا فقال لها: كما قالت في الأول: أنِّي لن أدَع هذا الدِّين فبَقِيت على عِنَادِها، فلما كان في اليَوْم الثَّالِث وإذا هِي قَد أصْبَحَت مَجْهُودَةً جُهْدًا شَدِيدًا، فقال لها: يا أمي تعلمِين أنَّ هذا هُو الحَقّ والله لو كانت نفسُكِ مِائَة نَفْس وماتَت كُلّ نفس -يعني وحدَها- والله ما أدَع هذا الدين و.. فلمَّا رأَت أنَّ الرَّجُل عَازِم أكَلَتْ

مِثْل هذه الحال هل يجُوز للإنسان إذا رأى أن أمّه تَبِي تموت أو أبوه يَبِي يموت يجوز له أن يُشرك؟

الطالب: لا.

الشيخ: طيب لو قال قائل لو أراد أن يقول: إنّه مُشْرِك بِلسَانِه مُتَأَوِّلًا؟

الطالب: إذا كان تتوقف .. على هذا إلا لضرورة.

طالب آخر: إلا مَن أكره وقلبُه ...

الشيخ: لكن هذا مَن أكره نفسه على شَيء، أما هذا ما أُكْرِه على شيء.

الطالب: بس هذا فيه إنقاذ روح.

الشيخ: .. إنقاذ نفس كافرة تأمُر بالكُفر، .. ما يجوز أن يوافق ولو بالتَأويل فليصْبِر ويقول: أنا ما ضررْتُكِ شيئًا، أي شيء تريدين مِن أمور الدنيا فأنا مُسْتَعِدٌّ له يعني ما ضرر فإِن شئت ... فإن شِئْت فكُلِي وإن شِئْتِ فلا تأكُلِي.

الطالب : وقد يكون التأويل هذا إعانَة على الكفْر.

الشيخ : أي نعم نَعَم فيه مفاسِد لا شَك نعم، فالمهم أنه لا يجوز أن يقول ولو مُتَأَوِّلًا، نعم لو خَافَ على نفسِه هو وهذا فرق بين مَن يخَاف على نفس غيرِه أو على نفسِه، لو خافَ على نفسِه هو أن يُقْتَل فلَه أن يَقُولَ ذلكَ مُتَأَوِّلًا؛ لقولِه: (( **إلا مَن أُكْرِهَ وقلبُه مُطْمَئِن بالإيمان** )) على أنَّه -أي المسألة الأخيرة- ما يجوز فيما إذا كان فيه نُصْرةٌ للإسلام فإنَّه إذا كان في ثُبُوتِه نُصْرة للإسلام وفي موافقَتِه ظاهرا خُذْلانٌ لِلإسلام حَرُم عليه ذلك؛ لأنَّه حينئذٍ يدخل في باب الجِهَاد مِثْل ما حصل للإمام أحمَد رحمه الله دُعِي إلى القوْل بخلْقِ القرآن ودُعِيَ غيرُه أيضًا إلى القولِ بخلق القرآن فَمِن العلماء مَن تَأَوَّل وأجابَ ظاهرًا بما يُدْعَى إليه، ومِنهم مَن أصَرَّ فقُتِل، ومِنْهم مَن أصَرَّ فحماهُ الله مِن القتل كالإمام أحمد، الإمام أحمد ما أجابَهم ولا بالتأويل؛ لأنَّ الناس ينظُرُون ماذا يقولُ الإمامُ أحمد فلو قال: إنَّ القُرْآن مخلوق ولو بالتأوِيل ماذا يقول العامة؟ يقولون مخْلُوق وتنطَلِي هذه البدعة على عُمُوم المسلمين فرأى رحمَه الله أنه لا يجوز أن يَتَأَوَّل في هذه الحال لِما في ذلك مِن خُذْلان الحق وإثبَاتِ البَاطِل نعم.

الطالب: ... الناس يتداولون الرجل اللي قتل ذبابة ... لغير الله وقال: ما.

الشيخ: ما كُنْت لِأقدم لأحد شيئًا غير الله، هذا مَ رَّ علينا في كتاب التوحيد وقلنا: إنَّ الحديث ضَعِيف، وأنَّه على تقدير صِحَّتِه يكون هذا الرجل يكون قد قرَّب مُطْمَئِن بالكُفر قد شرَح بالكفر صدرًا.

الطالب: خائف مِن القتل لأنه قتلوا صاحبه.

الشيخ: أي .. لكن هو لما خاف مِن القتل هل إنه فَعَلَه دفاعًا ولَّا فَعَلَه مُطْمَئِنًّا؟

الطالب: في الحديث اللي قُتِل الأخير.

الشيخ: الغيره قُتِل، في هذه الحال نقول: هذا الرجل الأول اللي قرَّب قَرَّب .. عن الأول لأنَّ الأول لَمَّا قَرَّب يظهر أنَّه قَرَّب مُنْشَرِحًا صدرُه بالكفر، وهذا ما ينفع لأنه لو أُكرِه إنسَان وهو يَجِب أن يكون إكراهه أن ينوي بالفعْل أو بالقَول دَفْعَ الإكْرَاه و .. لها، أما إذا فَعَلَه مُنْشَرِحًا به صدرُه أو لمَّا أكره وشَاف أنّ المسألة جَادَّة وحَازْمة انشرح صدرُه بهذا الشيء.

الطالب: ... القرينة ... منشرحًا صدره؟

الشيخ: .. حمل بموافقة الآية .. جوابًا على هذا أن يقال: أن هذا الحديث أولًا ضعيف ما يصح، والثاني: على تقدِير صِحَّتِه يُحْمَل على ما يوافِق الآية الكريمة؛ لأنه ما يمكن إذا ثَبَت عن الرسول ما يمكن أن يكون مُخالفًا لِلقرآن.
الطالب: ما معنى .. خلوا سبيله ما معنى قال: ما عندي شيء أقرِّبه قالوا قَرِّب له ذُبابًا فقرَّب ذُبَابًا على طول.
الشيخ: قرَّب ذُبَابًا معناه إنه انشرح بالكفر صدرًا.
الطالب: ...
الشيخ: المهم أنه شرح بالكفر صدرًا لَمَّا أُكرِه على هذا، أي نعم.
الطالب: ...
الشيخ: إي لكن إذا صَحَّ الحديث عن الرسول فمعناه أنه اعتبار مِثل ما قص علينا مِن الأمم السابقة لِنَعتبرَ بها.
الطالب: ...
الشيخ: لا مو بعلى شَان هذا على شَان إن الأمم السابقة إذا قَصَّ الرسول علينا قِصَّة مو هو بمعناها إنه بس اسمعوها ولا تعتبروا بها، معناها لِلاعتبار لكن الحديث كما قُلنا لكم في شرح التوحيد أن الحَدِيث ضعيف ولا يَصِحّ.
الطالب: .... دفعًا للإكراه.
الشيخ: (( **وإن جاهداك على أن تُشْرِك بي ما ليس لك به عِلْم فلا تُطِعْهما** )) ما معنى قوله: (جاهداكَ) عبد الرحمن؟
(( ثُمَّ )) هذا التعقيب لَمَّا ذكَرَ سبحانه وتعالى أنهما إذا أمرا بالشرك لا تطعهما وأنَّ الواجبَ عليك اتِّباع سبيل مَن أناب إلى الله قال: (( **ثُمَّ** )) أي بعد هذه المحاولات مِنهما بأن تُشْرِك بالله وبعد أن تُطِيع فالمرجِع إلى الله. وقولُه: (( **إلي مرجعكم** )) جُملة اسمية خَبَرية قُدِّم فيها الخبر لِإفادة الحَصْر (( **إلي** )) لا إلى غَيْرِي (( **مَرْجِعُكم** )) يعنِي مَرَدُّكم كما قال الله تعالى: (( **وإلى الله تُرْجَع الأمور** )).
(( **فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** )) يقول: (فأنبئكم) بمعنى (أخبرُكم) (بِما كُنتم تعملون) والإنبَاءُ هذا يستلْزِم المُجَازَاة وقد لا يكون هناك مجازَاة ولهذا دائمًا يُعَبِّر الله عز وجل بالإنبَاء أي الإخبار لأنَّه قد يُجازي وقد لا يُجَازِي فإنَّه يخلو بعبدِه المؤمن ويُخبرُه بذنوبه ويقرُّرُه بها ثم بَعْد ذلك يقول: سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغْفِرُها لك اليَوم، وقولُه: (( **فأنبِّئُكم بما كُنتم تعملون** )) أي بالذي كُنتم تعملون وهو شامِل لكل ما يعمَله الإنسان مِن صَغِير وكبِير دون ما لم يعمَل فلو هَمَّ بالشيء فلم يعملْه فإنه لا يُجازَى عليه، لكن قد يُثَاب عليه إذا كان معصيةً تركَها مِن أجل الله عز وجل فإنه يُثَاب على هذا التَّرك، قال: " **فأجازِيكم عليه وجُملة الوَصِيَّة وما بعدها اعْتراض** " قال المؤلف: "فأجازيكم عليه" كأنَّه جعل مِن لازم الإنباء المجَازاة، ولكنِّي

قُلت لكم: ليس لازمًا ولهذا عبَّر اللـه عـز وجـل بالإنبـاءِ؛ ليكـونَ الأمـرُ جائزًا أو دائرًا بين أن يُجازَى عليه وبيْن ألا يُجازَى عليه، وقوله: "وجملةُ الوصـية ومـا بعـدها اعـتراض" الوصـية مُبتدَئَـة مِـن قـوله (( **ووصينا الإنسان بوالديه** )) اعتراضٌ مِن قولِ الله عز وجل وليـس ذلـك مِـن قول لقمان لابنِه؛ لأن الذي وصَّى الوالدين إحسانًا ووجَّـه الإحسـان هـو الله عزّ وجل، وإنما جاءت هذه الوصـية بعـد ذِكْـر الشـرك؛ لأنَّ عقُـوق الوالدين يَرِد بَعْد حَقِّ الله سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، وفـي الوصـية أيضـا جُمْلَـة اعتِرَاضية فَمـا هـي؟ هـي قـوله: (( **حملته أمـه وهنـا علـى وهـن وفصاله فـي عـامين** )) لأنَّ قـولَه (أن اشـكُر) هـو المُوصَـى بـه (( **ووَصَّينا الإنسان بوالديه أن اشكر لي ولوالديك** )) يكون عنـدنا الآن اعتراض؟ ..... طيب إذاً نقـول فـي هـذا: الوصِـيَّة اعتراضِـية بيـن كَلامَـيْ لقمـان لابْنِـه، وقـولُه: (( **حملته أمـه وهنًـا علـى وهـنٍ** )) اعتراض أيضا بَين فِعْل الوصية والمُوصَى به، نعم

ثم قال الله عزَّ وجَلّ -عودًا على وصَايَا لُقْمَان-: (( **يا بُنَيَّ إنها** )) أي الخصـلةَ السـيئةَ (( **إن تَكُ مِثْقَـالَ حَبَّـةٍ مِـنْ خَـرْدَلٍ فتَكُـنْ فِـي صَخْرةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يأتِ بِهَا اللهُ إنَّ اللـهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** )) قوله: " (( **إنَّهَا** )) أي الخصلة السـيئة " فيـه قصـور؛ لأنَّ الصواب المراد (( **إنَّهَا** )) أي الخصْلة السَيِّئة أو الحَسَنة كلّ شَـيء مِـن حَسَـن أو سَـيِّء (( **إن تَـكُ مِثْقَـالَ حَبَّـةٍ مِـن خَـرْدَلٍ** )) (( **مِثْقَالَ** )) أي وزْن، وسُمِّي الوزْنُ مثقَالًا؛ لأنه يُعتَبَر بِثِقَلِه فـإنَّ الشـيء يُوزَن لِيُعْلَم ثِقلُه مِن خِفَّتِهِ، وقوله: (( **حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ** )) هـذه حُبُـوب معروفَة صَغِيرة (( **فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ** )) في صَخْرة في أي مكان مِن الأرْض؟ لأننا لا نعرف صُخُورًا إلا فـي الأرْض، لكـن الـذين خرجـوا إلـى القَمَر جاءُوا لَنَا مِنْه بِصُخُورٍ فلا نَدرِي هل هذا صَحِيح أو ليـس بِصـحِيح؟ نعم، على كُل حـال (فـي صـخرة) المعـروف أنَّ الصُـخُور فـي الأرض، وقوله: (فَتَكُن في صَـخْرَة) هـل يمكـن أن يكـون حَبّـةٌ مِـن خَـردلٍ فـي صخرة؟ يمكن؟

الطالب: أي نعم.

الشيخ: أو هذا على سبيل الـمُبَالَغَة؟

الطالب: يمكن؛ لأنه يطلع أحيانًا مِن الصُّخُور ..

الشيخ : يظهر أن هذه العُشْبة تجري في شُـقُوق، شـقوق فِيهـا تُـراب، على كل حال إمَّا أن تكون على سبيل المُبَالغة أو يكـون مثلًا فـي هـذه الصخرة شيءٌ من .. جنس هذا قدر حبة الخردل فيُعْتَبَر فيها، أو يقـال: إنَّ المراد أنَّ حبةَ الخردل قد تكون في شَقٍّ مِـن هـذِه الصَّـخرة، نعـم، وأنا شاهدتُ في الغضَا الغضا يخرُج في حُبَيْبَات بقدر أنملـة .. مَخْتُومَـة تمامًا إذا فتحتَها وجدتَ فيها دَابَّة، نعم، تدُبّ على بَطنِهـا وهـي مختُومـة

وفي نفْس الغِصن يعنـي مـا تَجِـد فيهـا فتحـة يعنـي مخلـوقٌ مِنْهـا هـذا الشَيْء.
الطالب: ....
الشيخ: (( **فتكُن في صَخْرة أو في السَّمَاوات أو في الأَرْض** )) أي في أعلى السَّـماوَات أو أنزَلِهـا أو فـي الأرض فـي أعلاهـا أو أنزَلِهـا نعم، (( **أو في السماوات أو في الأرض** )) " أي في أخفى مكـان مِن ذلك " (( **يأت به الله** )) (يأت) وش اللي روَّح الياء؟
الطالب: جواب الشرط.
الشيخ: لأنَّها جواب الشرط في قوله: (( **إن تَكُ** )) فـإنَّ (إِنْ) شَـرطِيَّة و(تَكُ) فعلٌ مضارع مَجزُوم بـ(إِنْ) الشـرْطِيَّة وعلامَـةُ جَزْمِـه السُّـكون على النون المحْذُوفة لِلتَّخْفِيف (إن تك) .. كـذا علامَـة جزمِـه السـكون على النون المحذوفة للتخْفِيف وقوله: (يَـأْتِ) جـوابُ الشـرط مَجـزومٌ بـ(إنْ) وعلامَةُ جزمِه حذفُ اليـاء .... حـذف النـون أصـلها إن تَكُـن هـذا أصلها، قال: " (( **يَأْتِ بِهَا اللهُ** )) فيُحَاسِبُ عليها " هذا مِن أخفَـى مـا يكُون ومع ذلك قال: (يأتِ بها الله) ولم يقل: يعلمْهَا الله؛ لأنه مِن لازِم الإتيانِ بِها العِلْم بها لكـن الإتْيَـان أبلَـغ، اللـه سـبحانه وتعـالى يـأتِي بهـا ويُجَازِي عليْهَا
(( **إنَّ اللهَ لَطِيفٌ** )) بِاسْتِخْرَاجِهَا (( **خَبِيرٌ** )) بِمَكَانِهَا " المؤلِّف دائمًا يُخَصِّص العُموم بِمُقْتَضَى السِّيَاق، والمعروف عند أهل العِلْم أنَّ العِبْـرَة بعُمُوم اللَّفْظ فهنـا قـال: (( **إن الله لطيـف خـبير** )) جعـل اللُّطْـف بالاستخراج والخِبْرة بالمكَان، والصَّواب أنها أعمُّ مِن ذلك فإنَّ اللطيـف مِن أسماءِ الله قال ابنُ القيم :

**وهو اللَّطِيفُ بِعبدِه ولِعبدِه**
فالله تعالى لَطيفٌ بعبده ولطيفٌ لعبدِه

**واللُّطْفُ في أوصافِه نَوعَان**

اللطفُ الأوَّل إدرَاك أسرَارِ الأمُور وخَفَايا الأمور، والثاني اللطْـفُ عنـد مَواقِع الإحسان اللي هو الإحْسَان إلى العبْد يَلْطَف له بمعنـى يُقَـدِّم لـه مِن الإحسان ودَفْع السوء ما لا يعلمُ بـه فيكـون (لطيـف) يتعَـدَّى بالبـاء ويتعَدّى باللام فإنْ تعدَّى بالباء فهو بمعنى العِلْم بالخفَايا بِخَفَايـا الأمُـور، وإن تعدَّى باللام لَطِيفٌ لَهم فهو بمعنى الإحسان بِجَلْب المطْلُوب ودَفْع المكـرُوه أو المَخُـوف، قـال اللـه تعـالى: (( **إن ربـي لَطِيـف لِمَـا يَشَـاءُ** )) اللي قَـال مَـن؟ يُوسُـف (( **إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَـا يَشَـاءُ** )) يعني ومِن لُطْفِه أن يَسَّر الاجْتِمَاع بِكم بعد الفِرَاق (( **إِنَّه هـو العَلِيـمُ الحَكِيمُ** ))، فالحاصِل أنَّ اللطيفَ مِن أسْمَائِه تعالى ولَه مَعْنَيَان حسب ما يُتَعَدَّى به: إنْ تَعَدَّى باللام (لَطِيفٌ لِمَا يَشَـاء) فمَعْنـاه الإحسـان، وإن تَعَدَّى بالبَاء فمعناه العِلْم بالخَفَايا، فهو لِكمالِ عِلمِـه لَطِيـف كُـلُّ شـيءٍ

يعلمُ به، فيه معنى ثالث لكن ما ... تنطَبق على أوصَاف الله ولَّا لا؟ اللطيف هو الرَّقيق عند الناس يقولون: فلان لطيف يعني رقيق حَسَنُ الخلق، وعندي أنَّ هذا داخلٌ في قولنا: (( **إنَّ ربي لطيف لما يشاء** )) لأنه تعدَّى باللام يعني معناه الإحسان، فإن الإحسان أخص أيضًا مِن حُسْن الخُلُق أخص؛ لأنه يتضَمَّن الإنعام على مَن لَطَفَ لَه، وأما قولُه: (خبير) الخبير هو العلِيم ببواطِنِ الأمور وهو مع اللطيف كالمؤَكِّدِ لَه، وقلنا: العِلْم ببواطن الأمور خِبْرَة مَأخوذٌ من الخُبَار يعني الأرض الرِّخْوة التي تُبذَرُ فيها البُذُور وتُدَسُّ فيها فهو خَبِيرٌ سبحانه وتعالى عالمٌ ببواطنِ الأمور.

طيب ومِنها هذه الحبة التي مِن خردل تكونُ في صَخْرة أو في السَّمَاوات أو في الأرض، نعم.

الطالب:....

الشيخ: (( **يأتِ بها** )) بمعنى أنها لا تَفوت ولا تَهْرَبُ منه لا بُدَّ أن يأتي بها ويُحاسِب عليها، أو يأتي بها لِيظهرَ قُدرَتَه عليها.

الطالب:....

الشيخ : المعنى إذا كانت سَيِّئَة والآن المؤلف يقول: إنها في الخصلة، إن تكُ مثقالَ حبةٍ مِن خردل فَتكنْ في صَخرةٍ أو في السماوات أو في الأرض فإنه يأتِي بها

الطالب: مِن العمل.

الشيخ: مِن الأعمال اللي بمقْدَار هذا الشيء، نعم

ثم قال عز وجل: (( **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** )) [لقمان:17] هذه أربعة أوامِر (( **يَا بني أَقِمِ الصَّلَاة** )) شوف الأول نواهي ((**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** )) [لقمان:13] نَهي، ثم تحذير بقوله: (( **إن تك مثقال حبة من خردل** )) ثم بعد ذلك أمر (( **يا بني أَقِمِ الصَّلاة** )) ولهذا يُقَال: التَّخْلِيَةُ قبل التَّحْلِيَة، نعم، يعني معناها: أزِلِ الشَّوَائِب ثُمَّ ائْتِ بالمُكَمِّلَات، فقوله هنا: (( **يا بني أَقِمِ الصَّلاة** )) أمْر بإقَامَة الصَّلَاة، ومعنى إقامَتِها أن يأتِي بها الإنسَان تامَّةً بأركانِها وشُروطِها وواجباتِها ومُكَمِّلاتِها، وقوله: (( **الصلاة** )) شامِل للمفْرُوضَات والنَوَافِل.

(( **وأمر بالمعروف** )) اؤْمُر بالمعروف أين مفعول (اؤْمُر)؟ مَحذُوف التقدير: النَّاس أو غيرَهم وَأْمُر غيرَك بالمعروف أي بالقولِ المعروف والفعلِ المعروف، والمعْرُوف ما أَمَرَ به الشَّرْع هذا المعروف؛ لأنَّ ما أَمَرَ به الشَّرْع قد أقرَّهُ الشرع وأقرَّتْه الفِطَرُ السَّلِيمَة فالمعروفُ إذاً كل ما أُمِرَ به شَرْعًا هكذا يا حَمَد؟ هكذا؟ طيِّب، المعروف كُلُّ مَا أَمَرَ به الشَّرْع سَواءٌ يتعلق بحقِّ الله أو بحقِّ العباد.

وقولُه: (( **وانْهَ عن المنكر** )) المنْكُر كُـلُّ مـا أنْكَـرهُ الشَّـرْع أي نَهَـى عنه سواءٌ ما يتعلق بحقِّ الله أو بحقوق العباد، الأمْر بالمعروف والنَّهْـي عن المنكر هل هو واجبٌ عَيْنِيّ أو على الكِفَاية؟ واجِـبٌ علـى الكِفَايـة؛ لِقوله تعالى: (( **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَـدْعُونَ إِلَـى الْخَيْـرِ وَيَـأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ))[آل عمران:104] إذا جعَلْنا (مِن) لَلتبعيض، أمَّا إن جعلْنَا أنَّ (مِن) لِبَيَان الجنـس والمعنـى: ولتكونـوا أمـةً تأمُرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر فإنَّه يكونُ فَرْضَ عَيْن ولكن الصَّواب أنه فَرْض كِفَايَة؛ لأنَّ المقصودَ به إصلاحُ الغَيْر فإذا حَصَـل إصـلاحُ الغَيْـر بغيرِك حَصل المقْصُود، أما إذا لم يحصُل فإنه يَجِب أن تأمُر، فإذَا وجدْنَا مِن الناس تهاونًا في هذا الأمْر وتَكَاسُلًا صار فرضًـا علينـا، أمَّـا إذا رأينـا أنَّ الناس قد استقامُوا على هذا وصاروا يأمُرُون بالمعروف وينهون عَن المنكـر فـإنه يكـون فـي حقِّنـا فـرْض كِفَايـة، وقـوله: (( **وانْـه عـن المنكر** )) حتى والديك؟ حتى والِدَيك تأمرُهما بالمعروف وتنهاهُما عـن المنكـر، بـل إنَّ حـقَّ الوالـدين أعظـم مِـن حـقِّ غيرِهمـا؛ لأنَّ الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر إحسانٌ للمَأمُور والمَنْهِـيّ وليـس إسـاءةً فإذا كان كذلك فأحَقُّ مَنْ تُحْسِنُ إِلَيْه وَالِدَاك، نعم.

الطالب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هو الموعِظَة ولّا ...؟

الشيخ: لا نحن ذَكرْنا فيما سَـبَق أنَّ المُـراد الثَّلَاثَـة بَيَـانٌ ودَعْـوَة، وأمْـر ونَهْي، وتَغْيِير فالبَيَانُ والدَّعوة واجبان على كل أحَد كل أحَد يَجِب عليـه أنْ يُبَيِّن إذا دَعَت الحَاجَةُ إلى البَيَان أو سُئِلَ عن عِلْم، كل أحد عليـه أن يُبَلِّغ إذا اقتضَت الحالُ ذلك، وأما الأمر فهو أخصّ مِن الدعوة؛ لأن الأمر أن تُوَجِّهَ أمرًا إلى شَخْص معين مو هو بـأن تُبَيِّـن أن تَقُـوم فـي النـاس وتَقُول: هذا حَلَال وهذا حَرَام هذا يُعْتَبَر مَوْعِظَة، وأمَّا التغْيِيـر فَـأن تُغَيِّـرَ بيدك تأخذ هذا المنكر تكَسِّره مثلًا، نعـم، أو تقـول بِلسـانك إذا عَجَـزْت عَن الفِعْل تُغَيِّر باللسان إمَّا بِرَفْع الأمْر إلى مَـن يسْـتَطيع التغييـر وإمَّـا بالانتِهار والتوبِيخ والزجْر حتى يَحصل ..، فإن لَـم تَسْـتَطِع هـذا ولا هـذَا فيكُون التَّغْيِير بالقلب وهـو الكراهَـة والبَغْضَـاء، وهـذا فـي الحقيقـة مـا يحصل التغيير المُطْلق يعني بمعنى أنّ المنكر لو تنكره بقلبِـك لا يـزُول لكن هذا أدنى دَرَجـاتِ التغْيِيـر ولهـذا قـال .. عليـه الصـلاة والسـلام: ( **وذلِك أضْعَفُ الإِيمَان** ).

الطالب:....

الشيخ: لا ما يكون محرَّمًا لذاتِه يعني إذا كـان فيـه مثلًا شَـيْء إذا نهينـا عن المنْكَر

لَزِمه أن يأمر ولا ينهى [انقطاع] وهذا شرطٌ في كـل واجـب؛ لقَـولِه تَعَالَى: (( **فاتقوا الله من استطعتم** )) ومِـن الشُـرُوط أيضًـا أن لا يخْشَى ضررًا محقَّقًا فإن خَشِي الضرر في مالِه أو بدَنِه لم يَلْزَمْـهُ فـإن خَشِي الأذِيَّة لَزِمَه ولّا لا؟ إن خَشِي الأذِيَّة فلَزِمَه لأنَّه لا بُد مِن أذى لكن

أذِيَّة ما فيها ضَرَر ولهذا قال: (( **وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** )) هَذَا تَوْطِئَة وتَمْهيد كَأَنَّه يَقُول له: إذا أَمَرْت بالمعروف ونَهيْت عن المنكر فلا بُدَّ أن يَحْصُل لك أَذِيَّة فاصبِرْ على هذا، وهذا هو الواقِع فإنَّ الآمَرَ بالمعروف والنَّاهِي عن المنكر غالبًا يُؤْذَى يُؤْذِيه المَأمُور والمنْهِي إمَّا بالقول وإمَّا بالسُّخْرِيَة ورُبَّما تَصِل الحال إلى أنه يَرْمِيه بالحِجَارة أحيانًا وربما تصِل الحال إلى أنَّه يُخَرِّبُ سَيَّارَتَه أو يَكْسر بابَه أو ما أشبَهَ ذلك لكن الأخير هذا ضرَرٌ في المال ولكن لا بُدَّ أن يكون أمرًا محقَّقًا أمَّا إذا كان وهمًا عن الضَّرَر فَلَيْسَ بِشَيْء.

الطالب:....

الشيخ: ما هو؛ لأنَّه قد يضُرُّه وقد لا يضُرُّه، وقال: (( **إنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأُمُور** )) (إنَّ ذلك) المُشار إلَيه ما سَبَق مِن الأمُورِ الأرْبَعَة (( **أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** )) قَال: أيْ (( **إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** )) أي مَعْزُومَاتِهَا التي يُعْزَم عليها لِوُجُوبِها " (الأمور) بمعنى الشُّئُون والأحْوال والعَزْم هنا مصدر بمعنى اسْم المَفْعُول أي مَعْزُومَاتِهَا التي يُعْزَمُ عليها لِأنَّها وَاجِبَة والله أعلم .

(( **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا** )) مِن فوائد الآية تحريمُ عَقِ الوالدين إذا أَمَرَا بالشِّرْك لِقَولِه: (( **فلا تُطِعْهُمَا** )) ويُقاس على ذلك كل مَعْصِيَة أمَرَا بها فإنهما لا يُطَاعَان؛ لِقَوْلِ الرسول عليه الصلاة والسلام: ( **لا طاعَة لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَة الخَالِق** ).

ومِن فوائد الآيَةِ الكريمة أنَّ فُسُوقَ الوالدَيْن وكُفْرَهُمَا لا يُسْقِطُ حَقَّهُمَا مِنَ البِرّ مِن أيْنَ تُؤْخَذ؟ مِنْ قَوْلِه: (( **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** )) فإنَّه أَمَر بِمُصَاحَبَتِهِمَا مَعْرُوفًا مَع أنَّهُمَا كَافرَيْن ويأمُرَان بالكُفْر

ومِن فوائد الآية الكَرِيمَة وُجُوب اتِّبَاع سَبِيل المُؤْمِنِين؛ لِقَوْلِه: (( **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** )) ويُؤَيِّدهُ قَولُه تعالى: (( **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** )) [النساء:115].

ومِن فَوَائِد الآية الكَرِيمة أَنَّ جَمِيعَ الخَلَائِق مُؤْمِنَهُم وكَافِرَهُم مَرْجِعُهُم إلى الله؛ لِقوله: (( **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** )).

ومِن فَوائِدِها أنَّ الحُكْمَ بَيْن الخَلْقِ إلَى الله؛ لِقَوْلِه: (( **إِلَيَّ مَرْجِعُكُم** )) فإنَّ تَقْدِيم الخبر يَدُلُّ على الحَصْر.

ومِنها إحاطَةُ اللهِ تعالى بكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا؛ لقوله: (( **فأنبئكم بما كنتم تعملون** )) فإنَّ الإنْبَاءَ بما نعْمَل لا يَكُون إلا عن عِلْم.

وَمِـن فَوَائـد الآيـة الكريمـة إثْبَـاتُ الكلامِ للـه؛ لقـولِه: (( **فَـأُنَبِّئُكُمْ** )) والإنباءُ إخْبَار.
ومِن فوائدِها أيضًا تَحذيرٌ لِلْإنسـان مِـن الأعمَـال السَـيِّئَة فـإنَّ قـولَه: (( **فأنبِّئُكم** )) يُفِيدُ التحْذِير حتى لا نَقَعَ في أمْرٍ حَرَّمَهُ اللهُ علينَا.
ومِن فوائـد الآيـة الكريمـةِ أيضًـا بُلُـوغُ الغَايـةِ فـي البَلاغَـة فـي القـرآنِ الكَرِيم؛ لِقولِه: (( **فأنبِّئُكم** )) ولم يَقُل: فأجازيكم؛ وذلـك أنَّـه قـد يُنَبَّـأُ الإنسان يَومَ القيامة بِمَا عَمِل ثم يُغْفَر له فذَكَرَ الله الإنباء؛ لأنَّـه مُؤَكَّـد، أمَّا المجَازَاة فإن الله تعالى قد يغفر عن المذنب بدون ..
وهل يُؤْخَذ مِن الآيةِ الكريمة وُجُـوب طَاعـةِ الوالـدَين فـي غيـر معصِـية الله؟ وُجُوب طاعَتِهم مِن أيْن؟
الطالب: لأنه ما نهى إلَّا عَن الشِّرْك.
الشيخ: إي .. لكن نهى عن طاعتِهم.
الطالب: نهى عن طاعتهم مو بالشرك.
الشيخ: أي .. ولا نهى عـن الطاعـة مـا نَهـى عـن الطاعـة إذًا مِـن أيـن نعرف أنها واجِبَة؟
الطالب: صاحبهما في الدنيا معروفًا.
الشيخ: قوله: (( **صاحِبْهُما في الدُّنْيا معروفًا** )) يعنـي مِـن الأصـل الكلام على أنَّه يُؤْخَذ مِن الآية الكريمة، وعلـى كُـلِّ حـال إذا أَمَـرَا بغيـر الـمَعصية فالآية سكتَتْ عن ذلك حَرَّمَت الطاعَة في المعصية وسـكتَتْ عمَّا عَدَا ذلك، لكـن قـد يُقـال: إنَّ قـولَه: (( **وصَاحِبْهما فـي الـدنيا معروفًا** )) يَدُلّ على وُجُوبِ طاعتِهما في غيْـر المعْصِـيَة؛ لأنَّـه لا شَـكَّ أن مصاحبتَهما في المعروف بِامتثَال أمرِهمـا وعلـى هـذا فقـد يُسْـتَدَلُّ بعمومِ قـوله: (( **وصاحبهما فـي الـدنيا معروفًـا** )) علـى وجـوبِ طاعتِهمـا فـي غيـر المعصِـيَة ولكنَّـه سَـبق لنـا أثنـاء التفسـير أنَّ شـيخ الإسلام ابن تيمية يقول: تجِبُ طاعتُهمـا فيمـا فيـه نَفْـعٌ لهمـا ولا ضـرَرَ عليه فيهـ أمَّا ما فيه ضررٌ عليه فلا يجِبُ عليه الطاعـة، ولهـذا لمـا ذَكَـرَ أهلُ العلم أن لِلأب أن يتَمَلَّكَ مِن مَالِ ولَدِه مـا شـاء قـالوا: بشـرط ألا يَضُرَّ الولد فإن ضَرَّ الولد فإنه ليس له أن يتملّـك بـل قـالوا: بشـرط ألا يضرَّه وألا تتَعَلَّقَ بِه حاجتُه فإن تعلَّقَت به حاجتُهُ فليس له أن يتملَّكَه.
الطالب: تعلّقت الحاجة.
الشيخ: لا، حاجتُه الخاصَّة بمعنى أنـه مثلًا مـا يجِـد غيـره ولَّا مثلًا حاجـة -كل شيء بيحتاجه- لكن مثلًا إناء يحتاجه و.. لكن الزُّهْرِيَّـة يحتاجُهـا مـا نقول للأب أن يتمَلَّكَها؛ لأن هذا يُفَوِّت على الابن حاجتَه واستمتاعَه بهـا نعم.
الطالب:...
الشيخ: إي بس مِن غير الآية.
الطالب:...

الشيخ: أي مِن غير الآية .. مِن أدِلَّةٍ أخرى ..
الطالب: .... إذ قالوا لقومهم إنا برئَاء منكم ... وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ...
الشيخ: إي نعم كل هذا ينافي ..؛ لأن ليس معنى مُصاحبتِهما بالمعروف أن تُبْدِيَ لهما المحَبَّة والوِلاية بل أنت تُبغِض ما هما عليه مِن الكفر والشِّرْك وتُبغضُهما على هذه الصفات التي اتَّصفا بها ولكن تُعْطِيهما ما يجِبُ لهما.
الطالب:....بالبشَاشَة لهما ....
الشيخ: إِي بَس هذا ما هو سَببه لِلدين ليسَ سببه الدين أنه .. عن دينه فهذا أمر تقتضيه الطبيعة، والعداوة والبغضاء في القَّلب والكفر لأن العداوة ضِدَّ الولاية .
الطالب: ....
الشيخ: نعم، ما يمنع هذا ... ولكنَّنَا ما نُؤْذِيهم بمعنى أننا .... وما أشبه ذلك، ثم يقال أيضًا: قد نقول: لكل مَقَامٍ مقال فمثلًا إذا كان الوالدان أو غيرهم يتبجَّحَان بالكفر ويفتَخِران بِه فلنا أن نُعْلِن هذه البَرَاءَة والعَدَاوَة والبغْضَاء، وإذا كانا سَاكِتَيْن مُسَالِمَيْن فنحن لا نتعرَّض لهما ولكننا نتبرَّأ على صِفَةِ العُمُوم مما هم عليه مِن الدِّين، والمهم أن الله يقول: (( **صاحِبْهُما في الدنيا** )) أما فيما يتعلق بالدِّين فلا تصاحبهما بمعروف أبدًا فيما يتعلق بالدين يجب أن تكْرَههما وتبتَعِد عنها وتُعَاديهما ثم قال تعالى في بقايا وَصِيَّة لقمان: (( **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ** ))[لقمان:16] إلى آخره في هذه الوَصية فائِدَة وهي تَحذِيرُ الابْن مِن المُخَالفة؛ لقوله: (( **يأت بها الله** )) فلا تخفَى عليه ولا تَفُوتُه.
ومِن فوائد الآية الكريمة عُمُوم علْم الله عزَّ وجل وتَمَامُ قُدْرتِه مِن أين تَأْخُذ العُمُوم؟ مِن أنَّه يقول: (( **فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض** )) والذي يكون باديًا على الأرض وليس في الصحراء مِن باب أولى، فيستفاد مِنه عُمُوم عِلْم الله وإِحَاطَتِه وتمامُ قدرته أيضًا وذلك بالإتيانِ بِها.
ومِن فوائد الآية الكريمة إثْبَاتُ هذين الاسمين مِن أسماء الله (( **إن الله لطيف خبير** )) وإثباتُ ما تضَمَّنَاه مِن الصِّفَة.
ومِن فوائدها أنَّ السماوات مُتَعَدِّدة؛ لقوله: (( **أو في السماوات** )) وعددُها معرُوف وهو سَبْع وأما الأرض فلم تُذْكر مَجْمُوعَةً في القرآن، كلُّ ما في القرآن مِن ذِكْرِ الأرض فإنَّه بالإفراد، ولكنَّ الله تعالى أشار إلى أنَّها جَمْع في قولِه تعالى: (( **اللهُ الذي خلقَ سبعَ سماواتٍ ومِن الأرضِ مثلَهن** )) فإنَّ قولَه: (( **مثلَهن** )) يُرَاد المِثْلِيَّة في العدد إذ أنَّ المثلية في الكَيْفِيَّة مُسْتَحِيلة فَلَزِمَ أن تكون مِثْلِيَّة في العَدَد فقط

ثم قال تعالى مِن بقية وَصَايَا لقمان: (( **يَا بُنَيَّ أَقِـمِ الصَّـلاةَ وَأْمُـرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَـا أَصَـابَكَ** ))[لقمـان: 17] فَمِن فوائد الآية الكريمة أنَّه يَنْبَغِي للآبَـاء أن يُوصـوا أبنـائَهم بهـذه الخِصَـال الأربـع: إِقَـام الصـلاة اش بعـد؟ الأمْـر بـالمعروف النهـي عـن الـمُـنْكر الصَّبْر على مَا أصابَك.

ومِن فوائدها أَهَمِيَّةُ الصلاة حَيْثُ بَدَأ بها قبل هذا كُلِّه (( **يـا بُنَـيَّ أقِـمِ الصَّلَاة** )).

ومِن فوائدِها أهمية.

فيَكثُر الأَذَى مِمَّن يَأْمُر بالمعروف، ويتَوَقَّعُ الأذى على مَن يأمُر بالمعروف وينهى عَن المنكر؛ لأنَّه لَمَّا قال: (( **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ** )) أَعْقَبَهُ بِقَوْلِه: (( **وَاصْبِرْ على مَا أَصَابَكَ** )).

ومِن فوائدِها أنَّ هذه الأشياء وَاجِبَة لِقولِه: (( **إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ))؛ لأن (عَزْم) بمعنى مَعْزُوم أي مُوجَب و(الأُمُور) الشُئُون.

ومِن فوائِد الآية الكَرِيمة أنَّه ينبغي لِلأَب أن يَقْرِنَ موعظَتَه لِابنِه بالتَّرْغِيب والتَّرْهِيب فإنَّ قولَه: (( **إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** )) تَأْكيدٌ وحَقٌّ على الابن أن يقومَ بهذه الوَصَايا الأَرْبَع، نعم.

الطالب: .... في سورة الشورى (( **وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** )) هذا ....؟

الشيخ: يحتَاج إلى تَأَمُّل.

الطالب: التَلَطُّف يا شيخ.

الشيخ: نعم، هذه أخذْناها مِن قَبْل، مِن كُلِّ الوصايا هذه (يَا بُنَيَّ) (يَا بُنَيَّ) يُؤْخَذُ مِنها تَلَطُّف الإنسان بِمُخَاطَبة ابنِه لاسِيَّمَا في مَقَام الموعِظَة، فيَتَفَرَّع على هذا أيضًا بيانُ سوءِ مُعَاملةِ بعض الآباء إذا أراد أن يَعِظَ ابنَه عامَلَه بالعُنْف والشِدَّة وهذا خَطَأ وقد قال النَبِي عليه الصلاة والسلام: ( **إنَّ الله يُعْطِي بِالرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ** ) وأنتَ إذا عمِلْت بهذا الشَيْء فإنَّك سوف تَتعَامَل بالرِّفْق؛ لأنَّ الرَّسُول أَخْبَر بأن الله يُعْطِي بالرفق ما لا يُعْطي على العُنْف، فإذا كان يحصُل لك مَقْصُودُك بالعُنْف فإنَّ حصُولَه بالرِّفق مِن بَابِ أَوْلَى، وعلى هذا فينبغِي الرِّفْق في الأُمُور لاسِيَّمَا في مَقَامِ الوَعْظ لِهَؤُلَاءِ الأبْنَاء الذين لا يُحِيطُون عِلْمًا بما هم عليه، أمَّا المُعَانِد والمُسْتَكْبِر فهذا له حَالٌ أُخْرى لكن كلامُنا في مَقَامِ الدَّعْوة وفي مَقَامِ التَّوْجِيه والإِرْشَاد فإنه يَنْبَغي التَلَطُّف وعَدَم العُنْف.

الطالب: ....

الشيخ: كل وَاحِد كل أَحَد حتى على .. إي نعم.

الطالب: ....

الشيخ: ما هو بدَائِم ليس بِدَائِم (( **فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** )) (( **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسْطَى وقُومُوا للهِ قَانِتِينَ** )) ...

ثم قال تعالى: (( **وَلَا تُصَعِّرْ** )) { هذا مُبْتَدأ درسِنا الآن الجديد }(ولا تُصَعِّر) هذه مَعطُوفة على قولِه: (( **أقم الصلاة** )) فهو إذًا مِن وصايا

لُقمانَ لابنِه " (( **ولا تُصَعِّر** )) وفي قِرَاءة ولا تُصَـاعِر (( **خَدَّك لِلنَّـاسِ** )) " يقول المؤَلف: لَا تُمِل وَجْهَك عنهم تَكَبُّرًا " التَّصْعِير هُو الإمَالَة ومِنه: الصَّعَرُ فِي الوَجْه وهو المـيَال بحيث تَكُون العُنُق مُلْتَوِيـة تَمِيـلُ إمَّـا يَمِينًـا وإمَّا شِمَالًا، وقوله: (( **خَدَّكَ** )) أي وجهَك فهو مِن إطْلاقِ البعْـضِ وإرادَةِ الكُلّ، وقول المؤلف: " تَكَبُّرًا " نعم هذا مَحَطُّ النهي أن يفعلَ ذلـك علـى سَبِيلِ التَكَبُّر أمَّا لو فعَلَه على سبيل الإعْراض عَمَّا لا يجوز النظر إليه كمَا لو قابَلك امرأة فَصَدَّ وأعْرَض فإنَّه لا يدخُل فـي الآيـة ولهـذا قـال: (( **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** )) وأمَّا إذا صَعَّرْت وجْهِي أو خدِّي لأجل ألَّا أرى إلى شيءٍ مُحَرَّم فإنَّه لا يدخُل فـي هـذه الآيـة، وقـوله: (( **وَلَا تُصَعِّرْ خَـدَّكَ لِلنَّاسِ** )) اللام هنا هل هي للاخْتِصَاص على أصلِها أو أنَّها بِمَعْنَى (عـن)؟ (( **لا تُصَعِّر خـدَّك لِلنَّـاس** )) أي عنْهُـم لكـن منْهِـي تَكَبُّـراً، وقـوله: (( **لِلنَّاس** )) عام يشْمَل المُؤْمِن والكَافِر ولكن الكَافرَ لا يُعامَل كما يُعامَـل المؤمِن في مِثْل هذه الأُمُور وقد يقالُ: إنَّ شرعَنا وَرَدَ بخلافِه وأنَّ الكافِر يُصَعَّرُ له الخَد ويُعرَض عَنه وقد يُقـال: إنَّ الكـافر إذا جـاءَك مُقبِلًا فأقْبِـلْ عليه فإنَّ هذا مِن باب التألِيف على الإسلام وأمَّا إذا أعْرَضَ فأعْرِضْ.

(( **وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا** )) قال: (ولا تمشِ) هذا مجزُوم بحذفِ الياء (( **فِي الأَرْضِ** )) أي على الأرض (( **مَرَحًا** )) قَال المؤلف: " أي خُيَلَاء " المَرَح بمعنى البَطَر والأَشَر، والخُيلَاءُ مِن ذلك، فلا تكون مُتَبَخْتِـرًا في مِشْيَتِك مُتَعَالِيًا في نفسِك ولكن امْشِ مِشْيَةَ المُتَذَلِّل الخَاضِعُ لله عَز وجَل غَيْرُ المُتَعَلِّي على عِبَادِ الله.

وقولُه: (( **إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ** )) نعـم، ذَكَـرَ هنـا ( **لَا تُصَـعِّرْ خـدَّك لِلنـاسِ ولَا تمـشِ فـي الأرضِ مَرَحًـا** ) فـالأوَّل فـي مُعَامَلَة النَّاس (( **لا تُصَعِّر خَدَّك للناس** ))، والثاني في هَيْئَتِه بِنَفْسِهِ ألَّا يَمْشِيَ في الأرْض مَرَحًا وإنَّمَا يَمشِي كما يَمشِي عِبَادُ الرحْمَـن(( **الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** )).

(( **إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ** )) (( **إِنَّ اللـهَ لا يُحِـبُّ كُـلَّ مُخْتَالٍ** )) مُتَبَخْتِرٍ في مَشْـيِه (( **فَخُـورٍ** )) عَلَـى النَّـاسِ " (مُخْتَـال) أي فَاعِل لِلخُيَلَاء، و(فَخُور) أي مُفْتَخِـرٍ بِنَفْسِـه، والفـرْقُ بينهمـا أنَّ الاخْتِيَـالَ يكونُ بالنَّفْس والفَخْر يكون بالقَوْل، فهذا الرَّجُل عنـده خُيَلَاءُ فـي نفسِـه واخْتِيالٌ على عِبَادِ الله، وعنده فَخْرٌ بلسَانِه يَفْخُرُ بنفسِه ويقول: أنـا فُلَانُ بن فُلَان. فيَمْتَدِحُ نفسَه، ولكن هذا - كَمَا جَاءَ في .. الفَوَائِد - ما لـم يَكُـنْ

في الحرْب فإن كَان في الحَرْب فلا بأسَ أن يفْخَرَ الإنْسَان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: ( **أَنَا النَبِيُّ لَا كَذِب أنَـا ابْـنُ عَبْـدِ المُطَّلِـب** ) ورأى بعضَ أصحابِه يَمْشِي مِشْيَة المـُتَبَخْتِر فقـال: ( **إنَّ هَـذِه لَمِشْـيَةٌ يُبْغِضُهَا الله إلا في هذا الـمَوْقِف** ) ففي بَابِ الحرْب يجوزُ للإِنْسَان أن يَفْتَخِر ويجوزُ أن يتَعَاظَمَ في نفسِه لأنَّه أمَامِ أعداءِ اللـه الـذِين يَنْبَغِـي إذْلَالُـهُم.

(( **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** )) تَوَسَّـطْ فِيـه بَيْـنَ الـدَّبِيبِ والإِسْـرَاع وعَلَيـكَ السَّـكِينَة (( **وَاقْصِـدْ فِـي مَشْـيِكَ وَاغْضُـضْ** )) المؤلـف .. وقـال: (وَاغْضُـضْ) اخْفِـضْ (( **مِنْ صَـوْتِكَ إِنَّ أَنْكَـرَ الْأَصْـوَاتِ** )) أَقْبَحَهَـا (( **لَصَوْتُ الحَمِيرِ** )) أَوَّلُهُ زَفِير وَآخِرُهُ شَهِيق " نعم، (اقْصِـدْ فـي مَشْـيِك) القَصْد معنَاهُ الوَسَط في الأمُور فالوسَطُ في الأمور معنـاه: أنّ الإنسـان يكُونُ وَسَطًا في مَشْيِه بين الذي يمْشِي مُسْرِعًا والذي يمْشِـي مُتَبَاطِئًـا، والقَصْدُ فـي كُـلِّ شـيْءٍ هـو الوَسَـط ولهـذا وَرَدَ فـي الـدُّعَاء الـمَأْثُور: ( **وَأَسْأَلُك القَصْدَ في الفَقْرِ والغِنَى** ) معنى (القَصْد) يعني التَوَسُّـط في الأُمُور (( **الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ))[الفرقان:67]، وقولُه: (( **وَاقْصِدْ في مَشْيِك** )) تَوَسَّط فيه بين الدَّبِيبِ والإسْرَاع وعليك السَّـكِينَةُ والوَقَـار " يعنـي لا تَـدُبُّ دَبِيبًـا قال لك: تَمْشِي، ولا تُسْرِعْ سُرَعَةً تُخِـلُّ بالمـُـرُوءَة ولكـنْ لِيَكـنْ مَشْـيُك وَسَطًا بيْنَ هذا وهذا دَالًّا على القُـوَّة وعلـى النَّشَـاط كمـا كـان الرسـول عليه الصلاة والسلام يَفْعَلُ في مَشْيِه.

(( **وَاغْضُضْ مِن صَـوْتِكَ** )) (مِـن) هـذه لِلتبعيـض مَـا قـال: اغْضُـضْ صَوتَك. بل قال: مِنْهُ. وذلك لأنَّ الإنسان لا يُحْمَد على رَفْـعِ الصَّـوْتِ جِـدًّا ولا على خَفْضِهِ جِدًّا، والنَّاس مِنهم مَن يَكُون عَالِيَ الصَّوْت إِذَا قَام يَتَكَلَّـم وإِذَا هو كأنَّمَا يَتَكَلَّمُ على جَمَاعَةٍ بَعِيدِين، ومِن الناس مَن يكُـون بـالعَكْس يُكَلِّمُك رُبَّمَا لا تَفْهَمُ مِنْه إلا الكَلِمَة بعْد الكَلِمة كُلُّ هذا لَيْـس بِجَيِّـد، ولهـذا قَال: (( **اغْضُضْ مِن صَوْتِكَ** )) ولم يقل: اغْضُضْه كُلَّـه. فلا ينبَغِـي هـذا ولا هـذا بـل يكُـون أيضًـا قَصْـدًا بيـن رَفْـعِ الصَّـوْت والإخْفَـاء، وقـولُه: (( **اغْضُضْ مِن صَوْتِك** )) الـمُرَاد عند المـُخَاطَبَة، نعم، عند المـُخَاطَبَة، ثم إنَّ (مِن) هنا تُفِيدُ التبعيض فـي الكَيْفِيَّـة وكـذلك فـي الكَمِّيَّـة، فـي بعـض أحيان يكون الأفضَل أن تَرْفَع صَوتَك أَلَيْسَ كذلِك؟ افْرِضْ أنَّك تُنَادِي قومًا بعيدِين في تَرَامِي الأطْرَاف تُريد أن تَحُثَّهم علـى قِتَـال أو مـا أشْـبَهَ ذلـك يَجُوز رَفْـعُ الصَّـوْت ولَّا لا؟ يَجُـوز، ولهـذا العَبَّـاس بـن عَبْـد المُطَّلِـب فـي

الحديث الصَّحيح لمـَّا انصرفَ الناس أمرَه النبيُّ عليه الصَّلَاةُ والسَّـلَام أن يُنَادِي فقال -بأعلى صوتِه-: ( **يَا أَهْل الشَّـجَرَة! يَـا أصْـحَابَ سُـورَةِ البَقَرَة!** ) بأعلى صوتِه، وهذا لا شَك أنَّه ليس غَضًّا مِن الصوْت لأنَّ اللـه تعالى يَقُول: (( **أُغْضُضْ مِن صَوْتِك** )) فصارَ الغَضُّ مِن الصَّوْت باعتبَار الكَمِّيَّة وباعْتِبَارِ الكَيْفِيَّـة كيـفَ ذلـك؟ نقُـول: إذا كُنـت تُخَـاطبُ مِـن إلـى جَانِبِك لا تَرْفَعِ الصَّـوْت ولا تَخْفِضْـهُ بِحَيْـثُ لا يَسْـمَع، هـذا باعتِبَـار ايـش؟ الكَيفِيَّة، باعتبار الكَمِّيَّة يعني أحيانًا رُبَّمَا تُضطَّـــرُّ إلى رَفْعِ الصـوت ولهـذا قال: (( **اغْضُضْ مِن صَوتِك** )) يعنـي أحيانًـا، لكـنْ فـي بعـضِ الأحيـان تَسْتَدْعي الحَال أن تَرْفَعَ صَوْتَك بِقَدْرِ ما تُسْمِع.

ثُمَّ علَّلَ -سُبحانَه وتعالى- أو يَكُون مِن كَلام لُقمان لأن قولَه: (( **إِنَّ أَنْكَرَ** )) يَحتَمِل أن يَكُون مِن كلام لُقْمَان؛ لأنه الأصْـل، ويحتَمِـل أن يَكُـونَ مِـن كلامِ الله خَتَـمَ اللـهُ بـه الآيَـة، وقـولُه: (( **إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ** )) تَعْلِيـلٌ لقـولِه: (( **اغْضُضْ مِـن صَـوْتِكَ** ))، (( **إِنَّ أَنْكَـرَ الْأَصْـوَاتِ** )) يعنـي أقبحَها وأبْشَعَهَا ولَيْسَ أعْلَاها لكنْ أَنْكَرَهَا؛ لأنَّ في الحَيْوَان مَن هـو أعلَـى صوْتًا مِن الحِمَار لَكنْ في القُبْح ليس فِيه أَقْبَح مِن صَوتِ الحَمِير، وقولُه: (( **أَنْكَرَ الأصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيـر** )) الجُمْلـة هـذه مُؤَكَّـدَة بِمُؤَكِّـدَين وهـي (إنَّ) واللام، ووَجْـهُ ذلـك مـا ذكـرَه المؤلِّـف أنَّ أوَّلَـه زَفِيـر وآخِـرَه شَهِيق، نعم، كيف؟ وش الفَرْق بين الزَّفِير والشَّهِيق؟ ما هُو؟

الطالب: الزفير: خروج الهواء، والشهيق: ..

الشيخ: نعم، الشَّهِيق يكونُ بَاطِنًا في الصَّدْر، والزفِير يكُون خَارِجًا ولهـذا قال الله تعالى: (( **إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَـانٍ بَعِيـدٍ سَـمِعُوا لَهَـا تَغَيُّظًـا وَزَفِيرًا** ))[الفرقان:12]

الطالب: (( **لَهُم فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ** )).

الشيخ: وكذلك الآية الثانية: (( **لَهُم فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ** )) هذا باعتبار السَّاكِنِين ، وقال في آيَةٍ أُخْرَى: (( **سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ** )) فَـذكَرَ اللـه تعـالى لِلنـار زَفِيـر وشَـهِيق كمـا أنَّ لِسَـاكِنِيها –أيضًـا- زَفِيـرًا وشَهِيقًا –نَعُوذُ بـاللهِ مِنـه- نعـم، قـال: (( **إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْـوَاتِ لَصَـوْتَ الْحَمِيرِ** )) انْتَهَت الوِصَايَة النَّافِعَة التي هِي مِن الحِكْمَة التي أَعْطَاهَا اللهُ تعالى لُقْمَان

ثم قال اللهُ تعالى: -مُقَرِّرًا ما أنعَمَ اللهُ به على عبادِه-: (( **أَلَـمْ تَـرَوْا** )) تَعْلَمُوا يا مُخَاطَبِين (( **أنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِـي السَّـمَاوَاتِ** )) مِـن الشَّمْس والقمَر والنُّجوم لِتَنْتَفِعُوا بها (( **وَمَا فِي الأَرْضِ** )) مِـن الثِّمَـار

والأنهَار والدَوَابّ (( **وَأَسْبَغَ )) أَوْسَعَ وَأَتَمّ (( عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَـاهِرَةً** )) وهي حُسْنُ الصـورة وتَسْـوِيَةُ الأعْضَـاء وغيـر ذلـك (( **وَبَاطِنَةً** )) وهـي المعْرِفَةُ وغَيرُها " يُقرِّرُ اللهُ تعالى في هذه الآيَـة مـا أنْعَـمَ اللـهُ بـه علـى العِبَاد فيقول: (( **أَلَمْ تَرَوْا** )) وإنما قُلتُ: (يُقَرِّر)؛ لأنَّ همـزةَ الاسـتِفْهَام إذا دَخَلَتْ على (لَـمْ) أَفَادَت التَّقْرِير فيَنْقَلِبُ الفِعْل المـُضَارِع إلـى مُـؤَوَّلٍ بماضٍ مُؤَكَّدٍ بـ(قَد)، كمثَل (أَلَمْ تَرَوْا) أي قـد رَأَيْتُـم، (( **أَلَمْ نَشْـرَحْ لَـكَ صَدْرَكَ** )) أي قَدْ شَرَحْنَا لَك صَدْرَك، طيـب، إذاً للتقرِيـر لِمَـاذا؟ لأنَّـه إذا دخلـت همـزَةُ الاسـتفْهَام علـى (لَــمْ) أفـادَت التقرِيـر فينقلـبُ الفعـلُ المضارع فِي المعْنَى إلى فِعْلٍ مـاضٍ مُؤَكَّـدٍ بــ(قـد) فيكـون معنـى (ألـم تروا) أي: قد رَأَيْتُم، ولهذا في سُورَةِ (ألم نشرَحْ لك) قال الله تعـالى: (( **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَـدْرَكَ** )) بعـدَه؟ (( **وَوَضَـعْنَا** )) فَعَطَـفَ فِعْلًا ماضِـيًا على ما سَبَق؛ لأنَّ ما قبْلُه بمعنى الفِعْلِ الـمَاضِي.

وقـولُه: (( **أَنَّ اللهَ سَـخَّرَ لَكُـمْ** )) (سَـخَّرَ) بمعنـى ذَلَّـل ذَلَّلَهـا لَكـم أو لِمَصَالِحِكُم ومَنَافِعِكُم (( **مَا فِي السَّمَاوَاتِ** )) يقـول المؤلـف: " مِـن الشَّمس والقمَر والنُّجُوم " وهذا على سبيل التمْثِيل وإلَّا فَإِنَّه قَد سَخَّرَ لَنَا أَيْضًا الرِيَاح وهي بَينَ السَّمَاء والأَرْض وسَخَّر لَنا السَّحاب كَما قال تعالى: (( **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ** )) وهـو لنـا فهـو عـامٌّ لِكُلِّ مَا سَخَّرَهُ اللهُ تعالى ...

(( **وما في الأرض** )) مِن الثِّمار والأنهَار والـدَوَابّ وغيرُهـا أيضًـا حتَّـى الـمَعَادِن وغيرُها سَخَّرَها اللـه لنـا وذَلَّلَهـا لَنـا، فهـذه كُـلُّ مـا فـي الأرض مُسَـخَّرٌ مُـذَلَّل لكـنَّ بَعضَـه مُسَـخَّرٌ بِطَبِيعَتِـه، وبعضُـه مُسَـخَّرٌ بِوَاسِـطَة، فالحدِيد والمعادِن وما أشبَهَها مُسَخَّرَة لكنَّها بواسِطَة، والـدَوَاب والأنهَـار والأشْجَار مُسَخَّرَة بِدُونِ وَاسِطَة، يَجِدُها الإنْسَان مُهَيَّأَة كَامِلَة. وقـولُه: (( **وَأَسْبَغَ** )) فَسَّرَها المؤلِّف بأمْرَيْن بالسَّـعَة والإِتْمَـام أي " أَوْسَـعَ وَأَتَـمّ " ومنه إسْبَاغُ الوُضُوءِ على المَكَارِه يعني: إتْمَامُ الوُضُـوء، ومعنـى (أَسْـبَغ) يعنـي أَوسَـعَ وأَتَـمّ، أمَّـا (أتَـم) فمثـالُه م ا ذَكَـرْت: إسْـبَاغُ الوُضُـوءِ علـى المَكَارِه، وأمَّا (أَوْسَع) فَمِنهُ قولُه تعـالى: (( **أَنِ اعْمَلْ سَـابِغَات** )) أي دُرُوعًا سَابِغَات: وَاسِعَة، نعم، ومنها أيضا قولُهم: ثَوْبٌ سَابِغ يعني: وَاسِـع ويدْخُل فيه الإتْمَام أيضًا، فالـمُهِم أنَّ الإسْبَاغ يَتَنَاوَل شَيْئَيْن إتْمَامُ الشَـيْء والثاني: تَوْفِيرُه، والنِّعَم التي أنعَمَ اللـهُ بهـا عَلَيْنَـا شَـامِلَةٌ لِلْأَمْرَيْـن فَهِـي وَاسِعَة (( **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا** )) وهي أيضًـا تامَّـة ليـس

فيها نَقْص، كُلُّ ما يحتاجُه الإنسان في حياتِه بل وكُلُّ ما يحتاجُه فـي دينِـه فإنَّ اللهَ تعالى قد أتمَّه والحَمْدُ لله .
وقـولُه: (( **ظَاهِرَةً وَبَاطِنَـةً** )) فسَّـر المؤلـف الظُّهُـور بأنهـا الحِسِّـية الظَّاهِرة، والبَاطِنَة هي المعرِفَة وغيرُها.
الطالب: هي المعروف.
الشَّيخ: لا، المعرفة هي المعرفة –وهو الظاهِر- طيب، النِّعـم جعَلَهـا اللـهُ تعالى ظَاهِرَةً وَبَاطِنَة: ظَاهِرَة للعِيَان وذكـر المؤلِّـف مِـن أَمْثِلَتِهـا حُسْـنُ الصُّورَة واسْتِقَامَةُ الخَلْق وما أشبَه ذلك، والباطِنَة يقول: " هي المَعْرِفـة "؛ لأنَّها فـي القَلْـب غيـرُ مَعْلُومـة وهـذا لا شَـكَّ أنَّـه تَفْسِـير نَـاقْص جِـدًّا، والظاهِرَة أَعَمّ آا؟
الطالب: يقول: المعرُوفة.
الشيخ: لا المَعْرِفة ... المعروف المعْرِفة معْرِفة في القلب يعني العِلْـم، الصَّوَاب أنَّها أَعَمُّ مِن ذلك فـالنِّعَم إمَّـا ظَـاهِرَةً لِكُـلِّ أَحَـد، وإمَّـا باطِنَـة لا يعلمُهَا إلَّا الإنْسَان، هذا واحِد، وإمَّـا ظَـاهِرَة أيضًـا بحيـث كُـلُّ يَعْـرَف أنهـا نِعْمَة، وباطنة بحيث لا يُرَى أنَّها نِعْمَة إلَّا مِن آثارِها، لأن بَعْض الأشيَاء حين وُجُودِها لا تظُنُّ أنَّها نِعْمَة لكن إذا عَرَفْتَ آثَارَها وجـدتَّ أنهـا نِعْمَـة، ومنـه قولُه تعـالى: (( **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ خَيْـرٌ لَكُـمْ** )) فـإنَّ الإنسان أحيانًا يُصيبُه ما يُصِيبُه مِن قَضَاءِ الله وقَـدَرِه فلا يَـرَى أنَّهـا نِعْمَـة حتَّى يعْرِف آثَارَهَا فِيما بَعْد، والـمُهِم أنَّ النِّعَم -والحمدُ لله- ظَـاهِرة بَيِّنَـة لِلعِيَان وعَامَّة شَامِلَة لِلخَلْق، وشيءٌ باطِنٌ لا يعرِفُه إلا مَـن أنعـمَ اللـهُ بـه علَيه، أيضًا شيءٌ ظَاهِر وَاضِح أنَّه نِعْمَة وشيءٌ باطِن لا يَتَبَيَّن أنَّه نِعْمَـة إلا فِيمَا بَعْد
(( **وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّـهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ))[لقمان:18] يُستفاد مِن هَذِه الآية الكريمـة ذَمُّ هاتَيْن الخُصْلَتَيْن: تَصْعِيرُ الخَدِّ للنَّـاس تَكَبُّـرًا وتَعَاظُمًـا، والمَشْـيُ فـي الأَرْضِ مَرَحًا، وقد دَلَّت الآيَاتُ الأخْرَى على أنَّهُما مِن الـمُحَرَّمَات كما في سُورَة الإسْرَاء، نعم.
ويُسْتَفَاد مِن هذه الآيَة أيضًا أنَّه ينْبَغِي لِلإنْسَان عِنْد مُحَادَثَةِ غيْرِه أن يَكُونَ مُقْبِلًا إلَيْه بِوَجْهِه؛ لِأنَّ النَّهي عن تَصْعِير الخَد يدُلُّ على الأَمْـر بِضِـدِّه وهـو أن يكُون مُقْبِلًا إلَيْه بوجْهِه.
ويُستفَاد مِنْها أنَّه ينبغي في المشْي أن نَكُون كما قال الله عَـزَّ وجـل بعْـدَ ذلك: (( **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ** )).

ومِن فَوائِد الآيَة الكَرِيمَة إثْبَاتُ أنَّ اللـهَ يُحْـبُّ؛ مِـن قـولِه: (( **إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** )) وَوَجْهُ الدَّلَالَة أنَّ نَفْي مَحَبَّةِ اللهِ لِهَؤلَاء يَـدُلُّ على ثُبُوتِها لِغَيرِهم.

ومِن فَوَائِد الآية الكريمَة تَحْرِيمُ الاخْتِيَال والفَخْر؛ لأنَّ الله نَفَى مَحَبَّتَـه لـه وقَد سَبَقَ الفَرْق بَين الاخْتِيَال والفَخْر، الفَخْر بالقَوْل، والاخْتِيَال بالفِعْل

ثم قال تعـالى: (( **وَاقْصِدْ فِـي مَشْـيِكَ وَاغْضُـضْ مِـن صَـوْتِك** ))

يُسْتفاد مِن هذه الآيَة الكريمة أنَّه ينبغي لِلإنسَانِ أن يكونَ مَشْيُه قَصـدًا لا إِسْـراعًا مُخِلًّا ولا دَبِيبًـا مُتَبَاطِئًـا، فالإِسْـرَاع اللَّـي فِيـه التَّهُّـور والعَجَلَـة والطَّيْش مَذْمُوم، والتَبَاطُؤ والدَّبِيب أيضًا مَذْمُوم. فيُستفَاد منه أنه ينبغي أن يكُون الإنسانُ في مَشْيِه قَصْدًا بيْنَ الإِسْرَاع والتَبَاطُؤ.

ومِن فَوائِدها أيضًا أن يُقـال: إِذَا كـان هـذا فـي الـمَشْيِ الحِسِّـي فليكُـن كَذلِك في الـمَشْيِ الـمَعْنَوِيّ مِـن الآداب والأَخْلَاق لا ينبغـي للإنسَـان أنْ يُسْرِعَ سُرَعَةً مُخِلَّةً ولا أنْ يَتَبَاطَأَ تَبَـاطُؤًا مُفَوِّتًـا لِلمَقْصُـود، أمَّـا الإِسْـرَاعُ إلى الخَيْر فقد أَمَرَ اللهُ بِه ولكنَّه لا يَتَجَاوَزُ الحَـدَّ، ولهـذا قـال النَبِـيُّ عَلَيـه الصَّـلاة والسـلام: ( **إِذَا سَـمِعْتُم الإِقَامَـة فَامْشُـوا إِلَـى الصَّـلَاة وَعَلَيْكُم السَّكِينَة والوَقَار ولا تُسْرِعُوا** ).

وَيُسْتَفَاد مِن الآيَة الكَرِيمَة أيضًا أنَّه ينْبَغِي للإِنسَـان أنْ يَغُـضَّ مِـن صـوتِه؛ لقولِه: (( **وَاغْضُضْ مِن صَوتِك** ))، وذَكَرْنَـا أَمْـس أنـه يَشْـمَل الكَمِّيَّـة والكَيْفِيَّـة فـإنَّه فـي بَعْـضِ الأحْيَـان يَنبغِـي رَفْـعُ الصَّـوت كمـا فـي الأَذَان والخُطْبَة ومَا أشْبَهَها.

ويُستفاد مِن الآية الكرِيمة أنَّ رَفْع الصَّوت في غَيرِ مَحَلِّـه مُحَـرَّم؛ لِقـولِه: (( **إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَـوْتُ الحَمِيـرِ** )) فـإنَّ هـذا التشـبيه يَقْتَضِـي التَّنْفِيرَ مِنه، وقد قـال النَبِـيُّ عليـه الصـلاة والسـلام: ( **لَيْسَ لَنَـا مَثَـلُ السَّوْء**).

ومِـن فوائـد الآيـة الكريمـة ذَمُّ أَصْـوَات الحَمِيـر؛ لِقـولِه: (( **إِنَّ أَنْكَـرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ))، وهل يُؤْخَذ مِنها أنَّ لِلجَارِ أنْ يُطَالِبَ جَارَهُ إذا كان عِنْدَه حَمَارٌ نَهَّاقٌ بِبَيْعِهِ وَإِزَالَتِهِ ولَّا لا؟ أي نعم، لَه أن يُطَالِب بـذلك إذا كان نهيقُه غَير مُعْتَادٍ، لأن بَعْض الحَمِير كَثِير النَّهِيـق فعلـى هـذا لـه أنْ يُطَالِب، مثل ما قَالَ الفقهاء رحِمَهـم اللـه: إنَّ لـه أنْ يمنَعَـه مِـن الرَّحَـى التي يَطْحَنُ بها دائمًا وكذلك مِن تغْسِيل الثِّيَاب وبثِّها دائمًا، كُلُّ مـا يُـؤْذِي الجَار فلِجَارِه أنْ يَمْنَعَه مِنْه، فإذا كَـان اللـه قـد وَصَـفَ النَّهِيـق بـأنه أنْكَـرُ

الأصْوَات فإنَّه له أن يُطَالِب فيَقُول: بِعْ هذا الحِمَار وإلَّا اجْعَلْـه فـي مَحَـلٍّ آخَر حتى لا أَتَأَذَّى بِه، نعم.

الطالب: آلات اللَّهْو يعني أعْظَم من ..

الشيخ: نَعَم لَه أن يُطَالِبَ جَـارَه بهـذا، يعنـي لـو أنَّـه صـارَ يَرْفَـعُ أصْـوَاتَ المزَامِيـر -والعيـاذُ بـالله- والغِنَـاء فلَـهُ الحَـقّ أن يُطَـالِب حَتَّـى وإنْ لَـم تُزْعِجْهُ؛ لأن هذا مُنْكَر، لكن لو كَان له جار يَصْعَدُ إلـى السَّـطْح فـي أيَّـامِ الصَّيْف وعندَه مُسَجِّل فيه أشْرِطة مِـن القـرآن ثُـم يفْتَحُهـا بِرَفْـع صـوت فلِجَارِه أن يُطَالِب بالمنْع؟

الطالب: نعم.

الشيخ: نعم .. لـو قـال: كيـف؟! ... مِـن القُـرْآن، نَحْـن مـا نمنَـع نقُـول: اسْتَمِع لَكِن اخْفِض الصَّوت، يعني هذا يُؤْذِينِي، وليْس يُـؤْذِيني لأنِّـي أَكْـرَهُ القُرآن لكن أنا أُرِيدُ النَّوْم وأولادِي يُرِيـدُون النَّـوْم وأهْلِـي يرِيـدُون النَّـوْم والنَّبِي عليه الصلاة والسـلام يقـول: ( **لَا يَجْهَرْ بَعْضُـكُم عَلَـى بَعْـضٍ بِالْقُرْآن** ) فَلَه أن يَمْنَع مَع أنَّ هذه عند العامة أمرُها كَبِير يعنـي لـو أَحَـد طَلَب مِن جَارِه ألَّا يَرْفَعَ صَوتَه بِقِـرَاءَة القُـرآن لَحَمَـلَ النـاس عليـه رَايَـةَ الاستِنْكار، ولكن لا يُهِمّ العَامَّة ما يُهمّ، إنكارُهم أو إِقرَارُهم ليس له أَصْل، نعم ...

الطالب: طيب إذا احتاج إلى ...

الشيخ: ما في بأس .. بل قد يَجِبُ أحيانًا كما لو احْتاجَ إلى .. لإنقاذ نفسِهِ أو إنقاذِ غيرِه من الهَلَكَة فكُلُّ مقام له مَقَال، المقْصُود هـذا فـي المَشْـي العادي.

الطالب:...

الشيخ: المهم إذا احتاجَ لا بأسَ به، ما في مانع.

الطالب: ....

الشيخ: الأولى أنه يُرَتِّبَ الوقْت حتى يخرُج إلى شُغْلِه بالـمَشْيِ الـمُعْتَاد، لكن لو فُرِضَ أنه تَأَخَّر .. يوم فلَه أن يفعل. خلونا نَاخُذَ الفوائد يا جماعـة .. ننتهي مِن الفوائد وإن انتهيت مِن الفوائد ناقشُوا، نعم

ثم قال تعالى: (( **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُـم مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ** )) فـي هـذه الآيـة الكريمـة بيـان نِعْمِـةِ اللـه سـبحانه وتعالى على عبادِه بهذه النِّعَم.

ومِن فوائدِها أنَّ الله جلَّ وعَلَا يُحِبُّ أن يَتَمَدَّح بما أعطى أو بما أسْدَى إِلـى عباده مِن النِّعَم؛ لقولِه: (( **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ الله** )).

ومِنها أنَّ الله تعالى سَخَّرَ لنا ما في السَّمَاوات وما في الأَرْض، نعم، وهو ظاهر وقد قـال اللـه تعـالى فـي آيـة أخـرى: (( **وَسَخَّرَ لَكُـم مَّـا فِـي السَّمَاوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْه** )).

ومِنه جَوَاز استِخْدامِ ما في هذا الكَوْن السماوات والأرض لِمَصَالِحِنا؛ لِأَنَّه مُسَخَّرٌ لَنَا فإذا كان مُسَخَّرًا لنا فَلَنا أنْ نَنْتَفِعَ به فيما أَحَـلَّ اللـهُ لنـا، نعـم، فلو قال قائلٌ مثلًا: هل لنـا أن نُنَقِّـب عـن المَـعَادِن الجَارِيَـة والجَامِـدَة؟ نقول: نعم، هل لنا أن نُحَاوِل الصُّعُود إلـى الكَـوَاكِب والنُّجُـوم لِنَـرَى مـا فيها مِن الآيات وكيْفَ سُخِّرَتْ لَنَا؟ الجواب: نعم، ولكنْ على كُلِّ حَـال إذا كان هذا يُكَلِّفُ نَفَقَاتٍ باهِظة أكْثَر مما نَسْتَفِيدُ مِنه فـإنَّ الحِكْمَـةَ تَقْتَضِـي ألَّا نَفْعَل؛ لأنَّ الآن هذه الـمُحَاولات يكُـون فيهـا مِـن نَفَـادِ الأمْـوَال شَـيْءٌ كَثِير فإذا قُدِّرَ أنَّ ما فِيها مِن نَفَاد الأمـوال أَكْثَـر بِأَضْـعَافٍ وأَضْـعَاف ممـا نَسْتَفِيدُ منها فإنَّ العقْلَ يقْتَضِي ألَّا نَفْعَل؛ لأنَّ هـذا مِـن السَّـفَهِ والتَّبْـذِير، والإِنْسَانُ العَاقِل لا يَبْذُلُ الـمَال إلَّا وهـو يَـرَى أنَّـه يَنْتَفِـعُ بـأكثرَ مِمَّـا بَـذَل أليس كذلك؟ لو فُرِض أنـك بَـذَلْتَ مـالًا قـدرُه أَلـفُ رِيَـال لِتحْصُـلَ علـى مَنْفَعَةٍ تُسَاوِي أَلْفَيْ رِيَال مَحمُود هذا ولَّا لا؟

الطلبة: نعم.

الشيخ: طيب، بالعكس بَذَلْتَ مالًا يَبْلُغُ أَلـفُ رِيـال لِتحْصِـيلِ مَنْفَعَـةٍ بقَـدْرِ أَلْفِ رِيال هذا مَذْمُوم لأنَّك الآن أضَعْتَ أَلْفَ رِيَال بِدُون فَائِدَة فيكُونُ هـذا مِن إضَاعَةِ الـمَال والإسْرَاف.

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ نِعَمَ اللهِ عز وجل وَافِرةٌ يعني كَثِيـرَة كَامِلَـة؛ لقولِه: (( **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ** )).

ومِن فوائدها أنَّ نِعَمَ الله عز وجل نوعان: ظَاهِرَة وباطِنة، سَـواءٌ فسَّـرْنا الظـاهِرة بـالأُمُور المحْسُوسَـة والبَاطِنَـة بـالأُمُور المعْنَوِيَّـة أو فسَّـرْناها بالظَّاهِرَة لِكُلِّ أَحَد والباطِنة ما لا يعرِفُها إلا صَـاحبُها، أو فَسَّـرْنَا الظَّـاهِرَة بما هو عَامّ يَعُمُّ جَمِيع النَّاس كالـمَطر والخِصْـب، والباطِنـة بم ا هـو دُونَ ذلك، على كُلِّ حَال النِّعَم وَافِرة بَلْ صَادِرَة مِن كُلِّ وَجْه.

ويُستَفاد مِن الآيات السابقة مِن وَصَايا لُقمَان يُستفاد منها ما أعطَاهُ اللـه تعالى مِن الحكم فإنَّ كُـلَّ مـا أوصَـى بِـه ابنَـه كُلُّـه حِكَـم مُوَافِـقٌ لِلعَقْـل والشَّرْعُ أيْضًا يُؤَيِّدُهُ ولَّا لا؟ يُؤَيِّدُه.

ويستفاد منها أيضًا أن اللهَ عز وجل إذا قَصَّ علينا نَبَأَ أَحَد فـإنْ كـانَ ذلـك خَيْرًا فإنَّه يُرِيد مِنَّا أن نَفعَلَهُ، وإن كان غيرَ ذلك فإنَّه يُرِيـدُ مِنَّـا أن نَتَجَنَّبَـهُ، لَمَّا قَصَّ علينا قِصَّةَ قارُون (( **إِذْ قَالَ لَـهُ قَـوْمُهُ لا تَفْـرَحْ إِنَّ اللَّـهَ لا**

**يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَـاكَ اللَّـهُ الـدَّارَ الآخِـرَةَ وَلا تَنـسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَـادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُـهُ عَلَـى عِلْمٍ عِندِي** )) قَصَّ ذلك علَيْنَا لِنَحْذَر ونَخَاف ولأجل ألا نسكُت علـى مَـن رأَيْنَاه يُبَدِّل ويُفْسِد في الأَرْض، وهنا قَصَّ علينا قِصَّة لُقْمَـان مِـن أجـل أنْ نَعْتَبِرَ بهذه الحِكَم وأن نَقْتَدِيَ به في نَصِيحَة أبنائِنا وأهلِنا

ثم قال عز وجل{في درس جديد الآن}: (( **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَـادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَـابٍ مُنِيـرٍ** ))[لقمـان:20] (مِـن الناس) هذه (مِن) للتبعيض وقد اخْتَلف الـمُعْرِبُون فـي (مِـن) التَّبْعِيضِـيَّة هـل هـي اسْـمٌ؟ – يعنـي بمعنـى (بَعْـض)- أو أنَّهـا حَـرْفٌ دَالٌّ علـى هـذا المعْنَـى، وعلـى هـذا الاخْتِلَاف يَنْبَنِـي الاخْتِلَاف فـي الإعْـرَاب، فـإذا قُلْنـا: (مِن) اسم بمعنى (بعض) فإننا نقول: (مِن) مُبْتَدَأ و(مَـن يُجَـادِلُ) خَبَـرُه، وإذا قلنا: إنَّها حَـرْف فإننـا نقـول: (مِـن) حَـرْفُ جَـرّ، والجـارّ والمجْـرُور مُتَعَلِّق بِمَحْذُوف خَبَرٌ مُقَدَّم، و(مَن يُجَادِلُ) مُبْتَدَأ مُؤَخَّر.

(( **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ** )) (وَمِن الناس) قال المؤَلِّف: " أي أَهْل مَكَّة " بِنَـاءً علـى قاعـدَتِه -رحِمَه الله- أن كُل آية كُل السُوَر المَكِّية يَحْمِل فيها العُمُوم في مِثْل هذا السِّيَاق على مَن؟ على الخُصُوص وهم أَهْلُ مَكَّة، والصوابُ أنَّ ذلك عـامّ يعني: (( **مِن الناس** )) مِن أهل مكة وغيرِهم (( **مَن يُجادِلُ في اللـهِ بغَيْرِ عِلْمٍ** )) الـمُجَادَلة مَأْخُوذَة مِن الجَـدْلِ وهـو فَتْـلُ الحَبْـل لِإِحْكَـامِه، ومنه ما يُسَـمَّى الجـدايل جـدَايِل المـرأة أي فَتْـلُ رأسِـها وإِحْكَـامُه، هـذا معناها في اللغة لكنَّها في الاصطلاح الـمُجَادَلَة هي الـمُمَانَعَة بمعنـى أن كُلَّ واحِدٍ مِن الـمُتَنَاظِرَيْن يُحْكِمُ الحُجَّةَ مِن أَجْل إِفْحَام خَصْـمِه، فهـي إذًا إِحْكَامُ الحُجَّـة لِإِفْحَـامِ الخَصْـم، هـذه الـمُجَادلة، إِحْكَـامُ الحُجَّـةِ لِإِفْحَـام الخَصْم وتَعْجِيزِهِ، والـمُجَادَلة إن كانت بِعِلْم وحِكْمَة فهي مَمْدُوح بِلَا شَـكٍّ وقد تكونُ وَاجِبَة أحيانًا كما في قولِه تعـالى: (( **وَجَادِلْهُم بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَن** ))، وإن كانت بغير عِلْـم فإنَّهـا مَذْمُومَـة كَمَـن يُجَـادِل فـي إِيـرَاد الحُجَج والعِلَل الوَاقِعَة لِإِفْحَام خَصْمِه ونَصْرِ قَوْلِه ولو بالبَاطِـل فهـذا مِـن المُـنْكَراتِ الـمُحَرَّمَة (( **وَجَـادَلُوا بِالبَاطِـلِ لِيُدْحِضُـوا بِـه الحَـقَّ فَأَخَذْتُهُمْ** )).

(( **مِن النَّاس مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ** )) يقُول: " أَيْ أَهْـل مكـة " (مَـن يُجَادِلُ في اللهِ) (في الله) هل المـُراد في ذاتِه سُبْحَانه وتعالى أو الـمُرَاد

في رُبُوبِيَّتِه أَو أُلوهِيَّتِه أو أَسْمَائِه وصِـفَاتِه أو أَحْكَـامِه وأَفْعَـالِه؟ الجـواب: تَشْمَلُ كُلَّ هذا فَمِنَ النَّاس مَـن يُجَـادِل فـي ذَاتِ اللـه فَيُنْكِـر وُجُـود اللـه أَصْلًا، ويجادل في ذاتِه، ومِن الناس مَن يُجَادِلُ في وَحْدَانِيَّتِه يُقِرُّ بِـه لكـن يُنْكِـر الوَحْدَانِيَّـة، ومِـن النـاس مَـن يُجـادِلُ فـي أُلُـوهِيَّتِه أي فـي تَفَـرُّدِهِ بِالأُلُوهِيَّة، ومِن الناس مَن يجادِلُ في أسمائِه وصفاتِه، وأكثَرُ ما وقـع فيـه الجَدَل بين المسلمين في بابِ الأسماء والصفات، بين المسلمين مـا هـو بين المسلمين والكافرين لكن المسلمون الـذين ينْتَسِـبُون إلـى الإسـلام ويُسَـمَّوْنَ أهْـلَ القِبْلَـة، هـؤلاء كَثُـرَ الجَـدَلُ بينهـم فـي بـاب أسـماءِ اللـه وصفاتِه، كذلك مِن الناس مَن يُجادِل في أحْكَامِ الله وما أَكْثَرَ الـمُجَادِلين في أحْكَامِ الله، تَجِدُه يُجَادِل تقول: هذا الشَيْء حَرَام، ثم يأتِي ويُجادِلُك: وش اللِّي يحَرَّمُه؟ وش الفرق بينه وبين كذا، وهاتِ الدَّلِيل، وهـذا الـدليل مَنْقُوض وهذا التَّعْلِيل بَاطِل وهكذا. بغير عِلْم، أمَّا إذا كانَ بِعِلْم فليس فيه ذَمّ، لكن بِغَيْرِ عِلْمٍ، كذلك مِن الناس مَن يجادِلُ في أفعـالِ اللـه -والعيـاذُ بالله- فيقول: لِمَاذا أنْعَمَ الله على هؤلاء الكافرين بالنِّعَمِ الكَثِيرة؟ ومِــن المسْلِمِين مَنْ هُو في جُهْدٍ شَدِيد ومَرَض وفَقْر وجَهْل وما أشْبَه ذلك. هذا يجادِل في أفعال الله، كذلك يُجَـادِل فـي أفعَـال اللـه فـي مَسْـأَلَةِ القَـدَر فيقُول مثلًا: إمَّا أن يكون الله قد قَدَّرَ على الإنْسَانِ عَمَلَهُ أو لا، فـإن كـان قَدَّر عليه عملَه فكَيفَ يُعَاقِبُه، وإن لم يُقَـدِّرْ عليـه عمَلَـه فمعنـى ذلـك أنَّ الإنسان مُسْتَقِلٌّ به فيَكُون مُنْفَرِدًا في الحَوَادِث ومُشَارِكًا للـه فيهـا، ومـا أشْبَهَ هذا مِن الجدل الـذي يَكُـونُ بغَيْـرِ عِلْـم ولهـذا ينبغـي لِلإنسـان فـي مَسَائِلِ الشـرع وفـي مَسَـائِل القَـدَر أن يَسْتَسْـلِمَ لِمَـا دَلَّ عليـه الكِتَـاب والسُنَّة وألَّا يُجَادِل؛ لأنَّه إن فَتَحَ على نَفْسِه بابَ الجَدَل ما يَسْتَقِرُّ له قَــدَمٌ أبَدًا، ولهذا قالَ ابنُ حَجَر رَحِمَه الله: إنَّ المَسَائل العَقْلِيَّة ما لها دَخْل فـي الأمُور القدرية؛ لأننا لو أردْنَا أن نُ.. هذه الأُمُور علـى العَقْـل فـإنَّ العَقْـل قد يُجَوِّزُ ما كان مُمْتَنِعًا شرعًا غَايَةَ الامْتِنَاع، كما أنَّه قد يَمْنَع ما هـو جَـائِز، والمُرَادُ بالعَقْلِ مَا ادَّعَى صاحِبُه أنَّـه عَقْـل، أمَّـا العَقْـل الصَّـحِيح الصَّـرِيح فإنه لا بُدَّ أن يُوافِقَ النقل الصَّحِيح، وإذا شِئْتُم أن يَتَبَيَّنَ لكم هذا فــاقرَءُوا كِتَابَ شَيْخِ الإِسْـلَامِ ابْـنِ تَيْمِيَّـة -إن أطَقْتُمُـوهُ- المُسَـمَّى بِكِتَـاب العَقْـل والنَّقْل، أو: مُوَافَقَة صَرِيح الـمَعْقُول لِصَحِيحِ الــمَنْقُول، نعـم، الــمُهِمّ أنَّ الجَدَل بابُه وَاسِع والكَلَام هنا في الــمُجَادَلَة الــمَذْمُومَة وهـي الــمُجَادَلَة بِغَيْرِ عِلْم، إذًا (في الله) في ذَاتِه، ايـش بعـد؟ رُبُـوبِيَّتِه، أُلُـوهِيَّتِه، أَسْـمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، أَحْكَامِهِ، أَفْعَالِهِ، نعم.

(( **بِغَيْرِ عِلْمٍ** )) يعني ما عِنْدَه عِلْم ذَاتِي ولكنَّه مُكَابِرة ومُعَانَدَة " (( **وَلَا هُدًى** )) مِن رَسُول " يعني ولا عنده اقْتِدَاءٌ بغيرِه، فهو ليس عنده عِلْمٌ في نفسِه يَهْتَدِي به، وليس عنده عِلْمٌ مِن غيرِه يَهْتَدِي به، (( **وَلَا هُدًى** )).

(( **وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ** )) أَنْزَلَه اللهُ تعالى بل بِالتَّقْلِيد " هو ما عنده عِلْم ولا اهْتِدَاء بِهَدْيِ رَسُولٍ ولا كِتَابٍ أَنْزَلَهُ الله فَيَهْتَدِي بِه، إِذًا لِمَاذا يُجَادِل؟ يُجَادِلُ بالباطِل

وقال المؤلف: " بالتَّقْلِيد " لِقولِه: (( **وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ** )) هذا الذي أوْجب لِلمؤلف أن يقول: " بَلْ بِالتَّقْلِيد " لأنه قال لِقوله: ((**وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ** )) (قِيلَ لهم) (قيل) هذه مَبْنِي للمَجهُول فَمَنِ القائل؟ الله، الرسول، المؤمِنُون كُلُّ هذا يُمْكِن أن يَكُون، قال الله تعالى: (( **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ**))[الأعراف:3] والنبي عليه الصلاة والسلام يَحُثُّ الأُمَّةَ على اتِّبَاعِه، والمؤمِنُون كذلك يَدْعُونَ الناس إلى اتِّبَاع ما أَنْزَلَ الله، فيكونُ هنا حَذْفُ الفاعِلِ لِإِرَادَةِ العُمُوم (( **إِذَا قِيلَ لَهُمْ** )) كذا؟ هذا أعَمُّ مِمَّا لو قَال: وإذا قَال الله لهم، أو وإذا قال لهم الرسول، أو وإذا قال المؤمنون، فقولُه: (( **إِذَا قِيلَ لَهُمْ** )) يكون أَشْمَل.

(( اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ )) (مَا أَنْزَلَ الله) (ما) مفعول (اتبعوا)، و(أنزل الله) ما المرَاد به؟ القُرْآن لا شَك؛ لأن الله أنزله، السُنَّة؟

الطالب: لا.

الشيخ: (لا) كيف؟! (( **وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِّتَابَ والحِكْمَةَ** )) قال العلماء: الحِكْمَة هي السُّنَّة، إِذًا (ما أَنْزَلَ الله) مِن القرآن ومِن السُّنَّة؛ لأنَّ السُّنَّة وَحْي إِنْ كان الله أَلقَاهَا إلى رَسُولِه، وإلَّا فإقراره -سبحانه- إيَّاهَا بِمَنْزِلَةِ الوَحْي، ولهذا قال العلماء: إن إِقْرَارَ النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم ... بِمَنْزِلَة قولِه.

(( **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ** ))[لقمان:21] (بل) للإِضراب الإِبْطَالِيّ أو الانْتِقَالِيّ؟ الإِبْطَالِي يعني: بل لا نَتَّبِعُ ما أَنْزَلَ الله، نعم، وإنما نَتَّبِع ما وَجدْنَا عليه آبائَنا وهذا مُعَارَضَةُ حَقٍّ بِبَاطِل؛ لأنَّهم الآن عَدَلُوا عَمَّا أنزَل الله عَزَّ وجَل إلى الآراءِ فقط والأهواء (( **مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَائَنَا** )) ولو كان شِرْكًا، طيب، ولو كان طَاعَة؟ نقول: نعم هم يقولون: ولو كان طَاعَة، فيكُونُ اتِّبَاعُهُم لما عليه آباؤُهُم لا لِأَنَّه شَرْع ولكن لِأَنَّ عَلَيْه آبَائَهُم، وحِينَئِذٍ فلا يَكُون اتِّبَاعُهم –اتِّبَاعُ آبائِهم في هذا

الحَال- اتِّبَاعًا لِلشَّرْع ولا اتِّبَاعًا مَحْمُودًا، وعلى هذا فنقول فـي مَـن دُعِـيَ إلى الكتاب والسُّنَّة وقال: أنا أُرِيد أن أَتَّبِع فُلَانًـا الإمَـام الفُلَانـي أو العَـالِم الفلاني مَعَ بَيَانِ السُّنَّةِ ووُضُوحِها يكُونُ مُشَابِهًا لِهَؤُلَاءِ الـمُشْرِكِين؟ نعـم يَكُونُ مُشَابِهًا لهم

قال الله عزَّ وجَـلّ: (( **أَوَلَوْ كَـانَ الشَّـيْطَانُ يَـدْعُوهُمْ إِلَـى عَـذَابِ السَّعِيرِ** )) (أَوَلَوْ كَانَ) هذا اسْتِفْهَام يَتْلُوهُ حَرف عَطْـف، وقـد تَقَـدَّمَ لنـا مِرَارًا وتَكْرَارًا بِأَنَّ حَرْفَ العَطْفِ إِذَا وَلِيَ الاسْتِفْهَام فَفِي إِعْرَابِـه قَـوْلَان: أَحَدُهُمَا أَنَّ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَام دَخَلَتْ علـى مَحْـذُوفٍ عُطِـفَ عليـه مـا بَعْـدَ حَرْفِ العَطْف، وَيُقَدَّرُ هذا الـمَحْذُوف بِحَسَب السِّيَاق وعلـى هـذا فَهَمْـزَةُ الاسْـتِفْهَامِ فـي مَكَانِهَـا، والـمُسْتَفْهَم عنـه يعنـي نقـول .. الاسـتفهام مَحْذُوف، والقول الثاني: أنَّ الواو حَـرْف عَطْـف، والـمَعْطُوف عليـه مـا سَبَق، ومَحَلُّ الهَمْزَة بعد حَرْفِ العَطْـف وقُلْنَـا إِنَّ هـذا أَهْـوَن مِـن الأول، الأَوَّل أَبْلَغُ في التَّقْعِيد، وهـذا أَسْـهَل، وَوَجْـهُ سُـهُولَتِه أنَّ الأَوَّل قـد يَخْفَـى على الإنْسَان مَاذا يُقَدِّرُه، و.. يَصْعُب أَحْيَانًـا تَقْـدِير شَـيْء مُنَاسِـب، وأمَّـا هذه فلا تَحْتَاج لِشَيْء، تَقول: معطوفة على ما سبق، أمَّا المؤلف فَمَشَى على أيّ القولَيْن؟ " (( **أَ** )) يَتَّبِعُـونَهُ (( **وَلَوْ كَـانَ الشَّـيْطَانُ** ))؟ علـى الأَوَّل أنَّ حَرْفَ الاستفهام دَخَلَ على شيءٍ مَحْـذُوف وأنَّ حـرف العطـف عَاطِفٌ على ذلك الشَيْء الـمَحْذُوف.

(( **أَوَلَـوْ كَـانَ الشَّـيْطَانُ يَـدْعُوهُمْ إِلَـى عَـذَابِ السَّـعِيرِ** )) أي مُوْجِبَاتِهِ؟ لا " نعم، يقول الله عز وجل: أَيَتَّبِعُون آبَائَهُم دُونَ ما أَنْـزَلَ اللـه حتى في هذه الحَال وهـي: أنَّ الشـيطان يَـدْعُوهُم يَ دْعُو الآبَـاء ولَّا يَ دْعُو هؤلاء؟ أظُنُّها تَشْمَل هؤلاء والآباء، (( **إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** )) أي إلى مـا يُوجِبُ عَذَابَ السَّعِير مِن أَعْمَالِ الشِّرْك والكُفْر وغيرِها، نعم، الاسـتِفْهام -ظَاهِر كَلَام المؤلف- أنَّه للإِنْكَار والنَّفْي؛ لِقولِه: " لَا " ولكنَّـه للنَّفْـي فيـه إِشْكَال؛ لأنَّهم لا شَكَّ أنَّهم مُتَّبِعُوه، أما لِلإِنْكَار فَنَعَمْ يكـون اللـه عـز وجـل أنكَرَ عَليهـم أن يَتَّبِعُـوا آبـائَهم والشـيطان يَـدْعُوهم إلـى عَـذَابِ السـعير، وقوله: (( **عَذَابِ السَّعِيرِ** )) هو عَذَابُ النَّار.

قـولُه: (( **إِلَـى اللـهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ** )) مُوَحِّـد (( **فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى** )) " (مَـن) هـذه شَـرْطِيَّة جَوَابُهـا قـولُه: (( **فَقَـدِ اسْتَمْسَكَ** ))، وَقُرِنَ الجَوَابُ بالفَاء؛ لأَنَّه اقْتَرَنَ بـ(قَدْ) والجـوَابُ يَقْتَـرِنُ بالفَاء إذا كان أَحَد أُمُورٍ سِتَّة:

اسْمِـيَّةٌ طَلَبِـيَّـــةٌ وَبِجَـــامِـدٍ وَبِـ(مَا) وَ(قَدْ) وَبِـ(لَنْ) وَبِالْتَنْفِيسِ

سَبْعَة، وهذا اقْتَرَنَ في جَوَابِ (قـد) فـوَجَبَ أَن يُقْـرَنَ بِالفَـاء، وقـولُه: (( **مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ** )) يعني معناه: ينْقَادُ لَه تَمَامَ الانْقِيَاد بحيـثُ يُسْلِمُهُ إِلَيْه وَهَذا غَايَة مَا يَكُـون مِـن التَـذَلُّل والتَوَكُّـل، (( **يُسْلِمْ وَجْهَـهُ إِلَى اللهِ** )) ولم يَقُل: (لله)؛ لأَنَّ قَولَه: (( **إِلَى اللهِ** )) أَبْلَغ كأَنَّه أَعْطَـاه لله عَزَّ وَجَلَّ وبَلَغَ غَايَتَه في الوُصُول إِلَى اللهِ، وقولُه: (( **وجهَـه** )) الـمُرَاد وَجْهَه يعنِي وَجْه قَلْبِه أو وَجْه بَدَنِه؟ الـمُرَاد وَجْه قَلْبِه يعني اتِّجَـاهَه فَهـو مِـن الوُجْهَـةِ أي: مَـن يَتَّجِـهْ إلـى اللـهِ قَصْـدًا وَتَـوَكُّلًا وَاعْتِمَادًا، وقولُه: (( **وَهُوَ مُحْسِنٌ** )) الجُمْلَة هـذه حَالِيَّـة حَـالٌ مِـن فَاعِل (يُسْلِمْ) يعني والحَـال أَنَّـه مُحْسِـن والـمُرَاد بالإِحْسَـان يقـول المؤلف: التَّوْحِيد. ولكن الصَّـوَاب خِلَافُ كلامِـه؛ لأَنَّ التَّوحِيـد مَفهُـومٌ مِن قولِه: (( **ومَن يُسْـلِمْ وجهَـه إِلـى اللـه** ))، لكـنْ قـولُه: (( **وَهُوَ مُحْسِنٌ** )) أي مُحْسِنٌ باتِّبَاعِ الشَّرِيعَة مُحْسِنٌ باتِّبَـاعِ شَـرِيعَتِه شَرِيعَةِ اللهِ عزَّ وجَل، فيكونُ في الآية إِشَـارةٌ إلـى الحُكْمَيْـنِ الأَسَاسِـيَّيْنِ في العِبَادَة وهُمَا: الإِخْلَاص والـمُتَابَعَة، وقولُه: (( **وَهُوَ مُحْسِنٌ** )) يعنــي في مَاذا؟ في اتِّبَاع الشَّرِيعة يعني مُتَّبِعٌ لِشَرِيعَتِه على وَجْهِ الإِحْسَان.

(( **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ** )) (اسْتَمْسَك) بمعنى (تَمَسَّك) لكنَّها أَتَتْ بهـذه الصِّـيغَة (اسْـتَفْعَل)؛ لِلمُبَالَغَـة أي لِلـمُبَالَغَة فـي التَمَسُّـك؛ لأَنَّ (اسْتَمْسَك) بكذا أَقْوَى مِن قولِك: تَمَسَّـكَ بـه؛ لأَنَّهـم يقولـون: إنَّ زِيَـادَةَ الـمَبْنَى تَدُلُّ على زِيَادَةِ الـمَعْنَى فَلَمَّا كَثُرَتْ حُرُوفُ (اسْتَمْسَـك) صـارَتْ أقوَى في مَعنَاها مِن (تَمَسَّكَ).

وقولُه: (( **بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى** )) يقـول المؤلـف رحمـه اللـه: " بـالعُرْوَةِ الوُثْقَى بِالطَّرَفِ الأَوْثَق الذِي لا يُخَافُ انْقِطَاعُه " العُرْوَة الإنسَـان عنـدما يَتَمَسَّك بالحَبْل فتَارَةً يَتَمَسَّكُ به بِطَرَفِه وليس له عُـرْوَة، وتَـارَةً يَتَمَسَّـك به بطَرَفِه وهو مَعْقُود، وتَارَةً يَتَمَسَّك بِطَرَفِـه وهـو مَثْنِـيٌّ كـالعُرْوَة أَيُّهُمـا أَبْلَغ؟ العُرْوَة أَبْلَغ؛ لأن الإنسـان إذا تَمَسَّـكَ بِطَرَفِـه ربمـا يَزْلِـق فيَسْـقُط وكذلك بِطَرَفِه مَأْخُوذًا مـا يَتَمَكَّـن مِثْلَمـا يتَمَكَّـن بطَرَفِـه إذا كـان عُـرْوَةً،

و(الوُثْقَى) مُؤَنَّث (أَوْثَق) يعني العُـرْوَة الـتي هـي أَوْثَـق شَـيْء، نعـم، ولا رَيْبَ أنَّ {يرحمك اللـه} مَـنْ أَسْـلَمَ وجهَـه إلـى اللـه وهـو مُحْسِـنٌ فـإنَّه سَيَنْجُو مِن كُلِّ مَكْرُوه ويَفُوزُ بِكُلِّ مَطْلُوب؛ لأن هذا هـو الطَّرِيـقُ الأَمْثَـل الذي يُوصِل إلى الله عَزَّ وجَلّ أن تُسْلِمَ وَجْهَـكَ إليـه وأنْـتَ مُحْسِـنٌ، هـل وَرَدَ مِثْلُهـا فـي القُـرْآن (اسْتَمْسَـكَ بـالعُرْوَةِ الـوُثْقَى)؟ (( **فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِـاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى** )) [البقرة:256] نعم.

الطالب: .....

الشيخ : أي إصْرَارُه إذا عُقِدَ طَرَفُه. [قطع في الشريط]

(( **وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** )) لَـمَّا بَيَّنَ أنَّ الذي يُسْلِمُ وجهَه إلى اللـه وهو مُحْسِن أنَّه مُسْتَمْسِك بِالعُرْوَة الوثقى وأنَّ الإنسان في حَال الإسْلَام إلى الله والإحْسَان قد يَعْتَرِيـه أُمُـور يَشُـكّ هـل هُـو مُسْتَمْسِـك بـالعُرْوَةِ الوُثْقَى ولَّا لا؟ مِثْلُ أن يتَخَلَّفّ عنْه النَّصْر فـي يَـوْم مِـن الأَيَّـام ومَـا أَشْـبَهَ ذلك فَيَخْشَى أن يَكُونَ على غَيْر حَقّ فَبَيَّـنَ اللـهُ تعـالى أنَّ عَاقِبَـةَ الأُمُـور إلى الله عَاقِبَةُ الأُمُورِ إلى الله، وهذا كقَـوْلِه تعـالَى: (( **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِـي الأَرْضِ أَقَـامُوا الصَّـلاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ وَأَمَـرُوا بِـالْمَعْرُوفِ وَنَهَـوْا عَـنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ))[الحـج:41] لأَنَّ الإنسـان قـد يقـول: مـا قِيمَةُ هذه الأشْيَاء بالنسبة لِلقَنَابِل والصَّوَارِيخ وما أشْبَهَ ذلـك؟ فَبَيَّـنَ اللـهُ تعالى أنَّ العَاقِبَة لِمَنْ؟ عَاقِبَةُ الأُمُورِ للهِ فـأَنت مـا دُمْـتَ قُمْـتَ بأسْـبَابِ النَّصْر التي بَيَّنَها اللهُ لك فلا يَخْـدَعَنَّك مـا أُعْطِـيَ أَعْـدَاءُ اللـه تعـالى مِـن القُوَّةِ الـمَادِّيَّة لأَن هذه القُوَّة الـمَادِّيَّة تَتَضَاءَل بِكَلِمَةٍ مِنَ اللـهِ عَـز وجَـل، إذا أَرَادَ عز وجل أن يَخْسِفَ بهم جَمِيعًا الأَرْض أَو يُفْسِـد عليهـم مُعِـدَّاتِهم قال: كُنْ. فيَكُون ولهذا أَعْقَبَها بقولِه: (( **ولله عَاقِبَةُ الأُمُورِ** )) حتَّـى لا يَسْتَبْعِدَ الإنسانُ نصْرَ الله عز وجل بِسَبَبِ ما أُوتِيَ أَعْـدَائُه مِـن قُـوَّةٍ؛ لِأن العَاقِبَة لله عز وجل هذه مِثْلُها أيضًا لِيُسْلِمِ الإنْسَان وجهَه إلى اللـه وهـو مُحْسِنٌ وينْتَابُه بعض الأحيان شُكُوك وهل هو على حَقّ ولَّا على غيـر حَـقّ وهل إنّ هذا اسْتِمْسَاك حَقِيقِي ولَّا لا؟ فبَيَّنَ الله تعـالى أنَّ عاقِبَـةَ الأُمُـور إلى الله وأنَّك متى أسْلَمْتَ وجهَك إلى الله وأنْتَ مُحْسِن فلا بُدَّ أَنْ تَنْجُـو، وقولُه: (( **وإلى الله عاقبة الأمور** )) (إلى) تُفِيد ايش؟ معناها؟ تُفِيـدُ الغَايَة يعني غَايَةُ عَاقِبَةِ الأُمُور إلى الله لا إلى غَيرِه هو الـذي يُـدَبِّرُ الأُمُـورَ كيف يَشَاء حتى تَصِلَ إلى ما يُرِيدُه سُبْحَانَه وتعَالى، وقوله: (( **الأُمُور** ))

جمع أَمْر واحِدُ الأُمُور يعني الشُئُون كلّ الشُئُون الدِينِيَّة والدُنْيَوِيَّـة العَامَّـة والخَاصَّة كُلُّها عاقِبَتُها إلى الله، هذا قِسْمٌ مِن النـاس الـذي أَسْـلَم وجهَـه إلى الله وهو مُحْسِن، الثَّانِي: الكَافِر

قال: (( **وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ** )) يا مُحَمَّدُ (( **كُفْرُهُ** )) لَا تَهْتَـمَّ بِكُفْـرِه (( **إِلَيْنَا مَرجِعُهُمْ** )) " إلـى آخِـرِه قـال: (( **مَن كَفَـرَ فَلَا يَحْزُنْـكَ** )) (مَـنْ) هـذه شَـرْطِيَّةِ وفِعْـل الشَّـرْط (( **كَفَر** )) وجـوابُه قـولُه: (( **فَلَا يَحْزُنْكَ** )) وقُرِنَ بالفاءِ؛ لأنَّ الجُمْلَة اسْـمِيَّة جملـة اسْـمِيَّة (فَلَا يَحْزُنْـكَ)، وقوله: (( **وَمَنْ كَفَرَ** )) هذا عامّ مِن الأَقَارِب والأَبَاعِد لأنَّ الرسول عليه الصلاة والسَّلام يحزن لِكُفْرِ الكـافِرِين سـواءٌ كـانوا أقَـارِبَ لـه أمْ أبَاعِـد، وقـوله: " (( **فَلَا يَحْزُنْـكَ** )) يـا مُحَمَّـد " أَبَـانَ المؤلـف رحمـه اللـه أنَّ الخطاب في قـولِه (( **فَلَا يَحْزُنْكَ** )) لِمَـن؟ لِلرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، ويحتَمِل أن يكونَ مُوَجَّهًا للرسول عليه الصلاة والسَّلام ولِكُلِّ مَـن يَصِحُّ خِطَابُه مِمَّن شَـأْنُه أن يَحْـزَن إذَا كَفَـرَ عِبَـادُ اللـه فيكـونُ علـى هـذا المعنى أَعَم مما قال المؤَلِّف، وقوله: (( **فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْـرُهُ** )) مـا هـو الحُزْن؟ الحُزْنُ هو ضِدُّ السُّرُور وإذا قِيل حُزْن وخَوْف صـار الحُـزْنُ علـى الماضِي والخَوْف لِلْمُسْتَقْبَل، نعم، وقد يُطْلَقُ الحُـزْنُ علـى الخَـوْف كمـا في قوله تعالى: (( **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لِا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا** )) يعنـي (لا تَحْزَنْ) أي لا تَخَفْ فإنَّ الله معنا، على أنه يحتَمِل أنَّ معنى (لا تحـزن) على ما فعلْنَا مِن اللُّجُوءِ إلى هذا الغـار فيكـونُ علـى بـابِه علـى الأَصْـل، وقولُه: (( **فلا يَحْزُنْك** )) قال المؤلف: " لا تَهْتَمَّ بكفْرِه "، وظاهرُ كلامِـه أنَّ الحُزْنَ هنا بمعنـى الاهْتِمَـام بالشَـيء يعنـي لا يَهُمَّنَّـكَ أمْرُهـم، ولكـنَّ الحُزْن أَخَصُّ مِن الاهْتِمَام فإِبْقَاءُ الآية على ظاهرِها وهو أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام يحْزَن إذا كَفَرَ الناس وكذلك مَن كان ناصِحًا لله ولِرسولِه يَحْزَن إذا كَفَر الناس أو قُل: إنَّ حملَها على ظاهرِها أوْلَى، وفعلًا الإنسان الناصِح يحزَن إذا كَفَر الناس يحْزَن لِأَمْرَيْن أولًا رَحْمَةً لِهؤلاء الذين كَفَرُوا، والثاني حُزْنًا على ما فَـاتَ الإسـلام مِـن كَثْـرَةِ مُتَّبِعِيـه؛ لأنَّ كَثْـرَةَ مُتَّبِعِـي الإِسْلَام عِزٌّ لِلإسلام أليس كذلك؟ وش الدَّلِيل أنَّ الكَثْرة عِزّ؟

الطالب: ....

الشيخ: وغيره مِن القرآن؟ فيه في القـرآن آيَتَـان تَـدُلُّ علـى أنَّ الكَثْـرَةَ عِزّ؟

الطالب: آية الأنفال

الشيخ: لا، نعم ربما .. فيه (( **وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيـرًا لَفَشِـلْتُم** )) ربمـا .. قـال شُـعَيْبٌ لِقـومِه: (( **وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُـمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُـمْ** ))، وقـال تعالى مُمْتَنًّا على بَنِي إسْرَائِيل: (( **وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفْيـرًا** )) فـالكَثْرَةُ عِزّ بالدليل الشَـرْعِيّ والـواقِعِيّ، الآن الصِّـين الشُـيُوعِيَّة بالنِّسْـبَةِ لِلقُـوَّة الصِّنَاعِيَّة مَا تُقَارَن بالرُّوس ولا بِأمْرِيكَا ومع ذلك يهَابُونها، يَهابُونَها لِمَـاذا؟ لِلْكَثْـرَة كمـا يقـول القَائِـل: ... نعـم، وأعـداءُ المسـلمين الآن يُحَبِّـذُون للمسلمين أن يُقَلِّلُوا النَّسْلَ فتارَةً يقولون: إذا كَثَّرْتُم النَّسْل ضَاقَ الـرِّزْق كقَوْلِ الكُفَّار الذين يقْتُلُون أولادَهم خَشْيَةَ الإِمْلَاق، وتارةً يقولون: إذا كَثُرَ الأولَاد عَجَزْتُم عن تَرْبِيَتِهم. إِسَاءَةَ ظَنٍّ بالله عز وجل، وتارةً يقولـون: إذا كَثُرَ الحَمْل {عليكم السلام} ضَعُفَتِ المرْأَة ولَحِقَها الضَّعْف، وهـذا لا بُـدَّ منه لا بُدَّ أن تَضْعَفَ المرأة كما قال تعالى: (( **حَمَلَتْهُ أُمُّـهُ وَهْنًـا عَلَـى وَهْنٍ** )) والحاصِل أن كَثْرَةَ الأُمَم عِزٌّ لَهَا.

وقولُه: (( **فلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُم** )) جُمْلَة خَبَرِيَّة قُـدِّمَ فيهـا الخَبْر؛ لإِفَادَة الحَصْر (( **إِلَيْنَا** )) يعني نَحْنُ إلى الله عز وجل لا إلى غَيْرِه، وقولُه: (( **مَرْجِعُهُم** )) مَصْدَرٌ .. أي رُجُوعُهم، فرجـوعُهم إلـى اللـه عـز وجل لا إلـى غيـرِه، وهـو الـذي يحاسِـبُهم علـى أعمـالِهم ولهـذا قـال: (( **فَنُنَبِّئُهُـمْ بِمَـا عَمِلُـوا إِنَّ اللـهَ عَلِيـمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُورِ** )) (نُنَبِّئُهُـمْ) نُخْبِرُهُمْ طيـب، وإذا أُخْبِـرُوا بـذلك يُجَـازَوْنَ عَلَيْـه؟ نعـم، الغَـادِر لا بُـدَّ أن يُجَازَى على ذَنْبِه ولكنَّه يُجَازَى بالعَدْل ولهذا كـانت النَّـارُ دَرَكَـات بحَسَـبِ جُرْمِ الكافِرين، والمنافِقُون في الدَّرْك الأسفل مِن النَّار فقوله: (نُنَبِّئُهُم) نُخْبِرُهم على سَبِيلِ التَّوبِيخ والإِهَانَة ثُمَّ نُجَازيهم بما يسـتَحِقُّون، قـوله: (( **إِلَيْنَا فَنُنَبِّئُهُمْ** )) هذا ضَمِير جَمْع لكن المرادُ به؟

الطالب: التعليل.

الشيخ: التَّعْلِيل غير التَّعْلِيل لَا يَصِحّ، (( **إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** )) هذا تَكْمِيل لِل.. يعني أنَّ اللهَ عليمٌ بذات الصدور وما هـي ذاتُ الصـدور؟ ذاتُ الصـدور هـي القُلُـوب؛ لأنهـا فِيهَـا قـال تعـالى: (( **وَلَكِـنْ تَعْمَـى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** )) فمعنى ذاتُ الصدور أي صَاحِبَة الصُّدور وهي القُلُوب، وقال: (( **ذات الصدور** )) هنا القلوب؛ لأنَّ ما كـان داخِـلَ الصَّدْرِ محجُوبٌ عن الخَلْق لا يعلمُه إلا الله عـز وجـل ولِهـذا قـال: (( **إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَات الصدور** )) وفي قولِه: (( **عليـم بـذات الصـدور** )) دليلٌ على أنَّ الكافر يُحَاسَب على عَمَلِ القَلْـب وهـو كـذلك فـإنَّ الكـافر

يُحَاسَبُ عليه؛ لأنه لولا أنَّه يُحَاسَب لم يكُنْ في قولِه: (( **إن اللـه عليـم بذات الصدور** )) كَبِيرُ فائِدَة، نعم.

الطـالب: قـوله: (( **فلا يحزنـك كفـره** )) .. الشَّـرْط جَـوَابُ الشَّـرْط الثاني أليست طلبية؟

الشيخ: ما هي طلبية؛ لأَن (لنا) ...، صحيح (فلا يحزنك) نوع فهـي طَلَبِيَّـة نعم صَح

ثـم قـال: (( **نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُـمَّ نَضْـطَرُّهُمْ إِلَـى عَـذَابٍ غَلِيـظٍ** )) [لقمان:24] -أعُوذُ بالله- نُمَتِّعُهم يعني نجعَلُهم يتَمَتَّعُون يأكُلون ما شَاءوا ويلْبَسُون ما شاءُوا ويرْكَبُون ما شاءوا ويسْكُنُون ما شاءوا ويَتَنَعَّمُون بِكُلِّ نَعِيمِ الدُّنْيَا ولكنَّ هذا قَلِيل وقليلٌ وقَلِيل، يقول الرسول صلى اللـه عليـه وسلم: ( **لَمَوضِع سَوطِ أحَدِكُم فـي الجنَّـة خيْـرٌ مِـن الـدُّنْيا ومـا فِيها** ) مَوْضِع السَّوْط خيرٌ مِن الدنيا ما هي الـدنيا بِمَـن فيهـا فَقَـط مِـن أَوَّلِها إلى آخِرِها نعم، مِن الدنيا وما فِيهـا، هـؤلاء -والعيـاذُ بـالله- يُمَتَّعُـون قلِيلًا وما أَقَلَّ الدنيا ومَتَاعها، كلُّ ما مضى مِن الدنيا إلى ساعَتِك الحَاضِرة كأنه لم يكُن كأنَّه أضغَاثُ أحْلَام، يُعَمَّر الإنسان فيها ما يُعَمَّر ومع ذلك يَوْمَ يرَوْنَ ما يُوعَدُون كأنْ لَمْ يلبَثـوا إلا سـاعةً مِـن نهـار، فهـم يُمَتَّعُـون قليلًا، والقِلَّةُ هنا باعتبار نوْعِ الـمَتَاع وباعتبارِ زَمَنِه، فنَوعُ المتاع بالنسبة لِمَا فـي الآخرة قليل ولَّا كثير؟

الطالب: قليل.

الشيخ: قليلٌ جدًّا وليس يُنْسَب قـال ابـنُ عبـاس : " **ليسَ فـي الـدُّنْيا مِمَّا في الآخِرَة إلَّا الأَسْـمَاء** " كـذلك بالنسـبة للزَمَـن الزَّمـن قَلِيـل أليس كذلك؟ ما يُنْسَب إلـى زَمَـن الآخِـرَة الأبَـدِيّ، (( **نُمَتِّعُهُم قَلِيلًا** )) وقد بَيَّنَ الله تعالى في آيةٍ أخرى صِفَة هذا التَّمْتِيـع فقـال جَـلَّ ذِكْـرُه: (( **والذين كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ويَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ والنَّارُ مَثْوًى لَهُم** )) هذا صِفَة هذا التَمَتُّع شَهْوَانِيِّين ليس لهم إلا شَهْوَة البَطْن وشَهوةُ الفَرْج كما تَفعلُ الأنعامُ تمامًا.

وقال: (( **ثُمَّ نَضْطَرُّهُم إِلَـى عَـذَابٍ غَلِيـظٍ** )) (ثـم) يعنـي بعـد هـذا التمْتِيع القليل " (نضطرُهم) في الآخِرَة (إِلَى عذابٍ غليـظٍ) وهـو عـذابُ النار لا يجِدُون عنه مَحِيصًـا " نعـم، (نضـطرهم) يعنـي نُلْجِئُهُـم (( **فَمَن اضْطُرَّ غيْرَ باغٍ** )) يعني فَمَنْ أُلْجِئ وهذا أصلُه مأخُوذٌ مِـن الإِلْجَـاءِ إلـى الضَّرَر لأن (اضْطَرّ) أصلُها نَضْطَرّ فَلِهذا كلُّ شيء يُلْجِئُ الإنسـان يُسَـمَّى ضَرُورَة؛ لأنَّه يُلْجِئُه إلى هذا الشَيْء، وقـولُه: ( **نَضْطَرُّهُم إلـى عَـذَابٍ**

**غَلِيظٍ** ) لأنهم هم لا يرِيـدونه مـا يُرِيـدُون النَّـار ولا يُرِيـدُون هـذا العَـذَاب لكنَّهـم يُجْبَـرُون عليـه والعِيَـاذُ بـالله لأنهـم عَمِلُـوا أسـبابَه، وقـولُه: " (( **نضطَرُّهم** )) في الآخِرَة " ما المراد بـ(الآخرة) هو ما بعْـدَ يـوم القيامـة أو حتَّى القَبْر؟

الطالب: حتى القبر.

الشـيخ: حـتى القـبر ولهـذا قـال شـيْخُ الإسـلام ابـن تَيْمِيَّـة فـي العقيـدة الواسطية: " **ومما يَدْخُل في الإِيمَان باليَوم الآخِر: كُلُّ ما أخْبَـرَ به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموْت** " كُلُّـه مِـن اليوْمِ الآخر، فَهُمْ بعد هـذا الـمَتَاع يُلْجَئُـون إِلـى العـذاب -والعِيَـاذُ بـالله- وقولُه: (( **نضْطَرُّهم إلى عَذَابٍ** )) الـ(عذاب) العُقُوبة، (غليظ) يقـول المؤلف: إنه عذَابُ النَّار، وش ضِدُّ الغليظ؟ ضِدُّه الرَّقِيـق، وغِلَـظُ عـذابِ النار في كيفِيَّتِه وفي نَوْعِه -والعِيَـاذ بـالله- أمـا الكَيْفِيَّـة فـإنَّ اللـه تعـالى يقول: (( **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَـدَّلْنَاهُم جُلُـودًا غَيْرَهَـا لِيَـذُوقُوا العَذَابَ** )) ويقولُ فيما يُعَذَّبُون به: (( **كُلَّمَا خَبَـتْ زِدْنَـاهُم سَـعِيرًا** )) -والعياذُ بالله- هذا في كيفِيَّته أمَّـا نـوعُه فـإنَّه لا يَخْطُـرُ بالبَـال ولا يُـدْرِكُه الخَيَال، يُسْقَوْنَ ماءً حمِيمًا إذا اسـتغَاثُوا ومَـاتُوا مِـن العَطَـش واسـتغَاثُوا وطَلَبُوا الغَـوْث مـاذا يُغَـاثُون بـه؟ يُغَـاثُون بمَـاءٍ كالــمُهْل وهـو الرَّصَـاص الـمُذَاب -والعياذ بالله- يَشْوِي الوُجُوه إذا أقْبَل على الوجْه شَـوَى الـوجْه، فإِذا نَزَل إلى الأمْعَاء سُقُوا ماءً حمِيمًا فقَطَّعَ أمْعَائَهم، وأحيانًا يُسْقَوْن مِن مـاءٍ صَـدِيد (( **يَتَجَرَّعُهُ ولَا يَكَادُ يُسِـيغُه وَيَـأْتِيهِ الــمَوْتُ مِـن كُـلِّ مَكَانٍ ومَـا هُـوَ بِمَيِّـتٍ وَمِـن وَرَاءِهِ عَـذَابٌ غَلِيـظٌ** )) هـذا العـذاب -والعياذ بالله- بأنواعِه الشدِيدَةِ العَظِيمَة يَسْتَحِقُّ أن يُوصَـفَ بـأنَّه عَـذَابٌ غَلِيظ ليس فِيه رِقَّة ولَا دِقَّة بل هو غَلِيظ شَدِيد، وقولُه: " لا يجِدُون عنهـا محِيصًا " هكذا في القرآن يعْنِـي لا يَجِـدُونَ مَفَـرًّا (( **وَرَأَى المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أنَّهُم مُوَاقِعُوهَا ولَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْـرِفًا** )) مـا فيـه بل إنَّهم -والعياذ بالله- يأتُونَ إِلَيْها وِرْدًا عِطَاشًا وتُمَثَّلُ لهـم كأنهـا سَـرَاب ماء والعَطْشَان إذا رأى الـمَاء ولو كان سَرَابًا يَظُنُّه مَاءً لشدة تَلَهُّفِـهِ إلـى الـمَاء فيرِدُونَها على هذا الوَجْه -والعياذ بالله- ويَتَسَاقَطُونَ فيها، نعم (( **وَلَئِن** )) لَامُ قَسَـم (( **سَـأَلْتَهُمْ مَـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ والْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللـهُ** )) " قـولُه: (ولئـن سـألتهم) يقُـول: لام قسـم. مَقْـرُون بماذا؟ بـ(إن) الشرْطِيَّة حُذِفَ جَوابُ الشـرط ولَّا جَـوَابُ القَسَـم؟ حُـذِفَ

جوابُ الشرْط وبَقِي جوابُ القسَم أين الجَوَاب؟ (لَيَقُولُنَّ اللـهُ) وقـد مـرَّ علينا قولُ ابْنِ مالك:

واحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَم جَوَابَ مَا أَخَّـــــــرْتَ فـــهو مُـــلْتَزَم

وقولُه: (( **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ** )) يعني الرسول عليه الصلاة والسلام أو مَـن يتَأَتَّى خِطَابُه؟ يحتَمِل هذا وهذا، نعم، (ولئن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ) هـذا هـو صِـيغَةُ السُـؤَال مَـن خَلَـقَ السـماوات والأرض؟ خلَقَهـا اللَّات؟ العُزَّى؟ مَنَاة؟ هُبَل؟ مَن؟ الجواب؟

الطالب: الله.

الشيخ: (( **لَيَقُولُنَّ اللهُ** )) هم يعتَرِفون بـأنَّ خـالِقَ السـماوات والأرض هو الله عز وجل، وقولُه: (لَيَقُولُنَّ) هي جوابُ القسم " حُـذِفَ منـه نُـونُ الرَّفْع؛ لِتَوَالِي الأَمْثَالِ " ووَاوُ الضمير لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْن أصـلُه (لَيَقُولُـونَنَّ) هذا أَصلُه (لَيَقُولُونَنَّ) صح؟ لأن هذا فعل مضارع مِن الأفعـال الخمسـة لا بُـد فيـه مِـن الـواو والنـون فنقـول: لَيَقُولُـونَ حُـط نـون التوكيـد معهـن (لَيَقُولُونَنَّ) اجْتَمَع عندنا الآن ثلاث نُونَات كلهن زائِدَات نعم، نضْرِب بينهم قرعة أو نَفْصِل بينهم بِحُكْم؟ نفصِل بينَهُـنَّ بِحُكْـم نقُـول: إنْ حـذَفْنا نـون الرفع بقيت نُونُ التوكيد وإنْ حذفْنَا نون التوكيد بقِيَت نون الرفع فأيُّهُمـا؟ نَحْذِف نون الرفع؛ لِسَبَبَيْن السببُ الأول أنَّ نون الرفع اعْتِيدَ حذفُها فيمـا إذا كان الفعلُ منصُوبًا أو مجزُومًا صح ولَّا لا؟ بل إنَّها قد تُحْـذَف فـي غيـرِ حالَتَي النَّصْـب والجـزْم تُحْـذَف للتَّخْفِيـف كمـا فـي قـولِ الرسـول عليـه الصلاة والسلام: ( **والله لا تدخُلُوا الجنة حتى تُؤْمِنُـوا** ) ( **واللـه لا تـدخُلُوا الجنـة** ) لا تـدْخُلوا هـذي مـا فِيهـا لا ناصِـب ولا جـازم حُـذِفَتْ لِلتَّخْفِيف وأصـله؟ لا تـدْخُلون الجنـة فحُـذِفَتَ النـون للتخفيـف، وتحْـذَفُ النون أيضًا مع نُـون الوِقَايـة كـثيرًا، إذًا فهْـيَ أَحَـقُّ بالحـذف فتبقـى نُـون التوكيد؛ لأننا لو حذفْنَا نُون التوكيـد فـاتَ المقْصُـود ونحـن نريـدُ أن نُؤَكِّـد الفعل، وتأكِيدُ الفعل هنا -ونحن قد بحثنا في دَرس جديد في النحو- توكيد الفعل هنا واجب ولَّا غير واجِب لَيَقُولُنَّ؟

الطالب: واجب

الشيخ: واجب؛ لأنه مُثْبَت لِقَسَم مُسْتَقْبَل

الطالب: غير مفصول.

الشيخ: غيرُ مَفْصُول، نعم لم يُفْصَل بين لامِه وبين فعلِـه فيكـون توكيـدُه واجبًا، طيب إذًا نُبقي النون فإذا قـالت نـونُ الرفـع: أبقونـا جَمِيعًـا نصـير

جَمِيعًـا (لَيَقُولُـونَنَّ) .. ؟ نقـول: مـا يمكـن؛ لأن نـون الرفـع زائـدة ونُـون التوكيد زائِدة فلا يمكن يجتمع عندنا ثلاثَة حُـرُوف كلهـا زائـدة فـي مكـانٍ واحد نعم، عسانا نَتحَمَّل حرْف أو حرْفين إذًا نقُول لا بُد مِن حَذْف إحْدَاك وأنت يا نون الرفع أَوْلَى بالحذف امشي، تجي على الواو مع نون التوكيـد الواو .. ساكِنة تقُولُوا ساكِنة ونُون التوكيـد مُشَـدَّدَة فـالحرف الأول منهـا ساكِن نعم، اجْتَمَع ساكِنَان ما يُمْكِن يجتمع ساكِنان نعم، ما يمكن يجتمعـا وش السـبب؟ لأنَّ السـكون والحَرَكـة نَقِيضَـانِ فلا يمكـن يجتَمـع شـيء ساكِن وساكن، فإذًا لا بُدّ مِن أن نَعْمَل عمَل يفُكَّنا مِن اجتمـاع السَّـاكِنَين ما هو العَمَل؟ العمل إن كان الحرفُ صحِيحًا اللي قَبْل السَّاكِن اش نَعْمَل فيه؟ نكْسِرُه إذا كان الحرف الذي قبل الساكن صحيحًا كسرنَاه وإن كان الحرفُ غير صحيح حرف لين فإننا نحذِفُه قال ابنُ مالك:

**إنْ سَاكِنَانِ الْتَقَيَا اكْسِرْ مَا سَبَق وإنْ يــَـكُن لـــينًا فَحَـــذْفَه اسْتَحَقّ**

فهنا الساكِن الأول الواو حَرف لين ولَّا صحيح؟

الطالب: حرف لين.

الشيخ: إذًا نحذِفُه فتلتَقِي اللام مع النون لَيَقُولُنَّ فصار عندنا الآن في هذا الفعل عندنا حَذْفَان حَذْفُ النُّون عَلِّلْ: لِتَوالِي الأَمْثَال، حَـذْفُ واوِ الرفـع؛ لِالْتِقَاء السَّاكِنَين وعلـى هـذا يقـول المؤلـف: " حُـذِفَ منـه نـونُ الرَّفْـع؛ لِتَوالي الأمثال وواوُ الضمير لالتقاء الساكِنَيْن " طيب مَا إعرابُ قـوله: (( **اللهُ** )) لَيَقُولُنَّ اللهُ؟ فاعِلٌ لِفعلٍ محـذوف التقـدير: خَلَقَهُـنَّ اللـه ويَـدُلُّ لذلك قولُه تعالى: (( **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَـنْ خَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُـنَّ الْعَزِيـزُ الْعَلِيـمُ** ))[الزخـرف:9] لَيَقُـولُنَّ: خلقَهُـنّ، فذكَرَ اللهُ تعالى الفِعْل، إذًا فَهنا المحْذوف ايش؟

الطالب: فعل.

الشيخ: الفعل؟ نعم، هل يَصِحّ أن نقول إنَّ المحذوف اسْـم التقـدير هـو الله؟ يصِح لكن خِلَافُ الأَوْلـى؛ لأَن السـؤال مُعَـارِض للجـواب والسُـؤال بلفظ الفِعْل (مَنْ خَلَق؟) فيقتضـي أن يكُـون الجـواب كالسُّـؤال بالفِعْـل (خَلَقَهُنَّ) كذا؟ ....

قال الله تعالى: (( **قُلِ الحَمْدُ للـهِ** )) (قُـل) يعنـي إذا أَقَـرُّوا واعْتَرَفُـوا (قُلِ الحمدُ لله) (الحمد) مُبْتَدَأ و(لله) خَبَرُه، الحمدُ لله على ايش؟ علـى ظُهُورِ بيَانِ الحُجَّة وظُهُورِ الـمَحَجَّة الآن هم اعْتَرَفُـوا بمـاذا؟ بـأنهم علـى ضَلَالٍ في شِرْكِهم فـ(الحَمْدُ لله) هنا على بَيَـان الحُجَّـة وإظْهَارِهَـا وأنهـم

خُصِمُوا بذلك؛ لأنَّهم إذا أقرُّوا واعترَفُوا أن خَالِقَ السـماوات والأرض هـو الله وأنَّ هذه الأصنام لا تَخْلُق فقد أقَرُّوا على أنفُسِـهم بمـاذا؟ بـأنَّ هـذه الأصنامَ لا تَسْتحِقُّ العِبَادة ولهذا (قلِ الحمدُ لله)، كما أنَّ الحمد أيضـا هنـا ممكن أن نقول مع ذَلك الحمـدُ للـه علـى خَلْـقِ السـماوات والأرض أنـه يُحْمَد على أنَّه الخَالِق عز وجل دُونَ غيرِه فيُحْمَدُ على مَا لَـه مِـن صِـفَاتِ الكمال ومِن جَمِيلِ الأفعَال يقول: " الحمدُ لله على ظُهورِ الحُجَّةِ عليهـم " (الحمدُ) تقدَّم هنا مرارًا وتَكْرارًا بأنَّه هو وصْـفُ المحمـودِ بالكَمَـال مـع الـمَحَبَّة والتَّعْظِيم، واللام في قوله: (لله) اللام لِلاسْتِحْقَاق والاخْتِصَـاص، الاسـتحقاق؛ لأنـه هـو الـمُسْتَحِقُّ لِلحمـد كمـا قَـال النـبيُ عليـه الصـلاة والسلام: ( **أَهْلَ الثَّنَاءِ والْمَجْدِ** )، ثانيًا للاختصـاص؛ لأنَّ الـذي يسـتَحِق الحمدَ الـمُطْلَق مَنْ هو؟ هو اللهُ عز وجل نعم.

(( **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** )) (بـل) هنـا للإِضـراب الانتِقَـالِي وليسـت لِلإضْرَابِ الإِبْطَالِيّ فهو انتقَالٌ مما سبق للتَسْـجِيلِ عليهـم بالجَهْـل التـام ولِهذا قال: " **(( بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ))** وُجوبَه عليهم يعني التوحِيد " وإنما نَفَى العِلْمَ عنهم لِمَاذا؟ لِانتفاءِ فائدتِه، والشَيْء قـد يُنْفَـى لِانْتِفَـاء فائـدتِه قـال اللـه تعـالى: (( **وَلا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ قَـالُوا سَـمِعْنَا** – (سمعنا) يسْمَعُون بآذَانِهم- **وَهُمْ لا يَسْـمَعُونَ** )) نَفَـى السـمعَ عنهـم؛ لانتفاءِ فائدتِه بالنسبةِ إليهم، فقولُه: (بل أكثرُهم لا يعلمـون) نَفَـى العِلْـم عنهم -وإن كان هذا هم مُقِرُّونَ بأنَّ الله هو الخالِق لكنَّهم لم ينْتَفِعُوا بهذا العِلْم، وأيُّهُما أشَدُّ قُبْحًا جاهلٌ لا يَدْرِي وعَالِـمٌ لَم يَنْتَفِعْ؟

الطالب: الأخير.

الشيخ: الأَخيرُ أشَدّ وأقْبَح؛ لأنَّه جاهِلٌ مُرَكَّـب وذاك جاهِـلٌ بَسِـيط، ولِأنَّـه مُعَانِد مُسْتَكْبِر وذاك ضَالّ ضَالٌّ غير مُعانِد، والجهْل الـمُرَكَّب أشَـدّ قُبْحَـا، والعِنَادُ عن عِلْم أشَدُّ مِن العِنَادِ عَن جَهْل، يَقُول الشَّاعر بيتين:

**ومَن رَامَ العُلُومَ بِغير شَيْخٍ يَضِـلُّ عن الصِّـــــرَاطِ المسْتَقِـــــيـمِ**

**وتَلْتَبِسُ العُلُوم عليه حَـتى يَكُونَ أَضَلَّ مِن (تَوْمَا) الحَكِـيمِ**

تَومَا جَاهِل مُرَكَّب يُسَمُّونه الحَكِيم لكن هو غَرَّهُ أنهم سمّوه الحكيم وبدأ يَفْتي في كل شيء، حتى أفْتَى بِأنه مَن تصَـدَّقَ علـى إنسـانٍ بـابنَتِه فـإنه يَدْخُل الجنة، قال: تَصَدَّق -البيت الثالث-:

**تَصَـدَّقَ بِالبَنَاتِ على رِجَالٍ يــُـرِيدُ بِـــذَاك جَـــنَّـــاتِ النَّـــعِـــيـــمِ**

... أنت مُحْتَاج إلى الزَّواج شابّ ولا عنـدك مَهْـر ولا شَـيء فلـو أعطـاك يكون مِن الصـدقة، نعـم، هكـذا يقولـون ... الجهـل يمكـن يقِيـس بِعَقْلِـه يقول: بدَل ما أعْطِيه دراهم ويروح يَخْطب نَقْطَـع الطريـق يقـول: هـذي بِدُون دَرَاهم.

الطالب: ... مركب وبسيط

الشـيخ: المرَكَّـب والبَسِـيط اسـمعْه فـي البيـتين الآتييـن: (قـالَ حمـارُ الحَكِيم) تَوْمَا أمَا قال: أضَلّ مِن تَوْمَا الحَكِيم؟

قَالَ حِمَارُ الحَكِيمِ تَوْمَا لَو أَنْصَفَ الدَّهْرُ كُنْتُ أَرْكَب
لِأَنَّنِي جَـــاهِـــلٌ بَسِيـــطٌ وَصَـــاحِـــبِي جَـــاهِـــلٌ مُـــرَكَّـــب

عَرَفْتَ الفَرْق الآن؟

الطالب: اي معروف.....

الشيخ: الحمار يقول: أنـه جاهِـل بسـيط وصـاحبُه اللـي هـو تَوْمَـا جاهِـل مُرَكَّب، الجاهِل هو الذي لا يَدْرِي أنَّه جَاهِل، جاهلٌ ولا يدْرِي أنه جَاهِل هذا مُرَكَّب، والبسيط هو الجَاهِل الذي يعلم أنّه جاهِـل، ويَتَّضِـحُ بالمثـال قـال لك قائلٌ: متى كانت غَزْوَةُ بَدْرٍ؟ فقلت: لا أدري. وش يُسَمَّى هذا؟

الطالب: بسيط.

الشيخ: هذا جاهل بسيط الإنسان لا يدري وعَـرف أنَّـه لا يـدري وقـال مـا أدري، وقال رجلٌ لِآخَر: متى كانت غزوة بدر؟ قال الحمدُ للـه الـذي فَتَـح على الجَاهِلِين كانَتْ غزوةُ بدرٍ في جُمادَى الآخِرَة سَنَة تِسْعٍ مِن الهجـرة. وش تقول لهذا؟

الطالب: هذا جاهل مُرَكَّب.

الشيخ: الآن هو جَاهِل وهو لا يَدْري أنَّه جَاهِل نعم، ولِهـذا اسـتَفْتَحَ بِقـولِه: الحمدُ لله الذي فَتَح على الجَاهِلين. فيقال: أنت ما فَتَحَ الله عليـك؛ لأنَّـك جَاهِل.

الطالب : أنا مَقْصَدي مُرَكَّب وش معناها؟

الشيخ : آا مُرَكَّبٌ مِن جَهْلَيْن جهْلِه بالواقِع وجهلِه بحالِه.

الطالب: هذا اللي أبْغَاه ....

الشيخ: الجاهِل المركب لأنه جاهلٌ بالواقِع وجاهِلٌ بالحَال، واضِح؟

الطالب: اي نعم.

الشيخ: (( **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّـهِ بِغَيْـرِ عِلْـمٍ وَلا هُـدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ** ))[لقمان:20] يستفاد من هذه الآية ذمُّ الجَدَل بغير بُرْهان؛ لِقولِه: (( **بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير** )).

ويستفاد مِن الآية الكريمة أنَّ الجَدَل بالعِلْم والهُدَى والدَّلِيل مِن القُرآن أنَّه جدلٌ لا يُذَمُّ صاحبُه؛ لأنَّه حَقّ وقد قال الله تعالى: (( **وجادِلْهم بالتي هِي أحْسَن** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّه ينبغي للمُجَادِل أن يكونَ له دَلِيلٌ مِن العَقْل أو مِن النَّقْل؛ لِقولِه: (( **بغير علْمٍ** )) وهذا العِلْمُ الذاتِيّ الذي يكون بِطَرِيق العَقْل (( **ولا هُدًى ولا كِتَابٍ مُنِيرٍ** )) هذا العِلْم المُكْتَسَب الهُدَى مِن الرَّسُول والكتاب المُنِير القرآن

ثُمَّ قالَ اللهُ عز وجل: (( **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّـهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ))[لقمان:21] يُستفاد مِن هذه الآية الكريمة بَيَان أنَّ هؤلاءِ المجادِلِين ليس عندهم سِوَى التقليد؛ لِقولِه: (( **بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة ذَمُّ مَن خالفَ الحق لِاتِّبَاع الآبَاء؛ لِقولِه: (( **اتَّبِعوا ما أنزل الله** -هذا الحَقّ- **قالُوا بل نَتَّبِع** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة تحرِيمُ التقليد معَ ظُهُورِ الحُجَّة، نعم كذا؟ مِن أين يُؤْخَذ؟ (( **اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنَا عَلَيهِ آبَاءَنَا** )) أيًّا كان المُقَلَّد إذا بَانَتِ الحُجَّة فإنَّه لا تَقْلِيد ولكن تُتَّبَعُ الحُجَّة.

ومِن فوائدها أنَّ التقْلِيدَ قد يُسَمَّى اتِّبَاعًا؛ لِقولِه: (( **بل نَتَّبِعُ ما وَجَدْنَا عليه آبائنا** )) والمعروف المشهور بين أهل العِلم أن الاتِّبَاع يكونُ عن دَلِيل فيُقَال للرسول عليه الصَّلاة والسلام: اتَّبَعْنَا الرسول، والتقليد هو الذي يكون عن غيرِ دَلِيل، لكن هذه الآية تدل على أنَّه كُل مَنْ تَابَعَ أحدًا فهو مُتَّبِعٌ لَه.

ومِن فوائد الآية الكريمة بَيَان أنَّ هؤلاء المخَالِفِين كان عندهم عِلْمٌ بالحَقّ؛ لقولِه: (( **اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ** )) فيكونُ هذا أشدَّ في ذَمِّهم.

ومِن فوائد الآية الكريمة أيضًا ظُهُورُ العَصَبِيَّة في هَؤُلَاء؛ لقولِه: (( **بل نتبعُ ما وجدْنَا عليه آباءَنا** )) وهذا تعَصُّبٌ للآبَاء، والتَّعَصُّبُ للآبَاءِ والقَبَائِل مِن شَأْنِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّة

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ مُخَالَفَة الدَّلِيل لِلتَّقْلِيد مِن أوامِرِ الشَّيْطَان أو مِن إِجَابَةِ الشيطان؛ لِقولِه تعالى: (( **أَوَلَوْ كَـانَ الشـيطانُ يـدعُوهم إلى عذابِ السَّعيرِ** )).

ومِـن فوائـدها أنَّ مُخَالَفَ ةَ مَـا أنْـزَلَ اللـه سـببٌ لِـدُخُولِ النَّـار لِقـولِه: (( **يدعوهم إلى عذاب السعير** )).

ومِن فوائدِها أنَّ وَسْوَسَةَ الشيطَان الـتي يُلْقِيهـا فـي قلْـبِ بنِـي آدَم مِـن الـدَّعْوَة؛ لِقـولِه: (( **يـدعُوهم** )) إذ أنَّ الشَـيْطان ليـس يَمْثُـلُ أمـامَهم ويقُول: اتَّبِعُوا كـذا. ولكنَّـه يُوَسْـوِسُ فـي صُـدُورِهم حـتى يَتَّبِعُـوا وهكـذا الشَّيْطان يَأْمُر بِالشَّر.

ومِن فوائد الآية الكَرِيمة الحَذَر مِن وسَاوِسِ الشَّـيْطَان؛ لأنَّ قَـوْلَه: (( **أَوَ لَو كَانَ الشَّيْطَان** )) هذا لِلتَّوْبِيخ والإِنْكَار.

ومِن فوائد الآية الكَرِيمة أنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُوجِبُ العُقُوبة فهو مِن تَلْبِيَةِ طَلَـبِ الشَّيْطَان كل شيءٍ يُـوجِب العُقُوبـة والإِثْـم فـاعْلَمْ أنَّـه مِـن تَلْبِيَـةِ طَلَـبِ الشَّـيْطَان؛ لِقـولِه: (( **أو لو كان الشـيطانُ يـدعوهم إلـى عـذابِ السعيرِ** )) فمثلًا لـو أَرَاد الإنسَـان أن يَسْـرِق أو أن يَزْنِـي أو أن يَشْـرَبَ الخَمْر أو أن يَقْتُلَ نفسًا مُحَرَّمَة قلنا: هذا مِن الشيطان وتَلبِيَةٌ لِطلَبِه؛ لأنَّ الشيطان هو الذي يدعُو إلى عذابِ السعير، هَلْ يُؤْخَذُ مِنْهَا أنَّ الشـيطان له عَقْل وَإِرَادَة؟

الطالب: نعم له إرادة.

الشيخ: نعم له عَقْل وإِرَادَة وقد قال اللـه تعـالى فـي سـورة النسـاء: (( **وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلَالًا بَعِيدًا** )) فالشيطان له إرادة ولـه تَزْيِين وله تَلْبِيس ولهذا يَجِبُ الحَذَر منه غَايَةَ الحَذَر.

الطالب: ... كان يدعو مشابه الشيطان.

الشيخ: أي نعم، ومِن فوائدِها هذا الذي قُلْت- أَنَّ مَن دَعَا إِلـى مـا يُـوجِب العِقَاب فهو شَبِيهٌ بالشَّيَاطِين، بل لنا أن نقُـول إنَّـه شَـيْطَان، ولِهـذا قـال النبي عليه الصلاة والسلام في الذي يُمَانِع إذا مُنِعَ مِـنَ المـرور بيـن يَـدَيِ الـمُصَلِّي قال: ( **فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْه فإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ** )، وقالَ اللـه تعالى: (( **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَـيَاطِينَ الإِنـسِ وَالْجِـنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ))[الأنعام:112]

ثم قال الله عز وجل: (( **وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّـهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى وَإِلَـى اللَّـهِ عَاقِبَـةُ الأُمُـورِ** )) [لقمان:22] يُستَفَادُ مِن هذه الآية الكريمة الفَائِدَةُ العَظِيمَة في الإخلاص

والـمُتَابعة، الإخلاصُ مِـن قـولِه: (( **وَمَنْ يُسْـلِمْ وَجْهَـهُ إِلَـى اللـهِ** )) والـمُتَابَعَةُ مِن قَولِه: (( **وَهُوَ مُحْسِنٌ** )).
ومِن فوائدِها أنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ كـذلك فهـو هَالِـك لا مُتَمَسَّـكَ لـه لِأَنَّـه رَتَّـب الاسْتِمْسَاك على هَذِين: إسلامُ الوَجْهِ الله مَع الإِحْسَان وعلـى هَـذَا فَمَـن لَـمْ يَأْتِ بِهِمَا فَلَيْسَ لَه نَجَاة.
ومِـن فوائـدِها أنَّ أَوْثَـقَ مـا يَسْتَمْسِـكُ بـه الإنسـان لِلنَّجَـاة هُـو الإِخْلَاصُ والـمُتَابَعَة لأن كَلِمَـة (الـوُثْقَى) اسْـمُ تَفْضِـيل فهـي مِثْـلُ (أَوْثَـق) فـي الـمُذَكَّر.
ومِنْها فَضِيلَةُ -أَظُن ذَكَرْنَا فَضِيلَة الإِخْلَاص والـمُتَابَعَة ذَكَرْنَاهَا.
الطالب: ذَكَرْنا أنَّ العبادة تقُوم عليهما.
الشيخ: نعم.
ومِنْها أيضًا فَضِيلَةُ الإِحْسَان؛ لِقولِه: (( **وَهُوَ مُحْسِنٌ** )) وقد سَبَق لنـا أنَّ الإِحْسَان يكونُ في عِبَادَة الله ويكون في مُعَامَلَةِ عِبَاد الله.
ومِن فَوَائِد الآيَة الكَرِيمَة أنَّ عَوَاقِبَ الأُمُور إلى اللهِ عز وجـل فهـو الـذي بِيَدَه مَلَكُوتُ السماوات والأرض وكم مِن إنسانٍ يُقَدِّر ولكنَّ أَمْرَ الله يَأْتِي عَلَى خِلَاف تَقْدِيرِه الدَّلِيل قولُه: (( **وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** )) نعم.
ومِن فوائِدِ الآيةِ الكريمة الإِشَارَة إلى أنَّه ينبَغِي لِمَن أسلم وجهَه لله وهـو مُحْسِن أن يَصْبِر؛ لأنَّ العاقبةَ لَـه، لا يَتَعَجَّـل أو يَسْـتَبْعِد الفَـرَج أو يسْـتَبْعِد النصر؛ لأنَّ الأمُور كُلّها ترجِع إلى ربِّ العِزَّة سُبْحانَه وتعالى.
ومِن فَوائِد الآيَة الكريمة أنَّه لَا أَحَدَ يَسْتَطِيع أن يُدَبِّرَ في الكَـوْن مِـن أيـن تُؤْخَذ؟ مِن تَقْدِيم الخبر الدَالّ عَلَى الحَصْر
ثُمَّ قالَ اللهُ عزّ وجل: (( **وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّـهَ عَلِيـمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُورِ** ))[لقمـان:23]
يُستفاد مِن هذه الآيـة الكريمـة أنَّ الرسـولَ عليـه الصـلاة والسـلام كـان يَحْزَن لِكُفْرِ مَن يَكْفُر؛ لِقولِه: (( **فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ** )) فـإنْ قَـالَ قَائِـلٌ: هذا لَيْسَ بِصَرِيحٍ على ذَلك قُلْنَا: إذا لَـمْ يَكُـنْ صَـرِيحًا فـإِنَّه يَـدُلّ عَلَـى أَنَّ ذلك مُتَوَقَّع مِن الرَّسول عليه الصلاة والسلام؛ إذ لو لـم يكـن مَوْجُـودًا أو مُتَوَقَّعًا لكانَ النَّهْيُ عنه لا فائِدَةَ منه، وقد قال الله عز وجل في آيةٍ أخرى ما يَدُلّ على أنَّه كان يَحْزَن كما في قولِه تعالى: (( **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَـكَ أَلَّا يَكُونُـوا مُـؤْمِنِينَ** )) (( **فَلَعَلَّـكَ تَـارِكٌ بَعْـضَ مَـا يُـوحَى إِلَيْـكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنـزِلَ عَلَيْـهِ كَنـزٌ أَوْ جَـاءَ مَعَـهُ**

**مَلَكٌ** )) وما أشبه ذلك مِمَّا يدُلّ على أن الرسول عليـه الصـلاة والسـلام كان يحْزَن لِكُفْرِهم.
ومِن فوائِد هذه الآية الـمُتَرَتِّب عَلى ما ذَكَرْنا شِدَّةُ حِرْصِ النبي صلى الله عليه وسلَّمَ على هِدَايَةِ الخَلْـق لكـونِه يَحْـزَن لِمَـن لا يُـؤْمِن مَـع أن عَـدَم إِيمَانِه لا يَضُرُّ اللهَ ولا رَسُولَه شَيْئًا.
ومِن فوائِد الآية الكريمة أنَّه لا ينبغي للإنسان أَن يَحْزَنَ لِكُفْرِ مَن كَفَر لأنّ الأمْرَ بِيَدِ الله وكونُك تَحْزَن هذا مما يُشْغِلُك عَمَّا يَنْبَغِـي أن تَقُـومَ بـه مِـن العِبَادَاتِ الخَاصَّة أَنت عليك أَن تَبْذل وتَنْصَح.

**وهوًى مُتَّبَعًا ودنيا مُؤْثَرَة وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِـه فعليـك بِخَاصِّة نَفْسِك وَدَعْ عنك أَمْرَ العَوَامّ** ).

ومِن فوائِدِ الآية الكريمـة تَهْدِيـدُ الكـافرين لِقـولِه: (( **إلَينَا مرجِعُهُـم فنُنَبِّئُهم بِمَا عَمِلُوا** )).

ومِن فوئد الآية الكَريمة أنَّ مَرْجِعَ الخلائقِ إلى اللهِ وحْدَه يُسْتَفَاد مِنْ؟

الطالب: (( **إلَينَا مرجِعُهُم** )).

الشيخ: اي معلوم لكن ما هي الدليل أنَّه إلى الله وحدَه؟ تقْـدِيم الخَبَـر الدَالّ على الحَصْر.

ومِن فوائد الآية الكريمـة إِثْبَـاتُ الكلامِ للـه؛ لِقـولِه: (( **فَنُنَبِّئُهم بمـا عَمِلوا** )).

ومنها أنَّ كلامَه سبحانَه وتعالى بصَوْتٍ مَسْمُوع؛ لِقـولِه (( **فَنُنَبِّئُهـم** )) لأنَّ ما لا يُسْمَع لا يكـون فيـه إِنْبَـاءٌ فلا إنْبَـاءَ إلا بِصـوتٍ مسْ مُوع، وهـذا الصوت ليس كأصواتِ المخلُوقين بل هو أعظم وأَجَـلّ، ولهـذا إذا تَكَلَّـمَ اللهُ بالوَحْي صَعِق أهْـلُ السـماوات وارْتَجَفَـتِ السـماوات، ومعلـومٌ أن صوتَ أحدٍ من الخَلْق لا يحصُلُ منه هـذا الشـيء ولكـنَّ اللـه عـزَّ وجـلّ أعْظَم وأَجَلّ.

ومِن فوائد الآية الكريمـة إِثْبَـاتُ عِلْـمِ اللـه؛ لِقـولِه: (( **إِنَّ اللهَ عَلِيـمٌ بذاتِ الصُّدُور** )).

ومِن فوائدها التخْوِيـف مِـن مُخَالَفَـةِ الإنسَـان بـاطِلًا؛ لِقـولِه: (( **عليم بذات الصدور** )) فإيَّاك والمخَالفَةَ في البَاطِل لا تقل: إنَّنِي لَـم أُظْهِـر ولا أَحَدَ يعْلَم فَإِنَّه وَإِن لم يعْلَمِ الخَلْـق فـالله تعـالى يعْلَـم، مَهْمـا تَكْتُـمِ الشَيْء فإنَّ اللهَ تعـالى يعلمُـه فلهـذا قـال: (( **إِنَّ اللهَ عَلِيـمٌ بـذاتِ الصُّدُور** )).

ومِن فوائدِ الآية الكريمة أنه ينبغي للإِنسان مُرَاقَبَةُ اللهِ عزَّ وجـل دائِمًـا لِقولِه: (( **عليمٌ بذات الصدور** )) ولهذا جـاء فـي الحـديث **( أفضـلُ الإيمانِ أن تَعْلَمَ أنَّ اللهَ مَعَك حيثُ مـا كُنْـت** ) لأنَّـك إذا عَلِمْـتَ بذلك وأَيْقَنْتَ به أَوْجَبَ لك ذلك الـمُرَاقَبَة مُرَاقَبَةَ الله عَز وجل والرَغْبَـةَ إليه وأن تكُونَ هِمَّتُكَ دائِمًا في طَلَب ما يُرْضِي الله سُبْحانَه وتعالى، إذا كان الإِنسان يُؤْمِن بهذا الأَمْر وبمرَاقَبَةِ الله عز وجل لِمَا في قلبِه فـإنَّه لو همَّ بمعصيةٍ في أخفَى ما يكون فـي الأرْض فسـيردَعُه ذلـك الإِيمـان عن هذه المعْصِيَة، ولهذا حِمَايَةُ الإيمَان لِمُعْتَنِقِيه أعْظَم بكثِير مِن حِمَايَةِ السُلُطَات لِمَا تُوَجِّهُ إليه أليس كذلك؟ الشَّعْبُ الـمُؤْمن مـا يحتـاج إلـى

مُرَاقَبَة السُّلُطات؛ لأنَّه يعلَم أنَّه مُرَاقَبٌ مِـن قِبَـلِ مَـن؟ مِـن قِبَـلِ مَـن يعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُن وما تُخْفِي الصُّدُور، لكن إذا ضَعُفَ الإيمان احتَاجَ إلى قُوَّةِ السُّلْطَان، فإنْ ضَعُفَ الإيمَان والسُّلْطَان فَسَدَتِ الأَدْيَانُ والبُلْـدَان، فإذا اجْتَمَعَتِ القُوَّتَان: قُوَّةُ الإيمَان وقُـوَّةُ السُّـلْطَان فهـذا هـو الكَمَـال، وإن ضَعُفَا جَمْيعًا فهذا هو الهَلَاك، وإن ضَعُفَ أَحَـدُهما دُونَ الآخَـر ففيـه حَيَاةٌ ومَوْت، نعم

ثـم قـال تعـالى: (( **نُمَتِّعُهُـمْ قَلِيلًا ثُـمَّ نَضْـطَرُّهُمْ إِلَـى عَـذَابٍ غَلِيظٍ** ))[لقمـان:24] (نُمَـــتِّعُهم) معـروف أنَّ الضَّـمير يعُـود علـى الكافِرين فيُستفاد مِن الآية الكريمة أنَّ الكافِرَ قد يُمَتَّعُ في الـدنيا أكْثَـرَ مما يُمَتَّعُ الـمُؤْمِن أليـس كـذلك؟ لأنـه قـال: (( **نمتعهم** )) وهـذا هـو الوَاقِع فإنَّ بعضَ الكُفار يكـون أشَـدَّ تَمَتُّعًـا فـي الـدنيا مِـن الـمُؤمِنِين، ولكنَّه -كما قال الله عز وجل- (( **قَلِيلًا** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ التَّمْتِيع في الدنيا قَلِيل في زَمَنِه اش بعـد؟ ونَوْعِه، أمَّـا زمنُـه فظـاهِر (( **كأنَّهم يـومَ يـرَوْن مـا يُوعَـدُون لـم يَلْبَثُوا إلا سَاعَةً مِن نَهَار** ))، وأما نوعُه فقد قال النبي عليه الصـلاة والسلام: ( **لَمَوْضِعُ سَوطِ أحدِكم في الجنة خَيْرٌ مِن الدنيا ومـا فيها** ).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ عذابَ الكُفَّار عـذابٌ غَلِيـظ؛ لِقـولِه (( **ثُـمَّ نضْطَرُّهم إلى عَذَابٍ غَلِيظ** )).

ومنها أنَّ الكفار يُضْطَرُّون ويُلْجَئُون إلى دُخُولِ هـذا العـذاب؛ لِقـولِه: (( **نضْطَرُّهم** ))، واعلَم أن هذا الاضْطِرَار يكونُ عند خُرُوجِ الرُّوح ويكـونُ كذلك في الآخِرَة، أما عند خُرُوجِ الروح فإنه قد وَرَدَ في الحديث حديثِ البراء الطَّوِيل أنَّه إذا حضرَ المـوْت إلـى هـؤلاءِ الكفـار وبُشِّـرَت روحُـه بالغَضَب مِن الله سبحانه وتعالى فإنها تَتَفَرَّقُ في بدنِه تَتَشَبَّثُ فِيه حتى يَنْتَزِعُوهَا مِنها مِن البَدَن [قطع] يُنـزَعُ السَّـفُّود مِـن الصُّـوفِ الـمَبْلُول يعني بِشِدَّة، ويدُلُّ لِذلك قولُه تعالى: (( **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِـي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ** )) (أخرِجُوا) يدُلّ هذا الأمر على أنَّهم كانوا أَشِحَّاءِ في إِخْرَاجِهَـا (( **اليـومَ تُجْزَونَ عَذابَ الهُونِ** )) إلى آخِرِه هـذا معنـى قـولِه (نَضْـطَرُّهُم) مـا يأتُون مُخْتَارِينَ مُنْقَادِين وهذا واقع .. وقالَ تعالى فـي الآخِـرَة: (( **يَـومَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا** )) يُدْفَعُون بعُنْف حتى يَـدْخُلُوهَا -والعِيَـاذُ بالله-

ثم قال عز وجل: (( **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُـونَ** )) فـي هـذه الآية الكريمة دَلِيل على أنَّ المشركين في عَهْد الرسـول عليـه الصَّـلاة والسلام يُقِرُّون بِرُبُوبِيَّةِ الله؛ لِقولِه: (( **لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** )).

وفيها أنَّ هذا التوحِيد لا يَنْفَع مَن أَقَرَّ به؛ لأن هَؤلاءِ المشـركين نفعَهـم؟ انتفَعُوا بهذا الإِقْرَار ولَّا لا؟

الطالب: لا.

الشـيخ: لا، بـل لَا بُـدَّ مِـن أن يُضَـافَ إليـه تَوحِيـد الأُلُوهِيَّـة والأسْـمَاء والصِّفَات.

ومِن فوائد الآية الكريمة إِثْبَات أنَّ خَالِقَ السَّمَاوَات والأَرض هو الله عَز وجل فإنْ قال قائلٌ: هل المخْلُوق يَخْلُق؟ نقـول: لا الـمَخْلُوق لا يُمْكِـن أن يخْلُق وخَلْـقُ الـمَخْلُوق إنمـا هـو تحْوِيـلُ شَـيْءٍ إلـى شَـيْء، يَجْعَـلُ الخَشَبَ بَابًا، ويجْعَلُ الـمَدَرَ بَيْتًا وما أشبهَ ذلك، لكـن هـل يَخْلُـق خَشَـبَةً لِيَجْعَلَها بابًا؟ لَا، ولَا يَخْلُقُ مَدَرًا ليجعلَه بيتًا، فكُـلُّ مـا فـي الإنسـان مِـن مَصْنُوعَات ومُبْتَكَرَات ومُبْتَدَعَات إنَّما هو تَغْيِير وتحويلٌ مِـن شـيءٍ إلـى شَيء، أما إيجَاد ذَوَاتِ الأَشْيَاء فهو إلى الله عز وجل، ولهذا يتبَيَّن معنى قولِه: (( **خَلَقَ السماواتِ والأرضَ** )) وإلَّا فالإنسان يخلُق لكِنْ خَلْقُه ليس معناه إبْدَاعٌ وإيْجَاد إيجادٌ بعدَ عَدَم، ولكنَّه كما أقولُه وأُكَـرِّرُه حـتى يَتَبَيَّن لَكُم معنى قولِه: (( **فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخـالقين** )) فـأَثْبَت أنَّ مع الله خَلْقًا لكن هذا الخَلْق لَيس خَلْـقَ إِيجَـادٍ ولكنَّـه خَلْـق تَحْوِيـل وتَغْيِير في بعض الأشْيَاء حَسَب ما أعطَاه اللهُ تعالى مِـن قُـدْرَة عِلْمِيَّـة وبَدَنِيَّة.

ومِــن فوائــد الآيــة الكريمــة إِثْبَــاتُ أنَّ الســماءَ مُتَعَــدِّدَة لِقــولِه: (( **السَّمَاوات** )) وقد بُيِّنَ في آية أُخْرى أن عَدَدَها سَبْع (( **قُل مَــن رَبُّ السَّمَاواتِ السَّبْعِ ورَبُّ العرْشِ العَظْيمِ * سَيَقُولُونَ للهِ** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أيضًا أنَّ اعْتِرَافَ الإنسان بالحَقّ مما يُحْمَدُ اللهُ علَيْه؛ لِقـولِه للرَّسُـول: (( **قُلِ الحمدُ للـه** )) فـإنَّه لا شَـكَّ أنَّ إقـرار الإنسان واعترافَه بالحَقّ إظْهَارٌ للحُجَّة وإذا ظَهَرَتِ الحُجَّة كان في ذلك مِن الثَّنَاء على الله ما هو أهْلٌ له سبحانه وتعالى.

ومِن فوائدِ الآية الكريمة أنَّ أكْثَر هؤلاء المعانِدِين والـمُشْرِكِين كـانوا لا يَعْلَمُون إِمَّا لِلْجَهْل وإما لِعَدَمِ الانْتِفَاعِ بِعِلْمِهم؛ لِقـولِه: (( **بل أكـثرُهم لا يعْلَمُون** )).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي تَأْكِيدُ الكلام في موْضِع التأكيد؛ لأنه قال: (( **ولئن سألْتَهم لَيَقُولُنَّ** )) فَأَكَّدَ الله عز وجل أنهم سيقولون ذلك؛ لِئَلَّا يقولَ قائِلٌ: هل هؤلاء يُقِرُّونَ بتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّة أو لا يُقِرُّون؟ فبَيَّنَ الله أنَّهم يُقِرُّونَ به وأَكَّدَ ذَلِك؛ حتى لا يُقَالَ: كيف يُقِرُّون بتوحيدِ الرُّبُوبِيَّة ثم يُنْكِرُون تَوْحِيد الأُلُوهِيَّة. وإلى هُنَا انْتَهى الفوائد.

قالَ اللهُ تعالى: (( **للهِ مَا فَي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ إِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدِ** )) الجُمْلَةُ هنا خَبَرِيَّة (لله ما في السماوات والأرض) وفيها حَصْر وطَرِيقُه تقْدِيمُ الخَبَر؛ لأنَّ تقديمَ ما حقُّه التَّأْخِير يُفِيد الحَصْر، فـ(للهِ ما في السماوَات) يعني: لا لِغيرِه بل هو لَه وَحدَه سبحانَه وتعالَى، وقولُه: (( **ما في السماواتِ** )) أي مَا كان فيها (( **والأرْضِ** )) كذلك، وأتى بـ(مَا) التي لِغيرِ العاقل؛ لأنه يُرَادُ بها تمليك الذَّوَات والصِّفَات، وإذا أُرِيدَ بها ملْك الذوات والصِّفات أُتِيَ بـ(ما)؛ لأنَّها أكثر فإنَّ كل ذَاتٍ لها صِفَة، وأيضًا ليس كُلُّ الذَّوَات عَاقِلة بل الذَّوات مِن البهائم وصِنْوَها مِن قِسْم غَير العَاقِل.

وقوله: (( **لله ما في السموات** )) قال المؤلف: " مُلْكًا وخَلْقًا وعَبِيدًا " مُلْكًا وخَلْقًا والمُلْك يَشْمَل مُلْك الدَّوَابّ والتَصَرُّف في هذه الدَّوَابّ، ولهذا قال: " وعَبِيدًا " والمُرَاد بالعُبُودِيَّة هنا: العُبُودِيَّة العَامَّة دُونَ الخَاصَّة؛ لأَنّ العُبُودِيّة الخَاصَّة تَخْتَصُّ بالطَّائِعِين الذِين تذلَّلوا لله سُبْحانَه وتعالَى طَاعَةً بالمعْنَى الشَّرْعي، وأما العِبَادَة العَامَّة فهي تَشْمَل كُلَّ الخَلْق؛ لأَنَّ جَمِيعَ الخَلْق مُتَذَلِّلٌ لله عز وجل باعتِبَارِ الخَلْق والتقْدِير، ما أَحَد يستطيع أن يُعارِضَ قَضَاءَ اللهِ وقَدَرَه لكِنَّ الكُفَّار يسْتَطِيعُون أن يُعَارِضُوا شَرْعَ الله ولهذا عارَضُوا وأنكَرُوا الشَّرْع واستَكْبرُوا عنه عنِ الحَقّ، قال: " وَعَبِيدًا فَلا يسْتَحِقُّ العِبَادَةَ فيهما غَيْرُه " في السَّماوات والأَرْض ما يستَحِقُّ العبادَةَ إلَّا الله؛ لأَنَّه بمُقْتَضى العَقْل والفِطْرَة أَنَّ المَالِك الخَالِق المُدَبِّر يجِب أن يكُونَ هو المعْبُود، ولهذا يَسْتَدِلُّ اللهُ عزَّ وجَلّ على وُجُوب العِبَادَة بِمَاذَا؟ بالرُّبُوبِيَّة (( **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِّي خَلَقَكُمْ** )) ومَرَّ علينا (( **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ** ))[لقمان:25] وهذا ظَاهِر أنَّ مَن له الخَلْق يجِب أن تَكُونَ لَه العِبَادَةُ وَحْدَه.

(( **إِنَّ اللهَ هُو الغَنِيُّ** )) عن خَلقِه (( **الحَمِيد** )) المَحْمُودُ فِي صُنْعِهِ " الجُمْلة هنا استِئْنَافِيَّة؛ لِبَيَان ما للهِ عَزَّ وَجَلّ مِن هذَيْنِ الاسْمَيْن وما

تَضَمَّنَاه مِن الصِّفَة (إِنّ اللهَ هُو) الضمِير ضَمِيرُ فَصْل، ولِضَـمِيرِ الفَصْـل ثَلَاثُ فَوائِد: الفائدة الأُولى: التَّوْكِيـد، الثَانِيـة: الحَصْـر، والثَّالِثَـة: التَّمْيِيـزُ بَيْنَ الخَبَرِ والصِّفَة فإذا قُلت: زَيْدٌ الفَاضِلُ فَـ(زَيْدٌ) مبتدأ والفَاعِل [يقصد الفاضِل] يحسُن أن تَكُونَ صِـفَةً لِـ(زيـد) وأَنَّ الخبَـر لـم يِـأْتِ بعـد وأنَّ التقْدِير: (زَيْدٌ الفَاضِلُ مَحْبُوبٌ) مَثَلًا، فإذا قُلْتَ زَيْدٌ هـو الفَاضِـل احْتَمَـل أن يَكُون صِفَة ولَّا لا؟ لا، تَكُون خَبَرًا، ولهذا سُـمِّيَ ضَـمِيرَ فَصْـل، (( **إن الله هو الغنيُّ** )) قال المؤلِف: " عن خَلْقِه " وهـو كـذلك: غَنِـيٌّ فـي نفسِه غَنِيٌّ عَن غَيْرِه، غنِيٌّ في نفسِه لِكَثْـرَةِ مـا عنـدَه؛ لأَنَّ كُـلَّ شَـيْءٍ فهو لله عزَّ وجلَّ وهذا تَمَامُ الغِنَى، وغَنِيٌّ عَن خَلْقِه فَلَا يَحْتَاجُ إلى أَحَـد والدَّلِيلُ قوله تعالى: (( **فَإِنَّ اللهَ غَنِـيٌّ عَـنِ العَـالَمِين** )) أَمَّـا مَـن سِوَاهُ فإنَّه مُفْتَقِر مُفْتَقِرٌ إلى مَن؟ إلى الله عز وجل قبْلَ كُلِّ شَيْء، ثُمَّ إنَّ الناس بَعْضُهُم مُفْتَقِرٌ إلى بَعْض كما قـال تعـالى: (( **نَحْـنُ قَسَـمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِـذَ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا سُـخْرِيًّا** ))[الزخـرف:32] فالنَّـاس بعضُهم إلى بعضٍ في حاجَة بل في ضَـرُورَة أحيانًـا، والجَمِيـعُ إلـى اللـه في حَاجَةٍ وَضَرُورَة، أمَّا الربُّ عَزَّ وَجَلّ فإنَّه في غِنًى عن غَيْرِه كما أَنَّـه غَنِيٌّ بنفْسِه أيضًا إذًا غِنَاه يَتَضَمَّن شيْئَيْن الغِنَى الذَّاتِي بمعنـى كَثْـرَة مـا يملِكُه سبحانه وتعالى إذ كُلُّ شَيْءٍ فهو مَذْكُور، الثاني: الغِنَى عَن الغَيْـر بحيثُ لا يحتاجُ إلى أَحَد وغيـرُه مُحتَـاجٌ إليـه، وقـوله: (( **حَمِيد** )) قـالَ المؤلف رحِمه الله: " الـمَحْمُودُ في صُـنْعِه " فَقَصَّـرَ فـي التفْسِـير مـن وَجْهَيْن: أَوَّلهـا قـال: (الحميـد) بمعنـى المحمـود والصَّـحِيح أنهـا بمعنـى المحمُود والحَامِد، فهو سبحانه وتعالى حَامِدٌ مَـن يَسْـتَحِقُّ الحَمْـد، ومـا أكثَرَ الثَّنَاء على مَن يَسْتَحِقُّون الثَّنَاء في كتابِ الله عزّ وجل، وهو كذلك محْمُود على كَمَالِ صفَاتِه وتَمَامِ إِنْعَامِه، يُحْمَدُ على أمرَيْـن علـى كمَـالِ صِفَاتِه وعلى تمَامِ إِنْعَامِه، الوجهُ الثاني مِمَّا قصَّر فيه المؤلف أنَّه قـال: المحمُود في صنعِه والصَّواب أنه محمُودٌ في صُنْعِه وفي شَـرْعِه أيضًـا، فإنَّ شرعَه عزَّ وجَل أَكْمَلُ الشَّرَائِع وأنْفَعُهـا لِلعِبَـاد، ومَـن سَـنَّ للخَلْـق طَريقًا تسْتَقِيمُ به أمورُهم فهو أَهْلٌ للحَمْد، الآن لو أنَّ أحـدًا دلَّـك علـى طريق بلدٍ في سَفْرَة واحِدَة مِن سَفَرَاتك تحمَدُه ولَّا لا؟ تحمَـدُه فكَيـفَ بِمَن دَلَّك علـى طَرِيـقِ الآخِـرَة فـي كُـلِّ مـا تَحْتـاَجُ إليـه، فالصـواب أنَّ (حميد) بمعنى حامِد ومحْمُود وحَمِيد فـي صُـنْعِه وفـي شـرْعِه، فصُـنْعُه الذِي هو الخَلْق يُحْمَدُ عليه سبحانه وتعالى علـى إيجـادِه وعلـى إِعْـدَادِه

وعلى إمْدَادِه، وهو أيضًا حَمِيدٌ في شَرْعِه يُحْمَدُ علَيه لِمَا في شرْعِه مِن العَدْل والحِكْمَة والرَّحْمَة التي لا نَظِيرَ لها، وما أعْظَمَ الفَائِدة في اقْتِرَان الحَمِيد بالغِنَي؛ لأنَّه -كما مَرَّ علينا- أسماءُ الله تعالى كُلُّها حُسْنَى وتَدُلُّ على مَعْنًى حَسَن، لكن قد يَدُلُّ الاسْمَان على صِفَةٍ ثَالِثَة حصَلَت بماذا؟ بِاقْتِرَانِهِمَا، فالغِنَى مع الحَمْد يَزْدَادُ كَمَالًا؛ لأنه قد يكونُ الغَنِيُّ غَنِيًّا ولكِنْ غِنًى لا يُحْمَدُ عليه مِثْل؟

الطالب: البخيل.

الشيخ: مثل البخيل، البَخِيلُ الغَنِيّ غَنِيّ لكِن لا يُحْمَدُ على غِنَاه؛ لأنَّه لا يُسْتَفَادُ مِن مَالِه، نعم، وقد حَرَمَ نفسَه مِن مَصْلَحَةِ مالِه، لكِنِ اللهُ عز وجل له الغِنَى المُقْتَرِن بالحَمْد لِكَمَالِ إِحْسَانِه على خَلْقِه مِن هَذا الغِنَى (( **إِنَّ الله هو الغَنِيُّ الحَمِيد** ))

ثم قال عزَّ وجل: (( **وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ** )) قَبْل أَن، نشُوف الإِعْرَاب: (ولوْ أَنَّ مَا) نعم، (لو) هذه شَرْطِيَّة وفِعْلُ الشَّرط محْذُوف أي: ولو ثَبَتَ أنَّ ما في الأرْضِ مِن شَجَرَة إلى آخرِه، و(ما) اسْم مَوْصُول بمعنى الذي، و(في الأرضِ) جارَّ ومجرُور متعَلِق بمَحْذُوف صِلَة المَوْصُول يعني: وَلَوْ أَنَّ الذي اسْتَقَرّ في الأرض، و(مِن شَجَرة) جار ومجرور بَيَانٌ لـ(مَا) بَيَانٌ لـ(مَا) الاسْم المَوْصُول؛ لأن الاسْم الموْصُول مُبْهَم يحتَاجُ إلى بَيَان، فـ(مِن شَجَرة) بَيَانٌ له يعني: لو أن الذي في الأرض مِن الشَّجَر، وقولُه: (أقلامٌ) خبَرُ (أَنَّ) يعني: ولو أَنَّ الذي في الأرض مِن الأشْجَار كانَ أقلامًا -هذا المعنى- كان أقلامًا يُكْتَبُ بِهَا.

(( **والبَحْرَ** )) يقول: " عَطْف عَلَى اسْم (أَنَّ) " (والبحرَ)، وفي قراءةٍ (والبَحْرُ) - .. هي (والبَحْرُ) مع أنه يقولها بالنَّصْب- لكن المُؤلِّف يقُول: منصُوبة والعَطْف على اسمِ (أَنَّ)، (والبحْرُ) إذا كانت بالرَّفع فهي مُبْتَدَأ قال ابنُ مالك:

وجائزٌ رَفْعُك معْطُوفًا عَلى مَنْصُوبِ (إِنَّ) بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلَا
وأُلْحِقَتْ بـ(إِنَّ) (لَكِنَّ) و(أَن)

هذا (أن)، قال: " والبَحْر عَطْفٌ على اسْمِ (إِنَّ) " فتكون بالنصب،

(( **يَمَدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** )) وين الخبر؟

الطالب: ...

الشيخ: لَا (ما) هَـذا جَـوَاب الشَّـرْط، الخَبْـر محْـذُوف قَـدَّرَهُ المُؤَلِّـفُ بِقَوْلِه: " مِدَاد " يعني: لو أنَّ ما في الأرض مِن الأشجَار أقْلَام وما فيهـا مِن البِحَار مِدَاد –مِدَاد يعني حِبْر يُكْتَبُ به- جوابُ الشَّرْط: (**مَا نَفِـدَتْ كَلِمَاتُ الله**) " الـمُعَبَّرُ بها عن معلوماتِه " إلى آخِرِه نعـم، (مـا نَفِـدَت كَلِمَاتُ الله)، (نَفِدَ) ايش معناه؟

الطالب: انتهى.

الشيخ: انْتَهَى وخَلَصَ، (( **ما نفِدَتْ كَلِمَـاتُ اللـهِ** )) (كَلِمَـاتُ) فاعـل (نَفِدَتْ) الكَوْنِيَّة والشَرْعِيَّة ما تنْفَد السبَب: لِأَنَّه سبحانَه وتعالى لم يزَلْ ولا يزَالُ مُتَكَلِّمًا والخَلْق لهم نِهَايَة ولَّا ما لهم نِهَايَة؟ لَا، الخَلْـق مَـا لهـم نِهَايَة؛ لأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ النَّاسُ الجَنَّة أو النَّار وش يكون؟

الطالب: ...

الشيخ: فالإِذْنُ دائم سَرْمَدِيّ أبَدِيّ، نعم، فإذًا كُلُّ شيءٍ يَخْلُقُه الله فإنما يخْلُقُه بماذا؟ يخلُقُه بالكَلِمَة (كُنْ) فيكون، إذا كانت المخلوقات لا تَنْتَهِي وكذلك أيضًا أفعالُ الله عز وجل في الأَزَل ما لهـا نِهَايـة فإنهَـا لا يُمْكِـن أنْ تَنْفَد أَبَـدًا حـتى لـو فُـرِض أَنَّ البَحْـر ومِـن بعـدِه سَـبْعَةُ أَبْحُـر تُمِـدُّه والشَّجَر كُلُّ الشَّجَر الذي في الأَرْض أقْلَام وصَار يُكْتَبُ بِهَا فإنَّ كلمـاتِ اللـه لا تنْفَـد كلمـاتُ اللـه عَـزَّ وجـل لا تَنْفَـد ووَجْـهُ ذلـك وَاضِـح؛ لأَنَّ الـمَخْلُوقَات لا تَنْفَد وكُلُّ مَخْلُوق فإنَّه يَكُون بالكَلِمَة (( **إِنَّمَـا أَمْـرُه إِذَا أَرَادَ شيئًا أن يقُولَ له كُن فَيَكُونُ** ))

الطالب: ما هو ... حتى ..

الشيخ: ذكَرَه كأصل، إذًا يَتَبَيَّنُ لنا وَجْهُ كُونُ هذه الجُمْلَةِ الخَبَرِيَّـة صِـدْقًا مُحْضًا وهِي صِدْقٌ لا شك كلماتُ الله فهي خبر .. لكن قد يقـول قائـل: كيف وش وَجْه هذا؟ نقول: هذا وجْهُـهُ إِذْ أنَّ الإِنسَـان قـد يَسْـتَعْظِم أن تكُونَ البِحَار نعم، البَحْر المحِيط ومِن وَرَائِه سَبْعَةُ أبْحُر يكُون مِدَادًا ومَا في الأرْض مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامُ يُكْتَبُ بِه ثـم لا تَنْفَـد كَلِمَـاتُه قـد يَسْـتَعْظِم هذا الشيء، ولكنَّه إذا عَرَفَ كَمَالَ قُدْرَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ ما اسْتَعْظَمَ هذا، نعم، وقولُه: (( **مَا نَفِدَتْ كَلِمَـاتُ اللـهِ** )) قـال: " الـمُعَبَّرُ بهـا عـن مَعْلُومَـاتِه بكَتْبِهَـا بتلـك الأَقْلَام بِـذلك الـمِدَاد ولـو بِـأَكْثَرَ مِـن ذلـك لأنَّ معلوماتِه –تعالى- غَيْرُ مُتَنَاهِيَة " عَفَا الله عن المؤلِّف! هذا تَحْريف عَبَّر يقُول إن الـمُرَاد بالكلمات المَعْلُومَاتُ معلومات الله، يعني مـا نَفِـدَ مـا يعلَمُه لكن هذا تحْرِيـفٌ ظَـاهِر لِلقُـرْآن، اللـهُ يقـول: مَـا نَفِـدَتْ كَلِمَـاتُه والكَلِمَات هي اللِّي تُكْتَب أَمَّا المعْلُومَات فقد تُكْتَب وقَد لا تُكْتَـب فَهَـل

كُلُّ مَعْلُومَاتِك تَكْتُبُهَا؟ لكِن كَلمَاتُك إذا أَرَدتَّ أن تُعَبِّرَ عَنْها لِلْغَيْـر تَنْطِـق بها وتَكْتُبُهَا، فالمعنى مـا نفِـدَت كَلِمَـاتُ اللـه أي كَلِمَـاتُه بـالحَقّ حَقِيقَـةَ الـمَعْنَى فكَلِمَاتُه الحَقِيقِيَّة لو أُمْلِيَتْ عَلى أَحَدٍ وَصَارَتِ البِحَارُ مِدَادًا لهـا والأَشْجَارُ أقْلَامًا لها ما نَفِدَت، ووَجْهُ ذلك ظَاهِر وهذا يَـدُلُّ علـى عَظَمِـةِ الله عَزَّ وجل وكَمَالِ قُدْرَتِهِ

(( **إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ** )) لا يُعْجِزُهُ شَيْء (( **حَكِيمٌ** )) لا يَخْرُجُ شَيْءٌ عـن عِلْمِه وحِكْمَتِه " قولُه: (( **عزيز** )) يقـول: " لا يعْجِـزُه شـيء " وأحيانًـا يُعَبِّر المؤلف نفسه يقول: " عزيزٌ لا يغلِبُه شيء " وذلك لأَنَّ العِزَّة -كما سبق- تنقسم إلى ثلاثَةِ أقسَام: عِزَّةُ القَـدْر والثـاني: عِـزَّةُ القَهْـرِ وهـي الغَلَبَة، والثالث: عِزَّةُ الامْتِنَاع وهي أنَّه - سبحانه وتعالى- لا ينـالُه شـيءٌ بِسُوءٍ أبدًا مُمْتَنِع عن كُلِّ سُـوء لِقُـوَّتِه سـبحانه وتعـالى، وأمـا قـولُه: (( **حَكِيمٌ** )) فهو هنا قال: " لا يَخْرُج شـيءٌ عـن عِلْمِـه وحِكْمَتِـه " ففَسَّـرَ الحِكْمَةَ بالعِلْم وقد سَبَق لنا أَنَّ الحَكِيم مُشْتَقَّة مِنَ

الطالب: الحُكْم.

الشيخ: الحُكْمِ والِحكْمَة، فهو حكِيمٌ لا يخرُجُ عـن مُلْكِـه شَـيْء وحُكْمِـه، وحكيمٌ لا يخرُجُ عن حِكْمَتِه شَيْء، إذًا هو حَاكِمٌ مُحْكِـم كلهـا تُؤْخَـذ مِـن كَلِمَة (حكيم)، وفي قَرْنِ العَزِيـزِ بـالحَكِيم فيهـا إثْبَـاتُ صِـفَةٍ ثالِثَـة غيْـرُ العِزَّة والحِكْمة وهي: أن عِزَّتَهُ عز وجل مَقْرُونَةٌ بالْحِكْمَـة فتكُـون عِـزَّةً أَكْمَل وتَكُونُ حِكْمَةً أكْمَل، وذلك أنَّ العزِيزَ مِن الخَلْق قد تأخُـذُهُ العِـزَّةُ بالإِثْم فلا يَكُونُ حَكِيمًا في تَصَرُّفِه أليس كذلك؟

الطالب: بلى.

الشيخ: لكنِ الله عز وجـل عزَّتُـه مقرونـةٌ بالحكمـة لا يمكـن أن تَخْـرُجَ أفعالُه عن الحكمة التي هي مطابَقَةُ الواقع و.. مُوافَقة الصَّوَاب

ثم قال عز وجل مُبَيِّنًا كمالَ قدرته بعـد أن ذَكَـرَ عُمُـومَ مُلْكِـه وكمـالَ كلماتِه قال: (( **مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ))[لقمـان: 28] خَلْقًا وبَعْثًا لأَنَّه بِكلمَةِ (كن) فَيَكُون " يعني معنى الخَلْق والبَعْث مـا خلقُكم جميعًا إلا كَنفْسٍ واحِدَة وما بعثُكم جميعًا إلا كنَفْـسٍ واحـدة، إذًا الكثْرَة لا تُعْجِزُ اللهَ عز وجل؛ لأن الكثرةَ عنده والقِلَّة علـى حـدٍّ سَـوَاء، الكُلُّ تتعَلَّقُ به القُدْرة وهو كُلُّه سَهْلٌ عليه لِأَنَّه يكونُ بأَيِّ كَلِمـةِ؟ بكَلِمَـةِ (كُنْ) فاللهُ عز وجل إذا خَلَقَ السماوات والأرْض لَمَّا خلَقَهـا هـل احْتَـاجَ إلى عُمَّال وعَوَامِد؟

الطالب: لا.

الشيخ: لا، بحيث نقول: إذا كان بِنَاءً واسِعًا كـانَ أَشَـقّ وإذا كَـانَ ضَـيِّقًا كان أهْوَنَ؟ لا، إنَّمَا هو بكلمة (كُنْ) وما كانَ بكلمةِ (كـن) فلا فـرقَ بيـن أن يكونَ كثيرًا أو قليلًا، ولهذا قال اللهُ عز وجل في آية أخرى: (( **ومـا أمر الساعةِ إلا كلمحِ البَصَرِ أو هو أقرَب** )) يعني بَـل هـو أقـرَب مِـن لَمْـحِ البَصَـر، وقـال تعـالى: (( **وَمَـا أَمْرُنَـا إِلَّا وَاحِـدَةٌ كَلَمْـحٍ بِالْبَصَرِ** ))[القمر:50] هذا غايَة ما يكون مِـن السُّـرَعَة والإِنْجَـاز وقـال تعـالى: (( **فَإِنَّمَـا هِـيَ زَجْـرَةٌ وَاحِـدَةٌ * فَـإِذَا هُـمْ بِالسَّـاهِرَةِ** )) [النازعات:13-14] كُلُّ هذا يَدُلُّ على كَمَالِ قُدْرَتِه عز وجـل، فـإن قـال قائلٌ: إذا كَانَ الأمرُ كذلك فلماذا خَلقَ السـماواتِ فـي سِـتَّة[قطـع فـي الشريط] كيف مَقَامَات الحِكْمة؟ لأَنَّ هذه القُدْرة أو هذا الخَلْـق يحتـاج إلى أشْيَاء مُقَدِّمَات وأسْبَاب يحصُل بها كَمَالُ الخلْـق أليـس اللـه قـادِرًا على أن يخْلُقَ الجَنِين في بَطْنِ أمِّه بدون أن يَتَنَاوَلهـا رَجُـل؟ بلـى كمـا حصل في عيسى، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى قد جعلَ لهذا أسبابًا: اتِّصَالُ الرجُلِ بالمرْأة ثم بعد ذلك الجنِين يتطوَّر شـيئًا فشـيئًا حـتى يصِـل إلـى الغَايَة ثم إذا كان قابِلًا لِأن يخرُجَ إلى الدنيا خَرَج ثم مع ذلك ينْمُـو شـيئًا فشيئًا ما يأتيه العَقْلُ كَـامِلًا دُفْعَـة واحـدة ولا يـأتيه النُمُـوُّ دُفْعَـةً واحِـدَة ولكنه على وَفْقِ الحِكْمَة، فيكون هذا الجـواب عمَّـا يَـرِدُ فـي الـذِّهْن أو يُورَدُ على الـمَرْء لماذا يَخْلُـق اللـهُ السـموات والأَرْض فـي سِـتَّة أيـام؟ ولماذا يخلق الجنين في بَطْنِ أُمِّهِ لمدَّة تسْـعَة أشْـهُر ومـا أشْـبَهَ ذلـك؟ فالجواب: أنَّ أفعَالَهُ مقْرُونَةٌ بِحِكْمَة وأنَّه سُبْحَانَه وتعالَى جَعَلَ الأسـباب مَرْبُوطَة بمُسَبَّبَاتِها فلا بُدَّ مِن أن يكون هناك سَـبَب ويَنْتـجَ عنـه مُسَـبَّب ولا بُدَّ مِن أن يكون هذا السَّبَب مُطَابِقًا مُوَافِقًـا حـتى يَتِـمَّ الخَلْـقُ علـى التَمَام (( **إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ))

(( **إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ** )) يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوع (( **بَصِيرٌ** )) يُبْصِرُ كُلَّ مُبْصَـرٍ لا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَن شَيْء " إن الله سَمِيع مُبْصَر ؟

الطالب: سَقَط (كُلَّ مُبْصِر)؟

طالب آخر: مُبْصَر إِلَى خَلْقِه؟

الشيخ: لا، كلّ مُبْصِر، وكُلّ مُبْصَر فهو خَلْق مَخْلُوق، ما ثَـمَّ إلّا خَـالِقٌ أو مَخْلُوق، نعم، كان ... تقول: إن الله ما يُبْصِر نفسَه؟

الطالب:....

الشيخ: لا لا، كُلّ مَا يُبْصَر يَعْنِي كُلّ مَا مِن شَـأْنِه أَن يَتَعَلَّـق بالبَصَـر، ... أنا ما أُبْصِرُه لكِن الله عَزّ وَجَل يُبْصِره، الآن يتَفَاوَت فِيها شَـيْءٌ يُبْصِـرُه

زَيْد ولا يُبْصِرُهُ عَمْرو، طيب (إِنَّ اللهَ سَمِيع) تَقَدَّم أَنَّ (السَّمِيع) يَنْقَسِم قِسْمين قِسْمٍ بمعنى مُجِيب، وقِسْمٌ بمعنى سَامِع يعني مُدْرِك لِلأَصْوَات، فالسَّمِيع الذي بِمَعْنَى المُجِيب مِثْلُ قولِ إِبْرَاهِيم (( **إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء** )) أي مُجِيبُه، ومِن المعْلُوم أيضًا أنه لا يُجِيبُه إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْمَعَهُ سَمْعَ إِدْرَاك، ولكِن الفائِدَة مِن الدُّعَاء هي إِجَابَة الدَّاعِي أما مُجَرَّد أن يُسْمَعَ دُعَاؤُه فلا فَائِدَة له مِن ذلك حتى يُجَاب، وتَقَدَّمَ أَنَّ سَمْعَ الإِدْرَاك ينقَسِم إلى ثلاثة أقسام ما هي؟ مَا يُفِيدُ التهْدِيد، وما يُفِيد التَّأْيِيد، وما يُفِيد سَعَةَ سَمْعِ الله سُبْحانه وتعالى وإِدْرَاكَه لِكُلِّ مَسْمُوع فَمِمَّا يُفِيدُ التَّهْدِيد قولُه تعالى: (( **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ))[الزخرف:80] هذا الغرَضُ منه التهديد، ومما يُفِيد التَّأْيِيد قولُه تعالى لِموسى وهارون: (( **لا تَخَافَا إِنَّنِي معَكُما أسْمَعُ وأَرَى** ))، ومما يفيد الشُّمُول شُمَولَ سَمْعِ الله عز وجل لِكُلِّ مَا يُسْمَع مثل قولِه تعالى: (( **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ** ))[المجادلة: 1] ولهذا قالت عائشة: ( **تبارَك الذي وَسِعَ سَمْعُه الأَصْوَات إِنِّي فِي طَرَفِ الحُجْرَة وإِنَّه لَيَخْفَى عَلَيَّ بعْضُ حَديثِها والله عز وجل مِن فَوقِ سَبْعِ سَمَاوات يَسْمَع هذا الحَدِيث والتَّحَاوُر كُلَّه لم يَفُتْه سُبْحَانَه وتعالى شَيْء** ))، أمَّا قولُه: (( **بَصِيرٌ** )) فالبَصِير.

الطالب: ...؟

الشيخ: هذا بمعنى إِدْرَاك المسْمُوع بمعنى المُجِيب وبمعنى المُدْرِك للأصوات، سَامِع لِلأَصْوَات وسَمْع الأصوات قُلْنَا ينقسم إلى ثلاثِ أَقْسَام، أما .. البصِير فالبَصِير بمعنى مُبْصِر أي مُدْرِكٌ بَبَصَرِهِ سبحانه وتعالى، فللهِ تعالَى بَصَر يُبْصِرُ به المُبْصَرَات كما جاء في الحديث الصحيح: ( **حِجَابُه النُّور لو كشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وجْهِه ما انتهى إليه بَصَرُه مِن خَلْقِهِ** )، وقد يكونُ البَصِيرُ أيضًا دالًّا على العِلْم مثل: (( **واللهُ بما تَعْمَلُون بَصِير** )) أي عَلِيمٌ به، وعند الناس الآن إذا قالوا: فُلَانٍ بَصِيرٌ بالأشياء يعني عِنْدَه عِلْمٌ بها وخِبْرَة

ثم قال تعالى: (( **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ويُولِجُ النَّهَارِ فِي اللَّيلِ** )) إلى آخِرِه الهمْزةُ هنا للاسْتِفْهام التَّقْرِيرِيّ، فمعنى (ألم ترَ) بمَعنى (قد رَأَيت) فهو يُقَرِّرُ سبحانَه وتعالى هذه القَضِيَّة المُشَاهَدَة المعْلُومَة لِكُلِّ أَحَد، والخطابُ في قولِه: (ترَ) إمَّا

للرسولِ عليه الصلاة والسلام أو لِكُلِّ مَن يَصْلُحُ للخِطَاب، والمعنى الثاني أَشْمَل وأَعَمّ فتكون شَامِلَة لِكُلِّ مَن يَصْلُحُ لَه لخِطَاب: ألم ترَ أيها الرائِي المُخَاطَب " (( أنَّ اللهَ يُولِجُ )) يُدْخِلُ (( الليلَ في النَّهَارِ ويولِجُ النَّهَارَ )) يُدْخِلُه (( فِي اللَّيل )) " وهذا الإِيلَاجُ والإِدْخَال لا يكونُ إلا بِقُدْرَةٍ عَظِيمَة، وكيف الإيلاج يُولِجُ الليل في النهار ويولِجُ النهار في الليل هل المُراد إِقْبَالُ الليْل وإقبَالُ النهار لأنك تَرَى الليلَ إذا أَقْبَل نعم، يدْخُل سَوَادُه في النهار يدْفَعُ النَّهَار يَطْرُدُه وترى النَّهار أيضًا إِذَا أَقْبَل يَلِجُ في اللَّيْل فيَطْرُدُه فيكونُ هذا عِبَارَةً عن تَقْرِير طُلُوعِ الفَجْر وش بَعْد؟ وإِقْبَالِ الليل، وقد أقسم الله تعالى بذلك في القرآن الكريم: (( **واللَّيلِ إذْ أَدْبَرَ * والصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** )) ولا يُقْسِمُ بشيءٍ مِن المَخْلُوقَات إلا لِعِظَمِه، يكون معنى الإِيلَاج الإدخال بِه الإدخال اللي بالنهار أو بالعَكْس متى؟ عند كُلِّ صَبَاح وعند كُلِّ مَسَاء، طيب هذا وَجْه، أو أَنَّ المعنى يُولِجُ الليل في النهار بمعنى أنَّه يزدَادُ النهارُ مُدَّةً حتى يدْخُل في اللَّيل ويزداد الليل مُدَّة حتى يدْخُل في النهار، يعني يطُول النهار فإذا طَال أخَذ مِن الليل فمعنى الإيلاج أنه دَخَلَ عليه، ويطول الليل فإذا طَال أخَذ مِن النهار فيكُون قد دَخَلَ عليه واخْتَلَسَ منه، هذا أيضًا معنًى لِكلِمَةِ الإيلاج وكلاهُما معنًى صحِيح، ففي إقبالِ الليل وإدبارِه آيةٌ عظِيمَة مِن آياتِ الله، وفي كَونِ هذا يَزِيد وهذا يَنْقُص أيضًا آيةٌ مِن آياتِ الله عز وجل؛ لأَنَّ الخلْق لو اجتمعوا كُلُّهم على أن يَأْتُوا بالليلِ في النهار أو بالنهارِ في الليل ما يسْتَطِيعُون، لو اجتمَعُوا كلُّهم على أن يزِيدُوا في النَّهَار دقِيقَة واحِدة أو في الليلِ دقِيقَة وَاحِدة يستطِيعُون ولَّا لا؟ ما يستطيعون مهْمَا أُوتُوا مِن قُوَّة، إذًا فهذا دَلِيل على كَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وجَل، ثم إنَّ في إيلاجِ الليلِ بالنهار على المعْنَي الثاني اللي بالعكس فيه دَلِيلٌ على رَحْمَةِ الله؛ لأَنَّ تَنَاوُب الليل والنَّهار بالزِّيادَة والنقص فيه مَصْلَحَة عَظِيمَة جِدًّا؛ لأَنَّ الليل إذا طَال حَصَلَ البَرْد والشِّتَاء وظَهَرَت أشْجَارُ الشِّتَاء ومَاتَتِ الحَشَرَات التي قد يكون بقائُها ضارًّا لِلإنسانِ والنَّبَات، وكذلك إذا ازْدَاد النهار ازْدَادَ الحَرّ فنَبَتَتِ الثِّمَار وزالَ البُّخَار مِنَ الأَرْض، وماتَت بذلك حَشَرَات كَثِيرَة مِن أجْلِ الحَرّ لو أنها بَقِيَتْ وتَنَامَتْ لأَضَرَّتْ بالنَّاس، فيكون هذا فِيه أيضًا دَلِيل على كَمَال الحِكْمَة والرَّحْمَة مع القُدْرَة، نعم.

قَال:(( **ويولِجُ النَّهَارَ في اللَّيلِ** )) نعم يقول المؤلف: " (( **يُولِجُ** )) يُدْخِلُ الليلَ في النهار (( **ويُولِجُ النَّهَارَ** )) يُدْخِلُهُ (( **فِي اللَّيْل** ))

فيزيدُ كُلٌّ منهما بما نَقَصَ مِن الآخَر (( **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ** )) " أي ذَلَّلَهُمَا لِأَيِّ شَيْء؟ لِمَصَالِحِ العِبَاد والدليلُ على ذلك قولُه تعالى فـي الآية العامة الشاملة: (( **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِـي السَّـمَوَاتِ وَمَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ** ))[الجاثيـة:13] سَـخَّرَ لَكُـم (لَكُـمْ) شـوف كلمـة (لَكُم) إِذًا كُلُّ مَا ذُكِرَ مِن تَسْخِيرٍ في الكَوْن فهو لِبَنِـي آدَم ولهـذا يُقَـالُ في بعض الآثَـار: ( **يا ابْـنَ آدَم خَلَقْتُـكَ مِـن أَجْلِـي وخَلَقْـتُ كُـلَّ شَـيْءٍ مِــن أَجْلِــك** ) ... (( **وَمَــا خَلَقْــتُ الجِــنَّ والإِنْــسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ** )) ويَقُـول: (( **هُـوَ الـذِّي خَلَـقَ لكـم مـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًا** )) (( **وسَخَّرَ لَكُـم مَـا فِـي السَّـمَاواتِ ومَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًـا مِنْـهُ** )) (لَكُـم) طيـب (( **وَسَـخَّرَ الشَّـمْسَ والْقَمَـرَ** )) أي ذَلَّلهما لِمَصَالِحِ العباد وذَكَرَ الشَّمْسَ والقَمَر بعد ذِكْرِ اللَّيْل والنهـار؛ لأَنَّ الشمسَ آيةُ النَّهَار والقَمَر آيةُ اللَّيْل؛ لِقـولِه تعـالَى: (( **وَجَعَلْنَا اللَّيْـلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ** -وَهُو القَمَر- **وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَـارِ مُبْصِرَةً** ))[الإسراء:12] ولِذَلِك القَمَر مَا فِيه نُور مَمْحِـيّ إِنَّمـا يَسْـتَفِيدُ نُورَه مِن الشَّمْس كُلَّما قابلَها ازْدَادَ نُورُه فإذا تمَّتِ المقابَلَـة بَيْنَـه وبيـن الشمس في لَيَالِي الإِدْبَار كَمُلَ نورُه ثم كُلَّمَا ضَـعُفَتِ الــمُقَابَلَة ضَـعُفَ النُّور نعم .

الطالب: .....

الشيخ: كلٌّ صالِح؛ لأن كُلّه إِيلَاج

الطالب: كيف إيلاج؟

الشيخ: لأَنَّ النَّهَار يَسْـبِقُ اللَّيـل أم أنَّـه إذا قَـدَّرْنَا أَنَّنـا الآن فـي تَسَـاوِي اللَّيْل والنَّهَار كَم اللَّيْل؟

الطالب: اثنَا عَشر.

الشيخ: والنَّهَار؟

الطالب: اثنا عشر.

الشيخ: طيب يطُول النهار فيَكُون تَلَتطَّعْشَر سَاعَة ويَكُون الَّليل

الطالب: حِدَاعْش.

الشيخ: حِدَاعْش إِذًا دَخَل النَّهَار في اللَّيل أي في زَمَنِ الليل

الطالب: يعني فَجْرًا في زمن الليل.

الشيخ: في زَمَن الليـل وكـذلِك بـالعَكْس نَعْـم " (( **وسَخَّرَ الشَّـمْسَ والْقَمَرَ كُلٌّ** )) مِنْهُمَا (( **يَجْرِى** )) فِي فَلَكِه (( **إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى** )) هُو يَوْمُ القِيَامَة " (كُلٌّ يَجْرِي) (كُلٌّ) هـذا التَّنْـوِين يقـول النَّحْوِيُّـون: إِنَّـه

عِوَضٌ عن مَحْذُوف عَـن كَلِمَـة يعنـي كُـلُّ وَاحِـد مِـن الشَّـمْس والقَمَـر يَجْرِى إلى أَجَلٍ مُسَمَّى، العَجِيب أنه .. رُوِيَ عن ابنِ عباس رَضِـىَ اللـه عنهما قـال: ( **إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَـرَ يَجْرِيَـانِ فِـي فَلَكِهمـا فِـي النَّهَارِ وَيَجْرِيَانِ فِي فَلَكِهِمَا تَحْتَ الأَرْضِ فِي اللَّيْلِ** ) وهذا يَدُلّ على أَنَّ ابْنِ عَبَّـاس يَـرَى أنَّ الأَرْضَ كُرَوِيَّـة لأَنَّـه إِذَا صَـارَ يَجْـرِى تَحْـتَ الأَرْض فَمعنَاه أَنَّهَا كُرَوِيَّة وهِي كَذَلِك؛ لَأَنَّ الشَّـمْس والقَمَـر فـي اللَّيْـل يَجْرِى تَحْت الأَرْض كَمَا قَالَ رضي الله عنه

الطالب: ...

الشيخ: أَرْضُنَا هَذِه أرضنَا هذه تَكُونُ تَحْت.

الطالب: الأراضين.. السِتَّة الباقية ..

الشيخ: أي نعم السِتَّة الباقية تحتنا يعنـي الأَرْض طَبَقَـات مثـل السـماء طَبَقَات بَعْضُهَا فَوقَ بَعْض، أَلَمْ تَرَ إِلَى البَيْضَـة فِيهَـا القِشْـرَ الأَعْلَـى ثـم القِشْرَ الثاني السِلْ الَّذِي يَلِيه البَيَاض ثم البَيَاض ثُـمَّ قِشْـرة رَقِيقـة ثُـمَّ الأَصْـفَر والأَصْـفَر أيضًـا طَبَقَـات، الأَرْض مِثْـل البَيْضَـة .. كـذلك أيضًـا السَّمَاوَات نفْس الشَيْء طَبَقَات مُكَوَّرَة.

الطالب: .... ما هي مُنْفَصِلة عن بعض

الشيخ: عاد هَذا فيه اخْتِلَاف بعْضِ العُلَمَاء يَقُولون: بينهـم فَصْـل وهَـوَاء يعني مِثْل ما أَنَّ السَّمَاوات بينها هَوَاء وفَصْل، وبَعْضُهُم يقُول: مـا بينهـا فَصْل .

الطالب: ... تدور الشمس والقمر مـن تَحْـت الاراضـي كلهـا الأراضِـين السبع.

الشيخ: الآن الأَرَاضِينَ السَّبْع هي الكُتْلَة الآن كُتْلَة الأرض هذه يُسَـمُّونَها الكُرَة الأَرْضِيَّة هذه مُتَضَمِّنَة السَّبْع، السَّبْع في جَوْفِها والدَّلِيل على هـذا قولُه عليه الصَّلاة والسَّلام: ( **مَنِ اقْتَطَعَ شِـبْرًا مِـن الأَرْضِ ظُلْمًـا طُوِّقَه يَوْمَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَاضِينَ** ) لِأَنَّه إِذَا ظَلَم الأَرْض العُلْيَـا اللي نَحْنُ عَلَيْهَا الآن فمَعْنَاه أَنَّه اعْتَـدَى علـى الـتي تَحْتَهَـا والـتي تَحْتَهـا والتي تَحْتَها إلى السَّابِعة، ولهذا.....